ISSN
2394-6628
معامل التأثير العربي
1.33

Category-B

أيقونة اللغة العربية

مجلة التلميذ

مجلة أدبية محكمة دولية

أيقونة اللغة العربية

رئيس التحرير

الدكتور معراج الدين الندوي

وزارة التعليم العالي بولاية جامو وكشمير بالهند ١٩١١٠١

Government of Jammu & Kashmir
Higher Education Department

Chief Patron
Dr.Asgar Hassan Samoon (Ex-IAS)

Vice Chief Patron
Prof. Mohd. Sanaullah al-Nadawi
Chairman & Professor(AMU)

مجلّة التّلميذ

AL-TILMEEZ

ISSN 2394 -6628

Monthly Arabic Research Journal
Of
Higher Education Department J&K Govt.

A Monthly Refereed Research Journal in Arabic Language & Literature

سجّلوا انتصاركم بمداد الفخر

Director of Journal
Prof. M.Muzaffar Husain Nadvi

Editor in Chief
Dr.Meraj ud Din Para Nadvi

دعوة المشاركة و شروط النشر:

تـدعـــو "مجلة التلميذ" الباحثين وأساتذة الجامعات والمتخصصين في اللغة العربية و آدابها من أرجاء العالم الإسلامي، لتقديم نتاجهم العلمي مما له علاقة بموضوعات المجلة وذلك للنشر بها.

يشترط في المقالات المقدمة للنشر ما يلي:

* أن يكون البحث أصيلا وجديدا، لم يسبق نشره في نشريات أخرى مهما كانت،ولم يسبق عرضه أو المشاركة به في ندوة أو ملتقى علمي .

* ألاّ يقل عدد صفحات المقال عن 10صفحات ولا يزيد عن 20صفحة، بما فيها المصادر و الهوامش و الجداول والرسوم التوضيحية، ويجب أن ترقم الصفحات ترقيماً متسلسلاً.

*أن يكون المقال مطبوعا على الكومبيوتر وفق برنامج."Microsoft Word" بخطّ من نوع Sakkal Majalla

*تتحفظ المجلة عن نشر مقالين متتاليين في العدد ذاته أو في عددين متتالين لمؤلف واحد.

يجب أن يكون المقال خالياً من الأخطاء الإملائية والنحوية واللغوية والمطبعية قدر الإمكان.

ويجب أن يراعى في الأعمال المتضمنة لنصوص شعرية أو آيات قرآنية كريمة، أو أسماء أعلام ضبطها بالشّكل و تخريج الأحاديث والأبيات

*أن توضع الهوامش فكل صفحة وكذلك توضع المراجع والمصاد على آخر صفحة المقال ويراعى في طريقة التهميش المنهج التالي:

*الكتب: إسم ولقب المؤلف، عنوان الكتاب، الجزء، الترجمة (إن وجدت)الطبعة دار النشر/الناشر،مكان النشر، وسنة النشر .

*المقالات: إسم ولقب المؤلف، "عنوان المقال"، عنوان المجلة، (الجهة التي تصدر عنها)، العدد، الصفحة.

*المراجع الالكترونية:اسم المؤلف،أو المنظمة "عنوان المقال"، العنوان الإلكتروني كاملا، تاريخ التصفح: اليوم، الشهر، السنة.

*المخطوطات:اسم المؤلف و عنوان المخطوط كاملاً، ويذكر اسم المكان المحفوظ فيه ويشار إلى تاريخ النسخة، وعدد أوراقها .

*الصحف: إذا كان خبرا يكتب اسم الصحيفة، والعدد، والتاريخ، ومكان الصدور. أما إذا كانت مقالة يكتب اسم الكاتب، "وعنوان المقالة" واسم الصحيفة، ثم تحديد نوعها (يومية، أسبوعية، شهرية)، (ومكان الصدور) والعدد، والتاريخ، والصفحة.

*يحق للمجلة (إذا رأت ضرورة لذلك) إجراء بعض التعديلات الشكلية على المادة المقدمة للنشر دون المساس بمضمونها، كما تحتفظ المجلة بحقها في حذف أو إعادة صياغة بعض العبارات التي لا تتناسب مع أسلوب النشر.

*الدراسات التي تنشرها المجلة تُعَبِّر عن آراء أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة.

المراسلة والاشتراك: يمكنك ارسال بحثك العلمي الى لجنة التحكيم في المجلة العربية للنشر العلمي عن طريق: ارسال البحث الى الإيميل التالية:editor@tilmeezjournal.com موضحا اسم الباحث - عنوان البحث - وصف مختصر للبحث والباحث.

أعضاء لجنة التحكيم

تضم مجلة التلميذ الدولية المحكمة لنشر البحوث والدراسات كوكبةً من الأساتذة و النقاد و الدكاترة والأدباءالمتخصصين في تحكيم البحوث والأوراق الأدبية و العلمية من مختلف الجامعات العربية العالمية:

مشرفة لجنة التحكيم
وفـــاء عبـــد الـــرزاق
شاعرة و روائية و قاصة
المملكة المتحدة – لندن

رئيس لجنة التحكيم
أ.د.سيد جهانغير
أستاذ الأدب العربي بجامعةالإنجليزية و اللغات الأجنبية، حيدرآباد بالهند

مدير لجنة التحكيم
البروفيسور عبد الماجد القاضي
رئيس قسم اللغة العربية و آدابها
الجامعة الملية الإسلامية بالهند

مستشار لجنة التحكيم
الدكتور شمس كمال أنجم
رئيس قسم اللغة العربية بجامعة بابا غلام شاه بادشاه كشمير بالهند

من أعضاء لجنة التحكيم
د. كريمة نور عيساوي
أستاذة تاريخ الأديان،
جامعة عبد المالك السعدي، تطوان

من أعضاء لجنة التحكيم
البروفيسور محمد أيوب تاج الدين الندوي
مدير المركز الثقافي الهندي العربي
بالجامعة الملية الإسلامية، نيودلهي بالهند

من أعضاء لجنة التحكيم
د. سيد بشير أحمد
اللغات الأجنبية - الشعبة الإنجليزية
كلية العلوم والآداب
جامعة نزوى، سلطنة عمان

من أعضاء لجنة التحكيم
د.ناصر سليم محمد على الحميدي
أستاذ الأدب و النقد المشارك جامعة تبوك
الكلية الجامعية بأملج المملكة العربية السعودية

من أعضاء لجنة التحكيم
أ.د. محمد الأمين خلادي
أستاذ التعليم العالي بقسم اللغة و الأدب العربي بجامعة أحمد دراية، ادرار الجزائر

من أعضاء لجنة التحكيم
د. أورنك زيب الأعظمي
مدير تحرير "مجلة الهند" والأستاذ المساعد
الجامعة الملية الإسلامية، نيو دلهي بالهند

من أعضاء لجنة التحكيم
أ. د.عبيد الرحمن الطيب
الأستاذ المشارك بمركزالدراسات العربيةو الإفريقية بجامعة جواهرلال نهرو،نيو دلهي بالهند

من أعضاء لجنة التحكيم
د.عبدالمنعم عبدالله خلف حميد الدليمي
استاذ في جامعة تكريت بالعراق
(النحو واللسانيات)

من أعضاء لجنة التحكيم
د. إرشاد أحمد مير
الأستاذ المساعد بالجامعة الإسلامية للعلوم والتكنولوجيا أونتي بوره كشمير بالهند

من أعضاء لجنة التحكيم
د. معراج أحمد معراج الندوي
الأستاذ المساعد بالجامعة العالية،الهند

مجلة التلميذ

اسم المجله بالانجليزيه	AL-Tilmeez
ISSN	2394-6628
الدوله	الهند
اصدارات المجله	www.tilmeezjournal.in
معامل التاثير لسنه 2019	1.18
معامل التاثير لسنه 2020	1.2
معامل التاثير لسنه 2021	1.29
معامل التاثير لسنه 2022	1.31

مجلة التلميذ

مجلة أدبية علمية عربية محكمة
تصدر عن وزارة التعليم العالي بجامون و كشمير الهند.

مجلس التحرير
Editorial Board

الرئيس العام	الدكتور أصغر حسن ساموں (Ex- IAS)
نائب الرئيس العام	البروفيسور محمد ثناء الله الندوي
مدير التحرير	البروفيسور محمد مظفرحسين الندوي
رئيس التحرير	الدكتور معراج الدين الندوي

مساعدو رئيس التحرير:

البروفيسورة دنيا باقل	(الجزائر)
الدكتورة نورأفشا ں	جامعة كشمير بالهند
الدكتورعناية الله و اني الندوي	وزاة التعليم العالي كشمير بالهند
الدكتورفاروق أحمد ميرالقاسمي	جامعة كشمير بالهند
الدكتورمحمد ريحان الندوي	جامعة جواهرلال نهرو بالهند
الدكتورمحسن عتيق خان	جامعة جواهرلال نهرو بالهند
الدكتورة زهراء علي دخيل	(لبنان)
الدكتورياض أحمد الندوي	وزاة التعليم العالي كشمير بالهند
نورعائشة/Noor Aisha (للإنكليزية)	جامعة أنديرا غاندي الوطنية المفتوحة

الآراء المنشورة في مجلة "التلميذ" تعبرعن رأي أصحابها وليست بالضرورة تعبرعن رأي المجلة

الهـيـئــة الاستشارية / Advisory Board

البروفيسور محمد صلاح الدين العمري	رئيس قسم العربية سابقا بجامعة عليكرة الإسلامية
البروفيسور كفيل أحمد القاسمي	عميد كلية الآداب سابقا بجامعة عليكرة الإسلامية
البروفيسور يسين أحمد شاه	مدير الكليات الحكومية سابقا بكشمير سرينجر
البروفيسور محمد سميع أختر	رئيس قسم اللغة العربية سابقا بجامعة عليكرة الإسلامية
البروفيسور محمد فيضان بك	الأستاذ بقسم اللغة العربية بجامعةعليكرة الإسلامية
البروفيسور مسعود أنور علوي	رئيس قسم العربية سابقا بجامعة عليكرة الإسلامية
البروفيسور رضوان الرحمن	رئيس مركزالدراسات العربيةوالإفريقيةبجامعةجواهرلال نهرو
الدكتور ريحان أختر القاسمي	الأستاذ المساعد بقسم علم اللاهوت السني عليكرة بالهند
البروفيسورة سلوى جرجيس سلمان النجار	رئيس قسم اللغة العربية و آدابها بجامعة كركوك بالعراق
البروفيسور السيد جهانكير	جامعة اللغة الإنجليزية و اللغات الأجنبية بحيدرآباد
البروفيسور حبيب الله خان	رئيس قسم اللغة العربية بالجامعة الملية الإسلامية
البروفيسور عبد الرحمن وار	رئيس معهد اللغة العربية بصورة سرينجر،كشمير
البروفيسورة تسنيم كوثر	قسم العربية و آدابها بجامعةعليكرة الإسلامية بالهند
الدكتور عنايت رسول	رئيس قسم اللغة العربية و آدابها بالجامعة الإسلامية للعلوم والتكنولوجيا كشمير
الدكتور زكريا السرتي المغربي	المدير العام لشبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات بالمغرب
الدكتورة عرفاني رحيم	الأستاذة المساعدة بقسم اللغة العربية بالجامعة الإسلامية للعلوم و التكنولوجيا كشمير
الدكتورهاني يوسف أبو عليون	كاتب فصص قصيرة جدا ،القويسمة/عمان الأردن
الدكتور شمس كمال أنجم	رئيس قسم اللغة العربية بجامعة بابا غلام شاه بادشاه
د. تيسير محمد أحمد الزيادات	المحاضر بالجامعة السعودية الإلكترونية
الدكتور رضوان بلخيري	رئيس تحرير مجلة الرسالة الدولية للدراسات والبحوث ومحاضر بقسم علوم الإعلام والاتصال و نائب عميد كلية العلوم الإنسانية والإجتماعيةبجامعة العربي التبسي. تبسة الجزائر.
الدكتور قاضي عبدالرشيد الندوي	الباحث الأكاديمي بالدوحة دولة قطر
الدكتور شكيل أحمد الشفائي	الباحث الأكاديمي و المحاضر بالمدرسة الحكومية بكشمير
الأستاذ عبدالقادر سلامي	جامعة تلمسان بالجزائر
الدكتورة زرنغار	الأستاذة المساعدة بجامعة جواهرلال نهرو،الهند
الدكتور مأمون على خلف الله حسن	الباحث الأكاديمي في البلاغة القرآنية بالقاهرة ، مصر
الدكتور علاء الدين ك.أم	المحاضر بقسم الماجستير و البحوث للغة العربية ، كلية السنية العربية- كاليكوت الهند

محتويات العدد

كلمة العدد	رئيس التحرير	0 9
الفصل بين الفعل و فاعله المؤنث	د.أورنك زيب الأعظمي	11
اللغة العربية في الهند بين الواقع والمأمول	د.محمد قاسم العادل/د.سيد محمد طارق	31
مساهمة العلماء الهنود في اللغة العربية خارج الهند	محمد يحى	43
ما جاء على أكثر من رواية شعرية للشاهد في ضوء.....	د.محمديوسف الحريري	54
لامح الأمثال في القرآن الكريم	الدكتور م. بشير	79
أسماء ساعات النهار و الليل	زبير بولي كالات/محمد أشرف كي	88
الشعرية العربية عند مجموعة من الترثيين	أسماء بوبكري	97
دراسة شواهد شعرية جزائرية معاصرة	محمد الأمين محمد محمد خلادي	115
الأخطاء اللغوية في ضوء اللسانيات الحاسوبية	د.حياة كاسي/د.خديجة بن شهدة	132
التعلم الصفي الفعال	د.بن نعجة فتيحة/د.ناجي نادية	141
الدلالات اللاحرفية في الشعر السياسي....	د.أحمد شهات	157
من أجل نظرية سياقية لفهم القرآن الكريم	د.إدريس مقبول	170
فاعلية الإحالة في تماسك النص الشعري	د.أحمدشرايف/دصالح زيدور	180
تاج العلماء القاضي نجف على الجهجري و	د. عبد الملك الرسول فوري	194
بلاغة الحجاج في القرآن الكريم.....	ط. د خديجة رقاز/د.عيسى بلقاسم	203
عطف البيان والبدل في كتاب الإمتاع.....	هاشم آدم عبد المؤمن	214

AL-TILMEEZ
Arabic Research Journal
Of
Higher Education Department J & K Govt.
A Monthly Refereed Research Journal in Arabic Language & Literature

بسم الله الرحمن الرحيم

"مجلة التلميذ: جسر أدبي دولي يربط الأدباء والباحثين حول العالم"

كلمة العدد :

الحمدُ لله الذي أنعم علينا بنعمة العقل الذي يهب لنا الفهم والتفكير العميق، والحمدُ لله الذي جعلنا خلقًا متحدثين بأبلغ اللغات، متقنين لفنون التعبير والبلاغة. والحمدُ لله الذي أنزل علينا القرآن الكريم، بلغةٍ عربيةٍ فصيحةٍ، يتسم بالبيان الساحر والإيقاع الرنان، ليكون لنا شعلةً من النور و مصدرًا للهداية والرشاد.

وصلَّى الله على نبينا وحبيبنا محمد صلى الله عليه و سلم الذي أُنزِلت به الآيات العظيمات والكلمات البليغات، وعلى صحبه الكرام الذين أبدعوا في فنون البيان وجمال الكلام. وعلى آله وصحبه أجمعين، الذين ضحوا بأرواحهم في سبيل نشر العلم والمعرفة، وبذلوا جهودًا كبيرة لنقل رسالة الإسلام و إيصالها إلى العالم أجمع.

أعزائنا القراء!

نحن نعيش في زمن التكنولوجيا والرقمنة، حيث يتغير العالم بمعدل سريع جداً، وتتطلع الدول والحكومات والمؤسسات إلى تطوير أنظمة تعليمية متطورة، لتناسب هذه التحولات السريعة في العالم المتقدم. ومن هذا المنطلق، تأسست مجلة "التلميذ"، أحد أبرز المنابر الإعلامية في مجال التعليم، وتسعى إلى تقديم محتوى مفيد ومتطور لطلابنا في كل مكان.

تعتبر"مجلة التلميذ" واحدة من المجلات الأدبية المحكمة البارزة التي تصدر شهريًا بولاية جامو وكشمير منذ عام 2011، وقد تميزت بمستوى عالٍ من الجودة والتنوع في محتواها. تعتبر المجلة منبرًا هامًا للكتاب والأدباء والباحثين من جميع أنحاء العالم، حيث يجدون فيها فرصة لنشر إبداعهم ومشاركة آرائهم و أبحاثهم الأدبية و تتميز بالتنوع الثقافي والتعليمي، حيث تغطي كل جو انب التعليم والتعلم، من الموضوعات الأدبية واللغوية إلى العلوم والفنون ، ومن المعرفة الأكاديمية إلى المهارات الحياتية والاجتماعية.

في كل عدد، سنعرض على القراء مجموعة متنوعة من الموضوعات، ونسعى لتنويع الأساليب والأدوات التي نستخدمها في تقديم المحتوى، لنوفر للطلاب تجربة تعليمية شيقة وممتعة.

في هذا العدد، سنقدم للقراء العديد من المواضيع الشيقة والمفيدة، بما في ذلك " معنى الفعل (لَاحَ

يَلُوْحُ لَوْحًا) وتعدّيه بأحرف الجرّ"، " اللغةالعربية في الهند بين الو اقع و المأمول "،" من أجل نظرية سياقية لفهم القرآن الكريم"،"ما جاء على أكثر من رو اية شعرية للشاهد في ضوءشرح التسهيل لابن مالك"،والعديد من المواضيع الأخرى.

ما يميز مجلة "التلميذ" هو التنوع الفريد في المحتوى الذي نقدمه. نحن نعمل جاهدين لتقديم مقالات فريدة ومثيرة في مجالات متنوعة مثل اللغة العربية و آدابها و العلوم، و التاريخ و الثقافةوالفنون، و شيئا عن التكنولوجيا والمزيد. نسعى دائمًا لتوفير معلومات قيمة ومفيدة تساعد القرّاء على توسيع معرفتهم وتطوير مهاراتهم.

وبجانب المقالات، نحرص على تقديم قصص خيالية وقصائد شعرية تثير الخيال وتلامس القلوب. نؤمن بقوة قوة الكلمة في نقل الأفكاروالمشاعر، ونحن نسعى لإلهام وتحفيزقرّائنا من خلال الأدب.

تهتم مجلة "التلميذ" أيضًا بتقديم التحديثات والأخبار المتعلقة بالتعليم والمجالات التربوية. نحن نسعى لمواكبة أحدث الاتجاهات والابتكارات في مجال التعليم ونشر المعلومات الهامة التي يمكن أن تفيد الطلاب والمعلمين على حد سواء.

نحن ندرك أن التعليم لا يقتصر فقط على الأفراد الصغار، بل يشمل جميع الفئات العمرية. لذلك، نعمل على تقديم محتوى يناسب جميع الفئات العمرية ويشمل نصائح وإرشادات قيّمة للمتعلمين والمدرسين في جميع المراحل التعليمية.

في مجلة "التلميذ"، نسعى للاستماع إلى آراء قرّاءنا ونحن ملتزمون بتقديم المزيد من المحتوى الذي يلبي احتياجاتهم ويثري حياتهم الثقافية. لذا، فلا تتردد في مشاركة آرائك و اقتراحاتك وتجاربك معنا.

نتمنى أن تجدوا في مجلة "التلميذ" ما يلبي توقعاتكم ويساهم في تحقيق أهدافكم التعليمية والثقافية. شكراً لثقتكم المستمرة ومساندتكم لنا، ونتطلع إلى أن تكونوا جزءًا من رحلتنا المستقبلية لنشر المعرفة والإبداع.

أطيب التحيات

رئيس التحرير

الدكتورمعراج الدين الندوي

مرحبا بكم معنا فى العدد الجديد

الفصل بين الفعل وفاعله المؤنث

د. أورنك زيب الأعظمي
مديرتحرير "مجلة الهند"
و أستاذ مساعد،قسم اللغة العربية وآدابها،
الجامعة الملية الإسلامية، نيو دلهي

Abstract:

Arabic is among such foreign languages that differentiate between the genders (masculine and feminine) as regards verb, adjective, pronoun, predicate etc. like ʻAḥmad (m) went (ذَهَبَ أحمدُ.) and ʻĀ›shah (f) went (ذَهَبَتْ عائشةُ.). Thus if you say ʻĀ›shah went (ذَهَبَ عائشةُ.) will be wrong.

But if any particle or noun comes in between the verb and feminine subject, you have permission to bring the verb either femine or masculine, e.g. ʻĀ›shah saw him. (رَأتْه عائشةُ./ رَآه عائشةُ.).

And also we find in some classical texts specially in the poetry that the sign of feminine in the verb as well as in the adjective is omitted.

It is a humble effort and the writer will welcome the remarks and comments that come from the readers and researchers' side.

Keywords: **The Qur'ān, Arabic poetry, Feminie and Masculine verbs.**

المدخل إلى الموضوع: يقع الفصل بين الفعل وفاعله، والمعطوف والمعطوف عليه، والحرف والفعل وغيرها كثيرًا. وإذا درستُ كلامَ العرب والقرآنَ الكريم علمتُ أنه شائعٌ فيهم ولا يعيبُه القائلُ بل ويزيد الفصلُ الكلامَ تأكيدًا وربّما جمالًا موسيقيًا. وفي هذا السياق أودّ أنْ أجيبَ على سؤالٍ طَرَحَه عليّ الأخُ بدرالدجى، في مجموعة مجلة التلميذ، عن وقوع الفصل بين الفعل وفاعله المؤنث وهل يبقى الفعل مؤنثًا أم يقع تغييرٌ ما؟ وأكّد الأخ على أنْ أتحدّث عن كلمة "الشفاعة" أيضًا. قلتُ له إني سأردّ على سؤاله حينما تسنحُ لي الفرصةُ. والآن، وقد أراد رئيس تحرير المجلة (مجلة التلميذ) أنْ ينشر عددًا خاصًا لمجلته باليوم العالمي للغة العربية أحبّ أنْ أردّ على هذا السؤال الوجيه.

نماذج وقوع الفصل بين الفعل وفاعله ... والمعطوف والمعطوف عليه

وقبل أنْ أردّ على سؤاله أودّ أنْ أسرد شواهدَ على وقوع الفصل بين الموصولينِ وأكتفي هنا بنماذج من كلام العرب صارفًا الذكرَ عن القرآن فإنّ القرآن الكريم بيديْ كلّ قارئ ويسهل له، متى شاء، البحثُ عن براهينَ على قولي. فقال حُسَيل بن سُجَيح الضبي وهو يفصل بين الفعلين:

فما زِلتُ حتى جنّني الليلُ عنهم	أطَرِّف عني فارسًا ثم فارسًا[1]

وقال تأبط شرًّا يفصل بين الفعل وفاعله المؤنث:

أغرَّكَ مني يا بنَ فعلةَ عِلّتي	عشيةَ أنْ رابتْ عليّ روائي[2]

وكذا قال الربيع بن ضبُع الفزاري:

فإني قد كبرتُ ودقّ عظمي	فلا تشغلْكمُ عني النساء[3]

وقال الشاعر يفصل بين الموصول والصلة:

تعشَّ فإن عاهدتني لا تخونني	نكن مثلَ مَنْ يا ذئب يصطحبان[4]

وقال عليّ بن أبي طالب ﷺ وهو يفصل بين المعطوف والمعطوف عليه:

الموتُ لا والدًا يُبقي ولا ولدًا	هذا السبيلُ إلى أنْ لا ترى أحدًا[5]

وقالت عَمرَة الخثعمية تفصل بين المضاف والمضاف إليه:

هما أخوا في الحرب مَنْ لا أخا له	إذا خاف يومًا نبوةً فدعاهما[6]

وكذا قال الأعشى الكبير:

يقولون في الإكفاء أكبرُهمّه	ألا رُبَّ منهم مَنْ يعيش بمالكا[7]

وهكذا قال الفرزدق:

فقام أبو ليلى إليه ابنُ ظالمٍ،	وكان إذاما يسلُلِ السيفَ يضرِبِ[8]

وقال دريد بن الصمة يفصل بين "كم" و"من":

فكم غادرنَ من كابٍ صريعٍ	يمجُّ نجيعَ جائفةٍ ذَنوب[1]

---

[1] شرح ديوان الحماسة، 405/1
[2] ديوانه، ص 61
[3] ديوان الشعراء المعمّرين، ص 344
[4] الحماسة الشجرية، ص 722
[5] ديوانه، ص 39، سبيل: موت
[6] شرح ديوان الحماسة، 670/1
[7] ديوانه، 265/1
[8] ديوانه، ص 24

وكذا قال حسّان بن ثابت الأنصاري:

كم قتلنا من كريم سيدٍ	ماجد الجدّينِ مِقدامٍ بَطَل[2]

وقال زهير بن أبي سلمى وهو يفصل بين الموصوف والصفة:

لمن الديارُ، غشيتَها بالفدفد؟	كالوحي، في حجَرِ المسيل، المُخلد[3]

وقال عمر بن أبي ربيعة المخزومي يفصل بين الحرف والفعل:

يا سكنَ قد، والله ربِّ محمدٍ،	أقصدتِ قلبي بالدلال فعوّضي[4]

وكذا قال الفرزدق:

فقالت: سوى ابني لا أطالب غيرَه	وقد بك عاذتْ كَلثَمٌ وغِلابُها[5]

وقال عمر بن أبي ربيعة المخزومي وهو يفصل بين الاسم ومتعلقه:

قد حان منكِ، فلا تبعد بك الدار،	بينٌ، وفي البيد للمتبول إضرار[6]

وقال العباس بن مرداس يفصل بين العدد والمعدود:

على أنني بعدما قد مضى	ثلاثون للهجر حولًا كميلا
يذكّرنيكِ حنينُ العَجول	ونَوحُ الحمامة تدعو هديلا،
صبحتُ بها القومَ حتى امتسك	تُ بالأرض أعدِلُها أنْ تميلا[7]

وأرجو من القرّاء أنْ يعيدوا النظر في هذه الشواهد ليتبيّنوا ما حوتْه من أصول لغويّة.

الفصل بين الفعل وفاعله المؤنث وهل يكون الفعل مؤنثًا أم مذكّرًا؟

يقع الفصل بين الفعل وفاعله المؤنث إما بواحدٍ (الضمير والاسم والجار والمجرور وغيرها) أو بأكثر من واحد فيها الجارّان والمجروران والجارّ والمجرور والظرف والمعطوف والمعطوف عليه وغيرها فآخذ كلا النوعين من الفاصل ثم أرِي هل الفاصل يؤثر في جنسية الفعل أم لا؟

أوّلًا: الفصل بواحد: قال تأبط شرًّا:

وأخطأ غُنمَ الحيّ "مرةَ" بعدما	حوتْه إليه كفُّه والأناملُ[8]

وقال تأيط شرًّا أيضًا:

---

[1] ديوانه، ص 48 ذنوب: الدلو العظيمة الملأى
[2] شرح ديوانه، ص 244
[3] ديوانه، ص 45
[4] ديوانه، ص 318
[5] ديوانه، ص 80
[6] ديوانه (طبعة دار صادر، بيروت)، ص 122
[7] ديوانه، ص 127، حول: عام.
[8] ديوانه، ص 159

وهم أسلموكم يومَ نعفِ مُرامرٍ	وقد شمّرتْ عن ساقها جمرةُ الحرب[1]

وقال النابغة الذبياني:

يسيربها النعمان تغلى قدورُه	تجيش بأسباب المنايا المراجِلُ[2]

وقال العُدَيل بن الفرخ العِجلي:

لعمري لقد مرّتْ بي الطيرُ آنفًا	بما لم يكن إذ مرّتِ الطيرُ من بُدّ[3]

وقال تأبط شرًّا:

يظلّ لها الآسي يميد كأنه	نزيفٌ هراقتْ لُبَّه الخمرُ ساكرُ[4]

وقال أوس بن حبناء:

إذا المرءُ أولاك الهوانَ فأوِله	هو انًا وإنْ كانت قريبًا أواصرُه[5]

ففي هذه الشواهد لم يقع التأثير بينما وقع في الشواهد التالية فقال عنترة بن شدّاد العبسي:

يا عبلَ: دونكِ كلُّ حيّ فاسألي	إنْ كان عندك شبهةٌ في عنتر[6]

وقال عنترة أيضًا:

وإنْ طرِب الرجال بشربِ خمرٍ	وغَيَّبَ رشدَهم خمرُ الدنان
فرشدي لا يغيّبه مدامٌ	ولا أصغي لقهقهة القناني[7]

وقال تأبط شرًّا:

أمسى يكلّفني ليلى، ولات متى	عهدي بليلى وليلى لا تحيّيني[8]

وقال حسّان بن ثابت الأنصاري:

و أبدتْ معاريَها النساءُ و أبرزتْ	من الروع كابٍ حسنُ ألوانها الزُهرُ[9]

---

[1] ديوانه، ص 66، نعف: مكان مرتفع من الأرض.
[2] ديوانه، ص 154
[3] شرح ديوان الحماسة، 490/1
[4] ديوانه، ص 80
[5] شرح ديوان الحماسة، 454/1
[6] شرح ديوانه، ص 81
[7] شرح ديوانه، ص 197
[8] ديوانه، ص 220
[9] شرح ديوانه، ص 182

وقال ذو الرمة يهجو امرأ القيس، رجلًا كان يعاديه:

أضعنَ مو اقيتَ الصلواتِ عمدًا،	وحالفنَ المشاعلَ والجِرارا
إذا المرئيّ شبّ له بناتٌ،	عصبنَ برأسه إبةً وعارا[1]

وقال تعالى: "وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ٥٥". (سورة البقرة)

وقال أيضًا: "وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًاۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْۖ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ٦٠". (سورة البقرة)

وقال أيضًا: "وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَاۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ٦١". (سورة البقرة)

وقال في نفس السورة: "بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٨١".

فلم يؤثر الفصل بينما أثّر في الآية التالية من سورة الحشر فقال تعالى: "وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ٩".

إذ لم يؤثر في قول الأعشى التالي في نفس الكلمة:

قالت قُتَيلةُ ما لجسمك سايئًا	وأرى ثيابَك بالياتٍ هُمَّدا
أذللتَ نفسَك بعد تكرِمةٍ لها	أو كنتَ ذا عوزٍ ومنتظِرًا غدا
أم غاب ربُّك فاعترتْك خصاصةٌ	فلعلّ ربَّك أن يعود مؤيدا[2]

ومنه قوله تعالى: "قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ٤". (سورة الممتحنة)

وأختم هذا المبحث بابن منظور الذي ذكر في لسانه بيتًا يشهد على كلا الجوازين فقال:

"أنشد أبو عبد الرحمن:

---

[1] لسان العرب: وأب

[2] ديوانه، 480/2

ومُركِضةٌ صريحيٌّ أبوها،	يُهانُ لها الغُلامةُ والغلامُ[1]

و أنشد ابن بري لأوس بن غَلْفَاء الهُجَيمي:

ومُركِضةٌ صريحيٌّ أبوها،	تُهانُ لها الغُلامةُ والغلامُ"[2]

وثانيًا: فصل أكثر من واحد: قال تأبط شرًّا:

لإنْ ضحكتْ منك الإماء لقد بكتْ،	عليك، فأعولن، النساءُ الحرائر[3]

وقال بكر بن مصعب:

إذا انصرفتْ منه لوجهٍ مَخيلةٌ	سمتْ أختُها حتى تكون لها رتقا[4]

وقال الحطيئة:

لقد غادرتْ حزمًا وبرًّا ونائلًا	ولبًّا أصيلًا خالفته المجاهل
وقِدْرًا إذاما أنفض القومُ أوفضتْ	إلى نارها مشيًا إليها الأراملُ[5]

وقال الفرزدق:

وكادتْ بناتُ النعش تخرج والحشا	وتنفضُّ من وجدٍ عليها الأضالعُ[6]

فلم يؤثّر الفصل إذ أثّر في قول الفرزدق التالي:

مصاليتُ حقّانون للدم، والتي	يضيق بها ذرعًا يدُ المتدفّقِ[7]

وكذا قال أشجع بن عمرو السُلَمي:

فأصبح في لحدٍ من الأرض ميّتًا	وكانت به حيًّا تضيق الصحاصح[8]

وقال أبو ذويب الهذلي:

أنوء به فيها فيأمن جانبي	ولو كثرتْ فيها لديّ البوارق[9]

فلم يؤثّر إذا أثّر في قول أبي ذويب الهذلي التالي:

---

[1] لسان العرب: ركض
[2] المصدر نفسه: ركض
[3] ديوانه، ص 82
[4] كتاب الأشباه والنظائر للخالديين، 113/2
[5] ديوانه، ص 149، أنفض: نفد زادهم
[6] ديوانه، ص 355
[7] ديوانه، ص 402
[8] شرح ديوان الحماسة، 550/1
[9] ديوان الهذليين، 153/1

رعى خالدٌ سرّي ليالي نفسه	توالى على قصد السبيل أمورُها
فلما تراماه الشباب وغيُّه	وفي النفس منه فتنة وفجورُها
لوَى رأسَه عني ومال بودّه	أغانيجُ خودٍ كان قِدمًا يزورُها[1]

وقول ساعدة بن جويّة:

فحَبَتْ كتيبتُهم وصدَّق روعَهم	من كل فجٍّ غارةٌ لا تكذب[2]

وقول ساعدة أيضًا:

ألم نشْرِهم شَفعًا ويُترَكُ منهم	بجنبِ العَروض رِمّةٌ ومَزاحفُ[3]

وهكذا قال ساعدة بن جوية:

وما وجدتْ وجدي بها أمُ واحدٍ	على النأي شمطاءُ القذال عقيم
رأتْه على فوت الشباب وأنها	تراجعُ بعلًا مرة وتئيم
فشبَّ لها مثلُ السنان مُبَرّأٌ	أشمُّ طوالُ الساعدين جسيم[4]

وقال زهير بن أبي سلمى:

وهل يُنبتُ الخطيَّ إلا وشيجُه	وتُغرَس إلا في منابتها، النخلُ[5]

وقال أبو ذويب الهذلي:

و إيّاكَ لا تأخذك مني سحابةٌ	ينفّرُشاءَ المُقلِعِين خريرُها[6]

فلم يؤثّر في هذه الثلاثة إذ أثّر في قوله تعالى: "وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيۡكُمۡ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِي وَلِأُتِمَّ نِعۡمَتِي عَلَيۡكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٥٠". (سورة البقرة)

وقوله تعالى: "زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَيَسۡخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۘ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٢١٢". (سورة البقرة)

---

[1] المصدر نفسه، 155/1

[2] المصدر نفسه، 187/1

[3] ديوان الهذليين، 227/1، شفع: اثنين اثنين، العروض: جبل من نواحي الحجاز، رمّة: بالية قد انقضت، مزاحف: ملتقًى.

[4] ديوان الهذليين، 228/1

[5] ديوانه، ص 87

[6] ديوان الهذليين، 159/1

وكذا في قوله تعالى: "لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ٢١". (سورة الأحزاب) وكذا في سورة الممتحنة: 5

هذا، وأذيّل هذه الشواهد مواضعَ أتتبّع فيها أبياتًا جاءت فيها كلمة واحدة وهي مؤنثة حقيقية كانت أم مجازية فمثلًا:

1. الريح والصبا. قال الكميت الأسدي:

وجاءت الريح من تلقاء مغربها	وضنّ من قدره ذو القدر بالعُقَب[1]

وقال الأعشى الكبير:

ما النيل أصبح زاخرًا من بحره	جادت له ريحُ الصبا فتزعزعا
يومًا بأجودَ نائلًا من سيبِه	عند العطاء إذا البخيل تَقَنَّعَا[2]

وقال قيس بن الملوّح:

فوالله ما أنساك ما هبّت الصبا	وما ناحت الأطيارُ في وضح الفجر[3]

وقال النابغة الجعدي:

فما نطفةٌ كانت صبيرَ غمامةٍ	على متنِ صفوانٍ تزعزعه الصَبا،
بأطيبَ من فيها ولا طعمِ ريقها	إذا النجمُ أصغى للمغيب وصوّبا[4]

وقال امرؤ القيس:

يجول بآفاقِ البلاد مُغرِّبًا	ويسحقه ريحُ الصبا كل مسحق[5]

وقال أبو ذويب الهذلي:

وتُمزَجُ بالعذبِ عذبِ الفرا	ت زعزعه الريح بعد المطر[6]

وقال العباس بن الأحنف:

إنْ دخلتُ البستان أذكرني ريـ	ـحَكِ ريحُ النسرين والتفّاح[7]

[1] ديوانه، ص 82
[2] ديوانه، 680/2
[3] ديوانه، ص 34
[4] ديوانه، ص 19
[5] ديوانه، ص 104
[6] ديوان الهذليين، 147/1
[7] ديوانه، ص 73

وقال امرؤ القيس:

رخاءً تسِحُّ الريحُ في جَنَباتِها	كساها الصبا سُحقَ الملاء المذيَّل[1]

2. والأصابع (جمعُ تكسيرللإصبع). قال لبيد بن ربيعة العامري:

أليس ورائي إنْ تراختْ منيّتي	لزومُ العصا تُحنَى عليها الأصابعُ[2]

وقال جرير:

أتجعل يا ابنَ القَين أولادَ دارمٍ	كشيبانَ؟ شلّتْ من يديكَ الأصابعُ[3]

و أنشد الأخفش في كتابه الموسوم بالقوافي:

إذا قلَّ مالُ المرء قلَّ صديقُه،	وأومتْ إليه بالعيوب الأصابعُ[4]

وقال قيس بن الحدّادية:

فهزّتْ إليّ الرأسَ مني تعجّبًا	وعُضّضَ مما قد فعلتُ الأصابعُ[5]

3. والصيحة أي: الصياح. قال تعالى: "فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ مُشۡرِقِينَ ٧٣". (سورة الحجر)

وقال: "وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ مَّا لَهَا مِن فَوَاقٖ ١٥". (سورة ص).

واستعملها القرآن الكريم مذكّرًا ومؤنثًا معًا في نفس السياق فقال: "وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ٦٧". (سورة هود)

وقال في نفس السورة: و"وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا شُعَيۡبٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ٩٤". (سورة هود)

قال ابن منظور: قال الله عزّوجلّ: "وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ"؛ فذكّر الفعل لأنّ الصيحة مصدر أريد به الصياح، ولو قيل: "أَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ" بالتأنيث، كان جائزًا يذهب إلى لفظ الصيحة".[6]

4. والعصا. قال المتلمس:

لذي الحلم قبل اليوم تقرع العصا	وما عُلِّمَ الإنسانُ إلا ليعلما[7]

وقال الفرزدق:

وإنّ أعفُ أستبقي حلومَ مجاشعٍ،	فإنّ العصا كانت لذي الحلم تُقرَع[8]

[1] ديوانه، ص 111
[2] ديوانه، ص 89
[3] ديوانه، ص 279
[4] لسان العرب: وما
[5] مجلة المورد، 2/1979، ص 212
[6] لسان العرب: صيح
[7] ديوان الأصمعيات، ص 245
[8] ديوانه، ص 350

وقال عروة بن حزام التالي:

وإذ نحن من أنْ تشحط الدارُ غربةً	وإنْ شُقَّ للبين العصا وجِلان[1]

وقال نصيب بن رباح:

وقد قرعتْ في أمّ عمرولي العصا	قديمًا كما كانت لذي الحلم تقرع[2]

5. والمقالة. قال عنترة بن شدّاد العبسي:

فاعصِ مقالتَه ولا تحفِل بها	و اقدِمْ إذا حقَّ اللقا في الأوّل[3]

وقال مفرّغ بن يزيد الحميري:

وأميّةُ الكذّابُ قال مقالةً	كانت مُنًى منه، وما تُغني المنى[4]

وقال النابغة الذبياني:

إلا مقالةَ أقوامٍ شقيتُ بها	كانت مقالتُهم قرعًا على الكبد[5]

وقال أبو الأسود الدؤلي:

والعبد يُضرَبُ بالعصا	والحرّ تكفيه المقاله[6]

وقال كعب بن معدان الأشقري:

أتاني والحديث له نماء	مقالةُ جائر أحفى وجارا[7]

وقال الطرماح:

أتاني عن الوضّاح أمسِ مقالةٌ	وفي نفسه ما كان يُشفَى سقيمُها[8]

وقال الفرزدق:

لقد كدتُ لولا الحلم تُدرِكُ حِفظتي	على الوقبى يومًا مقالةُ دَيسمِ[9]

وقال جميل بثينة:

---

[1] ديوانه، ص 38
[2] شعره، ص 102
[3] شرح ديوانه، 134
[4] ديوانه، ص 239
[5] ديوانه، ص 15
[6] ديوانه، ص 148
[7] مجلة المورد، 5/2/صيف 1976م/ ص 96
[8] ديوانه، ص 245
[9] ديوانه، ص 583

فإن يحجبوها أو يحُل دون وصلها	مقالةُ واشٍ أو وعيدُ أمير[1]

6. واليمين. قال تأبط شرًا:

وجدت ابن كُرزٍ تستهلّ يمينُه	ويُطلق أغلالَ الأسير المكبَّل[2]

وقال عمرو بن كلثوم:

لا تلوميني فإني متلفٌ	كلّ ما تحوي يميني وشمالي[3]

وقال النابغة الذبياني:

فقالت: يمينُ الله أفعل، إنني	رأيتُك مسحورًا، يمينُك فاجره[4]

وقال نصيب:

إذا استبق الناسُ العلا سبقتْهم	يمينُك عفوًا ثم صلت شمالها[5]

وقال حميد بن ثور الهلالي:

أتاني عن كعبٍ مقالٌ ولم يزلْ	لكعبٍ يمينٌ من يديَّ وناصر
لأعترضنْ بالسهل ثم لأحدُوَنْ	قصائدَ فيها للمعاذير زاجر[6]

وقال يزيد بن الطثرية:

جادتْ بها عند الوداع يمينُه	كلتا يدَيْ عمرَ الغداةَ يمينُ[7]

7. والنار. قال عنترة بن شدّاد:

فإنّ النارَ تضرمُ في جماد	إذا ما الصخر كرّ على الزناد[8]

وقال خنزر بن أرقم:

رفعنا لها نارًا تُثَقَّبُ للقرى	ولِقحةِ أضيافٍ طويلًا ركودُها[9]

وقال حسان بن ثابت الأنصاري:

---

[1] ديوانه، ص 61
[2] ديوانه، ص 172
[3] ديوانه، ص 57
[4] ديوانه، ص 121
[5] شعره، ص 119
[6] ديوانه، ص 89
[7] شعره، ص 93
[8] شرح ديوانه، ص 57
[9] شرح ديوان الحماسة، 897/2

يوقد النارَ إذاما أطفئتْ	يعمل القدر بإثباج الجزر[1]

وقال عبد الرحمن الأنصاري:

لاح بالدير من أمامةَ نارُ	لمُحِبٍّ له بيثربَ دارُ
قد تراها ولو تشاء من القُرْ	ب لأغناك عن نِداها السِرارُ[2]

ومنها "العيون" (جمعُ العين) كما قال الأعشى:

لعمري لقد لاحتْ عيونٌ كثيرةٌ	إلى ضوء نارٍ باليفاع تُحَرَّق[3]

وقال الكميت الأسدي:

كأنّ عيونهنّ محجّجات	إذا راحتْ من الأصُل الحَرور[4]

وقال ابنُ عمِّ سُوَيد:

ستعلم إنْ طال المدى آلُ مالكٍ	أبالرشد أم بالغيّ قرّتْ عيونُها[5]

وقال أبو النجم:

يقتّلنا منها عيونٌ، كأنها	عيونُ المها، ما طرفُهنّ بحادج[6]

و"الأخلاق" (جمع الخلق) كما قال حاتم الطائي:

وتُذكَرُ أخلاقُ الفتى، وعظامُه	مُغَيَّبَةٌ في اللحد، بالٍ رميمُها[7]

وقال علي بن أبي طالب ﷺ:

إذا أكمل الرحمن للمرء عقله	فقد كمُلتْ أخلاقه ومآربه[8]

وقال كعب بن مُعدان الأشقري:

صفتْ لك أخلاقُ المهلّب كلها	وسربلت من مسعاته ما تسربلا[9]

---

[1] شرح ديوانه، ص 168
[2] شعر عبد الرحمن بن حسّان بن ثابت، نقد واستدراك، ص 93
[3] أساس البلاغة: لوح
[4] ديوانه، ص 202
[5] كتاب الوحشيات، ص 74
[6] لسان العرب: حدج
[7] ديوانه، ص 136
[8] ديوانه، ص 16
[9] مجلة المورد، 2/5/صيف 1976م، ص 100

وقال أبو البلاد الطهوي:

يزين الفتى أخلاقُه وتشينه	وتُذكَرُ أخلاقُ الفتى وهو لا يدري[1]

وكذا "الذُكرة" كلمة مؤنثة ذكّرها الفصل ذاته فقال ابن الدمينة:

ألا ربّما أهدى لي الشوقَ والجوى	على النأي منها ذُكرةٌ قلّما تُجدِي[2]

قضية أكثر تعقيدًا من ذات قبل

وهناك قضية نحوية أخرى وهي أكثر تعقيدًا مما سلفتْ وهي تذكير الفعل أو تأنيثه إذا كان الفاعل معطوفًا ومعطوفًا عليه وكان أحد المعطوفين مؤنثًا ووقع الفصل بين الفعل وفاعلَيْه المعطوفين فأقدّم أمثلةً عنها ثم أدلي بر أيي: قال الأحمر بن جندل التميمي:

يرى الله أني للأنيس لشانئ	ويُبغضهم لي مقلةٌ وضمير[3]

وقال سويد بن أبي كاهل اليشكري:

وإذاما رامها أعيا به	قلة العدّة قدمًا والجدع[4]

وقال أبو دواد الإيادي:

قلتُ بُجْلًا قلتَ قولًا كاذبًا	إنما يمنعني سيفي ويد[5]

وقال الفرزدق:

وتبك عليه الشمس والقمر الذي	به يدع السارين ميلَ العمائم[6]

وقال الفرزدق:

بل سوف يكفيكَها بازٍ تغلّبَها،	له التقتْ بالسُعُود الشمس والقمر[7]

وذكّرهما القرآن فقال تعالى: "فَإِذَا بَرِقَ ٱلۡبَصَرُ ٧ وَخَسَفَ ٱلۡقَمَرُ ٨ وَجُمِعَ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ ٩". (سورة القيامة)

وقال الشاعر:

ألجأني الليلُ وريحٌ بلّهْ،

[1] كتاب الأشباه والنظائر للخالديين، 211/2
[2] ديوانه، ص 84
[3] موسوعة شعراء العصر الجاهلي، ص 18
[4] ديوانه، ص 33، والجدع: سوء الغذاء.
[5] ديوانه، ص 92
[6] ديوانه، ص 560
[7] ديوانه، ص 201

إلى سوادِ إبلٍ وثلّهْ،
وسَكَنٍ تُوقَدُ في مِظَلّهْ[1]

وقال الأحوص بن جعفر بن كلاب العامري:

يضعّفني حلمي وكثرةُ جهلكم	عليّ و أني لا أصول بجاهل[2]

وقال تعالى: "إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ سَيَنَالُهُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَذِلَّةٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُفۡتَرِينَ ١٥٢". (سورة الأعراف)

وقال أبو ذويب الهذلي:

كسفتْ لمصرعه النجومُ وبدرُها	وتضعضعتْ آطامُ بطن الأبطح
وتزعزعت أجبالُ يثرب كلها	ونخيلُها لحلول خطبٍ مفدح[3]

وقال متمم بن نويرة:

لئن فاتني ريبُ الزمان بمالك	وقد كملتْ فيه المروءةُ والعقلُ[4]

وقال النابغة الذبياني:

فكنْ كأبيك أوكأبي براءٍ	تو افقُك الحكومةُ والصوابُ[5]

وقال الفرزدق:

ولو سألتْ عني النوارُ وقومُها	إذنْ لم تُوارِ الناجذَ الشفتان[6]

وقال العباس بن مرداس:

في مأزقٍ من مجرّ الحرب كلكلُها	تكاد تأفلُ منه الشمس والقمر[7]

فانظر كيف جاز لنا الأمران تذكير الفعل وتأنيثه.

ولكن إذا تبع الفعلُ فاعلينِ أحدُهما مذكّر والآخرُ مؤنث فلا يكون الفعل إلا مذكّرًا مثنًى كانا أو جمعًا كما قال الفرزدق:

أبى الصبرَ أني لا أرى البدر طالعًا،	ولا الشمسَ إلا ذكّراني بغالب[8]

[1] لسان العرب: ظلّ
[2] كتاب الأشباه والنظائر للخالديين، 190/2
[3] ديوانه، ص 217، جبل ج: أجبال.
[4] مالك ومتمّم ابنا نويرة اليربوعي، ص 129
[5] ديوانه، ص 83، الحكومة: الحكمة والعقل.
[6] لسان العرب: ظرب
[7] ديوانه، ص 74
[8] ديوانه، ص 80

وقال الفرزدق أيضًا:

إنّ الأرامل والأيتام قد يئسوا،	وطالبي العُرف إذ لاقاهم الخبرُ[1]

وقال أيضًا:

إنّ الأرامَلَ والأيتامَ إذ هلكوا،	والخيلُ إذ هُزِمتْ تبكي على عمرا[2]

وقال أيضًا:

جزى الله خيرَ المسلمين وخيرَهم	يدين وأغناهم لمن كان أفقرا
إمامٌ كأنن من إمامٍ نمى به	وشمسٍ وبدرٍ قد أضاءا فنوّرا[3]

وقال العباس بن الأحنف:

كفى حزنًا أنّي وفوزٌ ببلدةٍ	مقيمانِ في غير اجتماع من الشمل[4]

وقال العباس بن الأحنف أيضًا:

حدّثيني عمّن أشاع حديثًا	أنا فيه و أنتِ مشتركانِ[5]

وأما إذا جاء الحرف الذي يأتي للمذكّر والمؤنث معًا فلك خيار أنْ تُورِد الفعلَ مذكّرًا أو مؤنثًا كما قال تعالى: "وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ ("مَرَّتَيْنِ" لكونهن نساءَ النبيّ) وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ٣١". (سورة الأحزاب)

ولكن المذكّر أشيع كما قال بشامة بن عمرو خال زهير:

خزيُ الحياة وحربُ الصديق	وكلٌّ أراه طعامًا وبيلا
فإن لم يكن غيرُ إحداهما	فسيروا إلى الموت سيرًا جميلا[6]

وهناك مباحث أخرى عن التذكير والتأنيث أغضّ عنها البصر في هذه العجالة و أتناولها في مناسبة أخرى إنْ شاء الله تعالى.

شأن كلمة "الشفاعة"

والآن أودّ أنْ آخذ كلمة "الشفاعة" التي أكّد عليها الأخ بدر الدجى فأقول إنّ هذه الكلمة (الشفاعة) أيضًا ليست بمستثناة من هذا الأصل فإذا فُصِلَ بينها وبين فعلها فيجوز كلا الأمرين (تأنيث الفعل وتذكيره)

[1] ديوانه، ص 168
[2] ديوانه، ص 207
[3] ديوانه، ص 299
[4] ديوانه، ص 208
[5] ديوانه، ص 263
[6] ديوان المفضليات، ص 59

كما قال الفرزدق:

خرجتْ ولم تمنن عليك شفاعةٌ	سوى ربد التقريب من آل أعوجا[1]

وقال أسامة بن منقذ:

مللتِ فما تُدني إليكِ شفاعةٌ[2]

وقال العبّاس بن الأحنف:

إذا أنتِ لم تعطفكِ إلا شفاعةٌ	فلا خيرَ في وُدٍّ يكون بشافعٍ[3]

فأنّثوها ولكن فيما يلي شواهد ذكّرها فيها الشعراء فقال ابن مقبل:

لا حربَ بالحرب يشفيها الإلهُ ويشـ	ـفيها شفاعةُ بين الإلّ والرحِمِ[4]

وقال الفرزدق:

زارتْ سُكينةُ أطلاحًا أناخَ بهم	شفاعةُ النومِ للعينين والسهرُ[5]

وقال الشاعر:

إذا أنتِ لا يثنيكِ إلا شفاعةٌ	فلا خيرَ في وُدٍّ يكون بشافعٍ[6]

وكذا أنّثها القرآن الكريم فقال تعالى: "وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ١٢٣". (سورة البقرة)

وقال: "ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ ٢٣". (سورة يس)

وجاء في سورة المدّثر: "فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ٤٨".

ثم أنّها في سورة البقرة حيث قال: "وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ٤٨".

ملخّص المقال: ظهر مما سردته من الشواهد أنّه:

1. إذا فُصِلَ بين الفعل وفاعله المؤنث فيجوزلك أنْ تؤنّث الفعل أم تذكّره سواء كان الفاعل مؤنثًا حقيقيًا أم سماعيًا، مصدرًا أم غيره.

---

[1] محاضرات الأدباء، 217/2
[2] ديوانه، ص 677
[3] ديوانه، ص 175 وحماسة القرشي، ص 425
[4] ديوانه، ص 280
[5] ديوانه، ص 47
[6] شرح ديوان الحماسة للمرزوقي، ص 217

2. وإذا جاء كان الفاعل معطوفًا ومعطوفًا عليه وكان أحدهما مؤنثًا فيطبق عليه نفس هذا الأصل.
3. وإذا تبع الفعلَ فاعلينِ أحدُهما مذكّر والآخر مؤنث فلا يكون الفعل إلا مذكّرًا سواء كانا (الفاعلان) مثنًى أو جمعًا.
4. ولا تستثنى كلمة "الشفاعة" من هذا الأصل.
5. ولا حاجة لتأويل أو توجيه إذا دعمت الشواهد رأيك.

وأحمد الله سبحانه أنّه وفّقني لخدمة لغة كتابه العزيز.

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم
2. أساس البلاغة لأبي القاسم الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م
3. الحماسة الشجرية لابن الشجري، تحقيق: عبد المعين الملوحي وأسماء الحميصي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1970م
4. حماسة القرشي لعبّاس بن محمد القرشي، تحقيق: خير الدين محمود قبلاوي، منشورات وزراة الثقافة، دمشق، 1995م
5. ديوان ابن الدمينة، تحقيق: أحمد راتب النفّاخ، مكتبة دار العروبة، القاهرة، غرة المحرّم، 1379هـ
6. ديوان ابن مُقبِل، تحقيق: د. عزة حسن، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، 1995م
7. ديوان أبي الأسود الدُؤلي، صنعة: أبي سعيد الحسن السكّري، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، دار ومكتبة الهلال، ط2، 1998م
8. ديوان أبي النجم العِجْلِي، جمع وشرح وتحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 2006م
9. ديوان أبي دواد الإيادي، جمع وتحقيق: أنوار محمود الصالحي ود. أحمد هاشم السامرّائي، دار العصماء، سورية، ط1، 2010م
10. ديوان أبي ذويب الهذلي، تحقيق وشرح: د. أنطونيوس بطرس، دار صادر، بيروت، ط1، 2003م
11. ديوان أسامة بن منقذ، تحقيق وتقديم: د. أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد، عالم الكتب، ط2، 1983م
12. ديوان الأصمعيات، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف بمصر، ط3
13. ديوان الأعشى الكبير بشرح محمود إبراهيم محمد الرضواني، وزارة الثقافة والفنون والتراث، إدارة البحوث والدراسات الثقافية، الدوحة، قطر، 2010م
14. ديوان الحطيئة، دراسة وتبويب: د. مفيد محمد قميحة، درا الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993م
15. ديوان الشعراء المعمّرين، للدكتورة شمس الإسلام أحمد حالو، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، 2010م
16. ديوان الطرماح، د. عزة حسن، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1994م
17. ديوان العباس بن الأحنف، شرح وتحقيق: عاتكة الخزرجي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1954م
18. ديوان العباس بن مرداس السلمي، جمع وتحقيق: الدكتور يحيى الجبوري، مؤسسة الرسالة، ط1، 1991م

19. ديوان الفرزدق، شرح الأستاذ علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1987م
20. ديوان الكميت بن زيد الأسدي، جمع وشرح وتحقيق: د. محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ط1، 2000م
21. ديوان المفضليات للمفضل الضبي، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، ط6
22. ديوان النابغة الجعدي، جمع وتحقيق: د. واضح الصمد، دار صادر، بيروت، ط1، 1998م
23. ديوان النابغة الذبياني بشرح وتقديم: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996م
24. ديوان الهذليين، الجمهورية العربية المتحدة، الثقافة والإرشاد القومي، طبعة دار الكتب، بيروت، 1996م
25. ديوان امرئ القيس، ضبطه وصحّحه: الأستاذ مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م
26. ديوان أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب، جمع وترتيب: عبد العزيز الكرم، ط1، 1988م
27. ديوان تأبط شرًا وأخباره، جمع وتحقيق وشرح: علي ذو الفقار شاكر، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1984م
28. ديوان جرير، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1986م
29. ديوان جميل بثينة، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1982م
30. ديوان حاتم الطائي، شرح: أبي صالح يحيى بن مدرك الطائي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1994م
31. ديوان حسان بن ثابت، شرح وتقديم: الأستاذ عبدأ مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1994م
32. ديوان حميد بن ثور الهلالي، صنعة: الأستاذ عبد العزيز الميمني، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1951م
33. ديوان دريد بن الصمة، تحقيق: د. عمر عبد الرسول، دار المعارف، القاهرة، د.ت.
34. ديوان ذي الرمة، تقديم وشرح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1995م
35. ديوان زهير بن أبي سلمى، شرح وتقديم: الأستاذ علي حسن فاعور، دار التب العلمية، بيروت، ط1، 1988م
36. ديوان سويد بن أبي كاهل اليشكري، جمع وتحقيق: شاكر العاشور، مراجعة: محمد جبار المعيبد، دار الطباعة الحديثة، بصرة، العراق، ط1، 1972
37. ديوان عروة بن حُزام، جمع وتحقيق وشرح: أنطون محسن القوّال، دار الجيل، بيروت، ط1، 1995م
38. ديوان عمر بن أبي ربيعة المخزومي القرشي، مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر.
39. ديوان عمر بن أبي ربيعة، تحقيق وتقديم: د. فوزي عطوي، دار صادر، بيروت، 1980م
40. ديوان عمرو بن كلثوم، جمعه وحقّقه وشرحه: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1991م

41. ديوان قيس بن الملوّح- مجنون ليلى، دراسة وتعليق: يُسري عبد الغني، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1999م
42. ديوان لبيد بن ربيعة العامري، دارصادر، بيروت، د.ت.
43. ديوان يزيد بن مفرّغ الحميري، جمع وتحقيق: د. عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الرسالة، سوريا، ط2، 1982م
44. شرح ديوان الحماسة لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي، تعليق: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م
45. شرح ديوان الحماسة، كتب حواشيه: غريد الشيخ، وضع فهارسه العامة: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م
46. شرح ديوان عنترة بن شداد العبسي، للعلامة التبريزي، دارالكتاب العربي، ط1، 1992م
47. شعر عبد الرحمن بن حسان بن ثابت، نقد واستدراك للدكتور خليل محمد أيّوب، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، 96/1-2
48. شعر نُصَيب بن رَباح، جمع وتقديم: داود سَلّوم، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1967م
49. شعر يزيد بن الطثرية، صنعة: حاتم صالح الضامن، مطبعة أسعد، بغداد، د.ت.
50. شعرالأحوص الأنصاري، جمع وتحقيق: عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط2، 1990م
51. الصبح المنيرفي شعر أبي بصير، مطبعة آدلف هلزهوسنين، بيانة، 1927م
52. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، دارالعلم للملايين، بيروت، 1956م
53. كتاب الأشباه والنظائر للخالديين، تحقيق: د. السيد محمد يوسف، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، د.ت.
54. كتاب الوحشيات لأبي تمام الطائي، تحقيق: عبد العزيز الميمني الراجكوتي، وزيادة: محمود محمد شاكر، ط3، دارالمعارف، القاهرة، مصر، 1968م
55. لسان العرب لابن منظورالإفريقي، دارصادر، بيروت، د.ت.
56. مالك ومتمّم ابنا نويرة اليربوعي لابتسام مرهون الصفّار، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1968م
57. مجلة المورد الفصلية الصادرة عن وزارة الثقافة والإعلام، دارالجاحظ للنشر، العراق
58. موسوعة شعراء العصر الجاهلي لعبد عون الروضان، دارأسامة للنشروالتوزيع، الأردن، ط1، 2001م

اللغة العربية في الهند بين الواقع و المأمول

د. محمد قاسم العادل

أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها

بكلية ذاكر حسين دلهي، جامعة دلهي، الهند

drqasim4arabic@zh.du.ac.in.

د. سيد محمد طارق

أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها

بكلية ذاكر حسين دلهي، جامعة دلهي، الهند.

smtariq@zh.du.ac.in

الملخص:

لايخفى على العارف البصير أن الهند اليوم من أبرز البلدان المتطورة في العالم، وهي في مقدمة الطب والعلوم والتكنولوجيا الحديثة، يأتي إليها الطلاب من معظم بلدان العالم للحصول على العلم. قد حصل للغة العربية وآدابها قبول عام في نواح عديدة حكومية وأهلية. ونتيجةً لعولمية العالَم أصبح العالم تحت مظلة واحدة، فيزداد تبادل الحضارات بين الهند والعالم العربي يوما فيوما، وتتقدم وتتطور العلوم والمعرفة والثقافة من الأخذ والعطاء بينهما، وتتحسن العلاقات الاجتماعية بين الدول أكثر مما كانت فيما قبل، وتتعزز العلاقات السياسية والدبلوماسية مع مرور الأيام، وكذلك يتحسن مستوى الاقتصاد، وتنمو التجارة، فتنشر الشركات المتعددة الجنسيات في الهند في مدن كبيرة، وتكثر فرص الوظائف فيها، وتندمج أسواق العالم في حقول التجارة، وكل هذه الأسباب والبواعث من التبادل الحضاري والمعرفي والثقافي، والاجتماعي، والسياسي، والاقتصادي، والتجاري، و الإبلاغي تتطلب التخاطب والتواصل والترابط باللغة العربية.

وفي هذه الأيام الثورة الرقمية سنحت لعلماء الهند فرصة ذهبية لقراءة الصحف والمجلات والدوريات ومشاهدة المسلسلات مباشرة من البلدان العربية عبر الإنترنيت، ومع كل ذلك بقيت مسألة التواصل مع المبدعين والمثقفين العرب أمرا شائكاً للمهتمين بالثقافة العربية في الهند، فمع بداية العقد الثاني من القرن الجاري أخذ الأساتذة الهنود يشاركون في مؤتمرات دولية في العالم العربي والعرب بدورهم يشاركون في المؤتمرات الهندية، وفُتح بذلك باب جديد للتواصل الثقافي بين الهند والعالم العربي.

وكذلك المؤشرات تدل على أن الأبحاث ذات مستوى رفيع عالمي ستزداد باللغة العربية، كما أن استخدامها سيكون أضعافا مضاعفة في الأيام القادمة،لأنها تستخدم في المجالات الدينية والمجالات التعليمية على سواء، وبناء على دورهذه اللغة الرائع الملموس في المجالات الثقافية إلى جانب المجالات الإقتصادية والسياسية، ومجالات الترجمة، ومجالات الصحافة ووسائل الإعلام في الماضي والحاضر،

مستقبلها زاهر ومثمر أيضا إن شاء الله وليس ذلك عليه بعزيز.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، العلوم الإسلامية، المخطوطات، الصحافة، العلماء، المدارس الدينية، الجامعات، الهند.

المدخل:

لأستهلَّ كلامي بكلام أميرالشعراءأحمدشوقي (1868-1932م)،فهويتغنى عن لغةالضاد قائلا:

"إِنَّ الَّذي مَلَأَ اللّغاتِ مَحاسِناً جَعَلَ الجَمالَ وَسَرَّهُ في الضّادِ"[1]

والمعلوم لدى الجميع أن الهند تمثل منذ آلاف السنين مركز إشعاع علمي وثقافي، حيث كانت معقَلا لدراسة الفلسفة والدين والطب والأدب.ونظامها التعليمي ومؤسساتها التي تكتسب شهرة عالمية حينا لآخر، بدأت تجذب أفواجا من طلبة العلم من أنحاء العالم، حيث تضم الهند بين ربوعها مجموعة من أفضل الجامعات في العالم مثل المعاهد الهندية التكنولوجية IITs، والمعاهد الهندية الإدارية IIMs. قدحصل للغة العربية وآدابها قبول عام في نواح عديدة حكومية وأهلية. ونتيجةً لعولمية العالَم أصبح العالم تحت مظلة واحدة، فيزداد تبادل الحضارات بين الهند والعالم العربي يوما فيوما، وتتقدم وتتطور العلوم والمعرفة والثقافة من الأخذ والعطاء بينهما، وتتحسن العلاقات الاجتماعية بين الدول أكثر مما كانت فيما قبل، وتتعزز العلاقات السياسية والدبلوماسية مع مرور الأيام، وكذلك يتحسن مستوى الاقتصاد، وتنمو التجارة، فتنشر الشركات المتعددة الجنسيات في الهند في مدن كبيرة، وتكثر فرص الوظائف فيها، وتندمج أسواق العالم في حقول التجارة، وكل هذه الأسباب والبواعث من التبادل الحضاري والمعرفي والثقافي، والاجتماعي، والسياسي، والاقتصادي، والتجاري، والإبلاغي تتطلب التخاطب والتواصل والترابط باللغة العربية، فكذا تنال هذه اللغة إقبالا وقبولا عاما في الدوائر المختلفة.

اللغة العربية في الهند عبر العصور:

يقول الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي (1929-2023م) عن مدى اللغةالعربية و اتساعها: "ومن أغزراللغات أدباً، وأطولها مدة، هي اللغةالعربية وآدابها، فإن امتدادها لايقصر من خمسة عشر قرناً بالتواصل والتوالي،لم تنقطع هذه اللغة ولا آدابها في هذا الامتداد فترة."[2]نحن نقرأ في كتب التاريخ أن اللغة العربية نالت قبولا عاما، ونبغت وازدهرت في مناطق "غجرات" و"حيدرآباد الدكن" منذ القرن الثامن الهجري تحت الدولة المظفرية، كما أنها كانت لغة أهل المنصورة وملتان ونواحيها السندية في ذلك الحين، فهم كانوا يفهمونها ويتكلمون بها فيما بينهم، حتى تأثرت بها اللغة الهندية إلى حد ما أيضا، ومرت اللغة

---

[1] الديوان » مصر » أحمدشوقي » قف ناج أهرام الجلال وناد : تاريخ الزيارة: 30 نوفمبر 2023م، https://www.aldiwan.net/poem63772.html#google_vignette

[2] الندوي، محمد الرابع الحسني، الأدب العربي وصلته بالحياة، (بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1405هـ)، ص: 18.

العربية والهندية بأخذ بعض المفردات وإعطائها فيما بينهما، في عصور مختلفة من الغزنوي، الغوري، والمملوكي، والخلجي، والتغلقي، واللودهي، والسادات.

وعن هذه العصور يقول الكاتب خورشيد أشرف إقبال الندوي في كتابه "اللغة العربية في الهند عبر العصور": "إن انتشارَ اللغة العربية في الهند على نطاق واسع كان في القرن الرابع الهجري عندما وصل إلى عرش الأقاليم الهندية أُسَرٌعديدة من المماليك والخلجيين والتغلقيين والسادات واللودهيين."[1]

وقد بلغ ازدهار المسلمين ذروة الكمال في زمن الإمبراطورية المغولية العظيمة الممتدة إلى أكثر من ثلاثة قرون (1526-1857م)، حتى اعتبر عديد من المؤرخين والباحثين شبه القارة الهندية من أغنى البلدان على وجه الأرض. ويمتاز هذا العصر بتقدم ملموس في تعليم اللغة العربية والدين الإسلامي حيث عني كثير من الملوك والأمراء بتأسيس المساجد والمدارس الإسلامية العربية ومراكز التعليم الدينية، وبذل العلماء جهودًا جبارة في توسيع نطاق اللغة العربية حرصًا على لغة القرآن والسنة، فأثمرت جهودهم و أتت بنتائج مثمرة. فللعصر المغولي دور عظيم في إثراء نشر العلوم الإسلامية والعربية بصفة خاصة.

والأستاذ الدكتور أحمد القاضي وهو رئيس قسم اللغة الأردية بالجامع الأزهر، في بحثه المعنون "اللغة العربية في الهند... الواقع والتحديات" يقول: "وفي عصر المماليك والمغول ازدادت المدارس في دلهي مما جعلها تنافس العواصم العربية الأخرى كالقاهرة ودمشق وبغداد".[2] وأما أشهر علماء هذا العصر الذين لعبوا دوراً هاماً في تطوير اللغة العربية وآدابها في هذه البلاد، فيمكن دراسة تراجمهم المفصلة في كتاب "الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام" للعلامة السيد عبد الحي الحسني.[3]

ولكن الظروف قد بدأت تتغير عقب دخول القوة الاستعمارية إلى شبه القارة الهندية، في أوائل القرن الثامن عشر باسم شركة الهند الشرقية، وأخذ أعضاء هذه الشركة الهندية الشرقية البريطانية يراقبون بدقة الظروف السياسية الهندية السائدة، كما بدؤوا يدرسون أوضاعها الاجتماعية بالعمق والإمعان، ثم أحكموا السيطرة السياسية والاقتصادية والحضارية على الأرجاء المختلفة للهند. وفي الواقع لم يكن الغزو الإنجليزي للهند غزواً سياسياً فقط، و إنما كان غزواً ثقافياً أيضاً. فيقول المؤرخ الهندي

---

[1] يُنظر: الندوي، خورشيد أشرف إقبال، اللغة العربية في الهند عبر العصور، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 2007م).

[2] القاضي، الدكتور أحمد، اللغة العربية في الهند... الواقع والتحديات، مجلة التلميذ، (تصدر من وزارة التعليم العالي بولاية جامو وكاشمير، الهند) المجلد 3، العدد 27، مارس 2021م، ص: 9.

[3] للتفصيل ينظر: الحسني، العلامة عبد الحي، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (المعروف بنزهة الخواطر وبهجة المسامع و النواظر)، (حيدر آباد-الهند: دائرة المعارف العثمانية، دط، 1983م). ونسخة إليكترونية: (بيروت- لبنان: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، 1999م).

الكبير(1928-2014) Bipan Chandraفي كتابه History of Modern India (تاريخ الهند الحديثة): "وقد أسفرت قسوة عمال الشركة البريطانية وسوء صنيعهم مع المواطنين الهنود، عن اندلاع الثورة العظيمة في عام 1857م. وقدشارك فيها المسلمون والهندوس معًا، وامتد لهيبها إلى جميع أنحاء البلاد. ووقعت اشتباكات ومعارك دامية بين جنود الإنجليز والهنود، واستمرت هذه الاشتباكات لبضعة شهور، التي تعد أول ثورة لتحرير البلاد ضد الاستعمار الإنجليزي ولكن عثر حظ الهنود و باءت الثورة بالفشل".[1]

و اقع اللغة العربية في الهند المستقلة:

يمكن أن نبين و اقع اللغة العربية في الهند في الوقت الراهن من خلال تقسيماتها إلى نواحٍ عديدة. الناحية الأولى التي مازالت من قرون عديدة ولاتزال تهتم بتعليم اللغة العربية في كل أنحاء الهند هي المدارس الدينية الأهلية المنتشرة في أرجاء الهند كلها، من أهمها دارالعلوم بديوبند، وندوة العلماء ودارالعلوم التابعة لها بلكناؤ، والمدرسة النظامية بلكناؤ، ومظاهرعلوم بسهارنفور، ومدرسة شاهي مسجد بمراد آباد، والمدرسة الإمدادية بدربهنكا، ودارالعلوم الأشرفية بمباركفورأعظم كره، ومفتاح العلوم ودارالعلوم ومدرسة فيضِ عام في مدينة مئو، وجامعة دارالسلام بعمر آباد، ومدرسة الباقيات الصالحات في ويلور، روضة العلوم بكاليكوت، وجامعة دارالهدى بمالابورم، والمدرسة السلفية ببنارس، وسلطان المدارس والمدرسة النظامية ومدرسة الواعظين، جامعة المؤمنات بلكناؤ، وجامعة الصالحات برامفوروغيرها من المدارس الخاصة للبنات، ولكل هذه المدارس مناهج تعليمية و اتجاهات فكرية، وعلى كل فإنها تعتزبالانتماء إلى فكرة إمام الهند الشاه ولي الله الدهلوي (1703-1762م).[2]

وهذه المدارس الدينية تساعد على تربية النشئ من البنين والبنات، وتساعدهم على الحفاظ على هويتهم والتمسك بها حتى لاتذوب في ثقافة الأغلبية الهندوكية، بجانب تدريس العلوم الإسلامية و إثراء التراث العلمي والثقافي، ولأن اللغة العربية هي واسطة أصيلة لفهم القرآن ومصادرالشريعة الإسلامية الأخرى إنها عنيت عناية بالغة بتعليم اللغة العربية، فمن فضل شبكة هذه المدارس نالت اللغة العربية رواجا عاما في الهند.

وأما المناهج التعليمية لهذه المدارس فهي متنوعة مكتوبة مفصلة في كتب التاريخ. وباهتمام هذه

---

[1] Bipan Chandra: *History of Modern India*; Orient Blackswan, New Delhi- India, 2009, P. 150

[2] يمكن دراسة تاريخية لمعظم هذه المدارس في الكتب الثلاثة: الندوي،أ. د. عبدالحليم،مراكزالمسلمين التعليمية والثقافية والدينية في الهند، (مدراس- الهند: مطبعة النوري المحدودة، الطبعة الأولى، 1967م)؛ و الندوي أبو الحسن علي الحسني، المسلمون في الهند،(بيروت- لبنان: دارابن كثير للطباعة و النشر والتوزيع،دط، 1999م)، وعالم، د. صهيب، المؤسسات والمعاهد والمراكز المعنية باللغة العربية في الهند/تاريخ اللغة العربية و و اقعها في الهند،(الرياض: مركزالملك عبدالله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة، الطبعة الأولى، 2016م)، ص: 529-604.

المدارس والعلماء الخلص قد راج تدريس العلوم الإسلامية، وظهرت كتب كثيرة في تفسير القرآن وعلومه، وعلوم الحديث، والفقه وأصوله، وعلم الكلام، والسيرة والتراجم، والتاريخ، واللغة والأدب، وما إلى ذلك، والمكتبات العالمية عامرة بكتب علماء الهند وبحوثهم المتقدمة.[1] وفي جانب آخر، هناك ناحية آخرى للمدارس وهي المدارس الحكومية التي تشغل في ولايات عديدة، منها ولاية بيهار، وولاية جاركند، وولاية بنغال، وولاية أتر ابراديش، وولاية بنجاب، وما إلى ذلك، وهذه المدارس الحكومية أيضًا تركز على تدريس اللغة العربية بجانب تعليم العلوم الإسلامية والعصرية.

وأما الناحية الثانية فهي مدارس (Schools)، وكليات، وجامعات، ومراكز، ومعاهد حكومية، توفر وتدرس مادة اللغة العربية، وعددها كثير. ومن المدارس الحكومية التي توفر اللغة العربية كمادةٍهيئة سي بي ايس إي (CBSE) و(NIOS)، ومن أقدم الكليات التي درّست ولاتزال تدرس اللغة العربية وآدابها في الهند كلية ذاكر حسين دلهي[2]، التي كانت في بداية الأمر تسمى بـ"كلية دلهي". وبعض الجامعات الحكومية المركزية والإقليمية تقوم بتوفير اللغة العربية وآدابها كمادة رئيسية في مناهجها التدريسية والبحثية، والأقسام الخاصة باسم هذه اللغة متواجدة في هذه الجامعات. وكذلك توجد بعض الكليات الحكومية باسم هذه اللغة. وأما التدريس فيها فهي على مستوى البكالوريوس، والماجستير، وماقبل الدكتوراه، والدكتوراه، وعلى مستوى الشهادة، والدبلوم، والدبلوم العالي في بعضها. والجدير بالذكر أن البحوث المقدمة في هذه الجامعات هي ذات مستوى رفيع ومتقدم، وتحظى بقول عام في العالم.

ويبلغ عدد هذه الجامعات التي توفر اللغة العربية كمادة التدريس قرابة خمس وخمسين جامعة. ومن أقدمها جامعة كلكتا (1857م)، وجامعة مدراس (1857م)، وجامعة مومبائي (1857م)، وجامعة عليكره الإسلامية (1875م)، وجامعة إله آباد (1887م)، وجامعة بنارس الهندوكية (1916م)، والجامعة العثمانية (1918م)، والجامعة الملية الإسلامية (1920م)، وجامعة لكناؤ (1920م)، وجامعة دلهي (1922م)، وجامعة غوهاتي (1947م)، وجامعة جواهرلال نهرو (1969م)، وجامعة بركة الله (1970م)، وجامعة اللغة الإنكليزية واللغات الأجنبية (1972م)، وجامعة إنديرا غاندي المفتوحة (1985م)، وجامعة مولانا أبو الكلام آزاد الأردية

---

[1] للتفصيل ينظر: أحمد،د. أشفاق،مساهمة الهند في النثر العربي خلال القرن العشرين، (دلهي: مطبعة ماكوف، تركمان جيت،الطبعة الأولى، 2003م)، وعالم، د. صهيب، إنتاج العلماء والباحثين الهنود باللغة العربية في الهند/تاريخ اللغة العربية وواقعها في الهند،(الرياض: مركزالملك عبدالله بن عبد العزيز الدولي لخدمةاللغة، الطبعة الأولى، 2016م)، ص: 605-711.

[2] للتفصيل ينظر: الدكتور عبد الوهاب، دلّي كالج تاريخ اور كارنامي (كلية دلهي: تاريخها وإنجازاتها)، (دلهي:مطبعة إيجوكيشنال، دط، 2010م)

القومية (1998م) وغيرها.[1]

وبعد اكتشاف النفط في منطقة الخليج وبعض البلدان العربية الأخرى ازداد الطلب على خريجي أقسام اللغة العربية نتيجة تزايد العقود التجارية بين الشركات الهندية وبين الدول العربية. وبدأت الكليات والجامعات تدريس بعض المناهج التي تساعد الخريجين على اكتساب مهارة التحدث والترجمة لتغطية الحاجة الضرورية إلى العمالة المهاجرة.

ولهذه اللغة العربية دور رائع في المجالات الثقافية إلى جانب المجالات الإقتصادية، والمجالات السياسية، ومجالات الترجمة، ومجالات الصحافة ووسائل الإعلام. ولمجال الترجمة مجال واسع، إذ أن المجالات كلها تتطلب الترجمة اليوم، سواء كانت الترجمة شفويا أو مكتوبا، فقد ترجم العلماء الهنود كتبا- لايحصى عددها بالبنان- إلى اللغة العربية، وهم يقومون بهذا العمل الوظيفي الجليل بكل رغبة وشوق ولهف أكثر مما كانوا بها في الماضي. وهناك مراكز عديدة خاصة لهذا الهدف النبيل، يشتغل فيها عدد كبير من العلماء والمترجمين؛ من أهمها المركز الثقافي العربي الهندي بالجامعة الملية الإسلامية في نيودلهي.

وكذلك نرى كثيراً من المنظمات الثقافية والعلمية في عدة دول عربية ترعى ترجمة ونشر الآداب الأخرى باللغة العربية مثل هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة في الإمارات العربية المتحدة، ومؤسسة الفكر العربي في لبنان. وفي السنوات الأخيرة قام المركز الثقافي العربي الهندي[2] بترجمة أكثر من 20 كتبا للكتاب الهنود الكبار؛ وكما تمت ترجمة بعض الأعمال العربية الأدبية إلى اللغات الهندية المختلفة. وقد أشار إلى ذلك الدكتور آفتاب أحمد وهو أستاذ مساعد بنفس المركز: "وانطلاقاً من أهمية الترجمة باعتبارها جسراً يربط بين الثقافات ووسيلة اتصال بين الأمم، بدأ المركز الثقافي العربي الهندي بالتعاون مع هيئة أبي ظبي للسياحة والثقافة مشروعا للترجمة من اللغة الهندية إلى العربية وعكسها. ونجح هذا المشروع نجاحاً باهراً بترجمة أكثر من عشرين مؤلفات هندية إلى اللغة العربية، وجزءاً لا بأس به من الأدب العربي إلى اللغة الأرديّة والهندية".[3]

ومن الكتب المترجمة إلى اللغة العربية التي تم إصدارها خلال عشر سنوات، كتاب "أجنحة من

---

[1] ينظر للتفصيل: عالم، د. صهيب، المؤسسات والمعاهد والمراكز المعنية باللغة العربية في الهند/تاريخ اللغة العربية وواقعها في الهند،(الرياض: مركزالملك عبدالله بن عبدالعزيزالدولي لخدمةاللغة، الطبعة الأولى، 2016م)، ص: 529-604؛ وأحمد،د.إرشاد،واقع اللغةالعربيةفي الجامعات الهندية،(نيودلهي: المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، 2005م).

[2] يزار موقع المركزالثقافي العربي الهندي:https://jmi.ac.in/iacc

[3] أحمد، الدكتور محمد آفتاب، مبادرة جديدة بين نيودلهي وأبي ظبي لإحياء التبادل الثقافي والأدبي، (نيودلهي: ثقافة الهند، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، المجلد:63،العدد:1، 2012م)، ص: 208

النار" (اي بي جي عبد الكلام) و"تحت ظلال السيوف" (ايم جي أكبر) و"صور مسلمي الهند" (مشير الحسن) و"اختراع الهند" (شاشي تهرور) و"عصر الهند" (بون كي ورما) و"في أرض قديمة" (سونيل خلناني) و"أحفاد إبراهيم في حالة الحرب" (تلميذ أحمد) و"التراث الهندي" (همايون كبير) و"مواطن الحداثة" (ديبيش تشكرورتي) و"حصار الذكريات" (مجموعة القصص الهندية). وأما الكتب العربية التي ترجمت إلى اللغة الأرديّة والهندية، فهي تشمل "باص القيامة" لروضة البلوشي و"المرأة" لمنى عبد القادرو"منينة" لمريم الناصر و"مريم والحظ السعيد" لمريم الساعدي و"ضوء يذهب للنوم" لإبتسام المعلى و"وجه أرملة فاتنة" لفاطمة المزروعي.[1]

وكذلك قام الدكتور شمس كمال أنجم[2]وهو مترجم بارع محنك بترجمة كتب عربية مهمة عديدة إلى اللغة الأردية ماأدى إلى تعريف الأدب العربي وأصحابه إلى أصحاب اللغة الأردية، وهي كتاب "جديد عربي ادب"، ترجمة كتاب "الأدب العربي المعاصر في مصر" للدكتور شوقي ضيف، و"عربي نثر كا فني ارتقاء" و هو ترجمة كتاب "الفن و مذاهبه في النثر العربي" للدكتورشوقي ضيف أيضا. وكذلك نقل كتاب "دراسات في النقدالأدبي عندالعرب" بعنوان "عربي تنقيدكاسفر" و كتاب "أسئلة بيانية في القرآن الكريم" للدكتور فاضل السامرائي بعنوان "بلاغت قرآن كريم" وكتاب "تاريخ الأدب العربي" لنخبة من أساتذة العربية بعنوان "تاريخ أدب عربي" وغيرها؛ ومن خلالها قام بإثراء المكتبة الأردية وتعريف أدباء العربية و شعراءهاإلى أدباء وشعراء الأردية.

وكذلك تقوم مؤسسة الفكر العربي بترجمة ونشر الكتب الأجنبية في اللغة العربية تحت شعار حضارة واحدة. وقد قامت المؤسسة بترجمة ونشر عدد من الكتب الهندية المهمة بما فيها كتاب "أبو الكلام آزاد وتشكل الأمة الهندية" للأستاذ رضوان قيصر و"أثر الإسلام في الثقافة الهندية" للمؤرخ الشهير تار اتشاند و"تاريخ حضارة الهند" للأستاذ محمد مجيب وغيرها.[3]

فنظرا إلى أهمية عملية الترجمة في الهند بالنسبة للوظائف المختلفة تدرس هذه المادة كأهم مادة في المقررات الدراسية، لأن عددا كبيرا من المتخرجين في أقسام اللغة العربية يشتغل بوظيفة الترجمة في الشركات أو في السفارات وملحقياتها، أو في ميادين السياحة الطبية في الهند وخارجها.

وفي الهند عدد لا بأس به من الأساتذة الجامعيين والمترجمين البارعين الذين لهم رغبة شديدة في

---

[1] ينظر للتفصيل: أحمد، الدكتور محمد آفتاب،الهندوالعرب: رؤية ثقافية، (نيو دلهي: الهند والعرب: ثقافة وحضارة، تحرير: د. محمد آفتاب أحمد ود. محمد قاسم العادل، مركزي ببليكيشانز، الطبعة الأولى، 2021م)، ص: 35

[2] يزار الموقع الخاص للدكتور شمس كمال أنجم:https://www.drskanjum.com/books/

[3] ينظر للتفصيل: أحمد، الدكتور محمد آفتاب،الهند والعرب: رؤية ثقافية/الهند والعرب: ثقافة وحضارة، تحرير: د. محمد آفتاب أحمد ود. محمد قاسم العادل، (نيو دلهي: مركزي ببليكيشانز، الطبعة الأولى، 2021م)، ص: 21-37

ترجمة أهم الكتب العربية إلى اللغات الهندية وخاصة اللغة الأرديّة. وكثير من الأعمال الأدبية العربية المعاصرة قد تمت ترجمتهاإلى اللغة الأرديّة بما فيها أعمال شوقي ضيف وأحمد حسن الزيات، وطه جابر العلو اني، الرو ائي المصري محمد سلماوي وغيرهم من الأدباء والعلماء والمؤرخين العرب.

ومنذالقرن التاسع عشر بدأ الاهتمام في الهند بحفظ وتسجيل المخطوطات التي تعتبر من التراث الثقافي للبشرية جمعاء،فقام بعض المثقفين الباحثين والآثاريين والفنانين والوثائقيين وأمناء المكتبات بإعداد سجل لبعض المخطوطات وقام البعض الآخر بإعداد وصف بسيط يشمل اسم المخطوطة و مؤلفها وموضوعها، ثم ازدادت العناية بالمخطوطات فقام بعض المثقفين الهنود بتحقيق مجموعة من المخطوطات العربية و خاصة ما قامت به دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد، أو مكتبة رضا برامبور أو مكتبة خدا بخش بتنه و غيرها من المراكز الثقافية الهندية. و تحتضن بلادنا الهندحوالي 150,000مخطوطة وحوالي 40% هي مخطوطات باللغة العربية أي ما يزيد على 55,000 مخطوطة عربية يرجع بعضها إلى القرن الأول الهجري؛ و في بعض الهيئات العلمية يوجد ما بين 8000 إلى حوالي 12000 مخطوطة عربية تحتاج إلى مساعدة لإنقاذها وفهرستها وتصويرها.[1]

وأما الصحافة العربية بالهند فهي أيضًا لعبت وتلعب دورا مهما في نشر اللغة العربية وآدابها في البلاد وخارجها، وتاريخُها أيضًا قديم بالنسبة للهند. وللضوء على اللمسة التاريخية للصحافة العربية في الهند يجدرلي أن أذكرما يقوله البروفيسورمحمد أيوب تاج الدين الندوي، هويكتب: "ظهرت الصحافة العربية في الهند عام 1871م بظهور أول جريدة عربية باسم "النفع العظيم لأهل هذا الإقليم"،وتبعتهاجريدتا "شفاءالصدور" و "نسيم الصبا" و مجلة "الحقائق"و كلها في الربع الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي. واستهل القرن العشرون بظهور مجلة "البيان" (1902م) و التي تبعتها "الجامعة" (1923) و "الضياء"(1932) و "الرضوان" (1934) و "ثقافة الهند (1950) و"البعث الإسلامي (1955)." وفي المنتصف الثاني من القرن العشرين وخاصة بعد ظهور النفط في كثيرمن البلدان العربية تكثف صدور المجلات العربية في الهند وتسابقت المدارس الدينية الإسلامية و الجماعات المختلفة وحتى الحكومة الهندية في إصدار الجر ائد والمجلات العربية."[2]

ويكتب مزيدا مشيرا إلى الوضع الراهن للصحافة العربية في الهند: "... نجد أن السيل الكبير للمجلات العربية قد بدأ في القرن الواحد والعشرين في الهند وقداستفادت الصحف والمطبوعات الورقية

---

[1] يُزارللتفصيل: الندوي، د. معراج أحمد معراج، المخطوطات العربية في الهند ودورها في حماية التراث الإسلامي، تاريخ الزيارة: 30 نوفمبر2023م: https://www.nidaulhind.com/2016/10/blog-post.html

[2] الندوي، د. محمد أيوب تاج الدين والباحثون الأخر، دليل الجر ائد والمجلات العربية في الهند،(الرياض: مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمةاللغة، دط، 2019م)، ص: 6

الدورية من التقدم التكنولوجي."[1] و من أهم المجلات العربية الصادرة في هذا القرن مجلة عالم المعهد(2004م) ومجلة الريحان (2004م)، و أقلام واعدة في الشعر والأدب (2008م)، ومجلة كاليكوت (2009م)، ومجلة العاصمة (2009م)، ومجلة كيرالا (2011م)، ومجلة الهند (2012م)، مجلة دراسات عربية(2014م)، ومجلة وحدة الأمة (2014م)، ومجلةنقيب الهند (2016م)، ومجلة الجيل الجديد(2017م)، ومجلة العروة (2018م) وغيرها.[2]

وهذا المجال يتطلب تفصيلها مجلدات، وتجنبها يقتضيه الحال، فيمكن الدراسة الشاملة في كتب عديدة، من أهمها: "الصحافة العربية في الهند نشأتها وتطورها"[3] كتبه الأستاذ الدكتور محمد أيوب تاج الدين الندوي، وكتاب "الصحافةالعربية نشأتها وتطورها"[4]، كتبه الأستاذ الدكتور سعيد الرحمن الأعظمي، مدير ندوة العلماء، وكتاب "الصحافة الإسلامية في الهند، تاريخها وتطورها"[5] للدكتور سليم الرحمن خان الندوي . و طبع في عام 2010م من المجمع الإسلامي العلمي بلكناؤ،الهند.

التطلعات و الآمالُ:

وأماالتطلعات والآمالُ فالهند اليوم من أكثر البلدان تطورا في العالم، وهي في مقدمة العلوم والتكنولوجيا الحديثة، يشدّ إليها الدارسون والباحثون رحالهم من معظم البلدان للحصول على العلوم المتنوعة. وقد حصل للغة العربية قبول عام في نواح عديدة حكومية وأهلية لأسباب عديدة بما فيها التبادل الحضاري والمعرفي والثقافي، والاجتماعي، والسياسي، والاقتصادي، والتجاري، والإبلاغي. ونتيجةً لعولمية العالَم أصبح العالم تحت مظلة واحدة، فيزداد تبادل الحضارات بين الهند والعالم العربي يوما فيوما، وتتقدم وتتطور العلوم والمعرفة والثقافة من الأخذ والعطاء بينهما، وتتحسن العلاقات الاجتماعية بين الدول أكثر مما كانت فيما قبل، وتتعززالعلاقات السياسية والدبلوماسية مع مرورالأيام، وكذلك يتحسن مستوى الاقتصاد، وتنمو التجارة، فتنشر الشركات المتعددة الجنسيات في الهند في مدن كبيرة، وتكثرفرص الوظائف

---

[1] المرجع نفسه.

[2] ينظر للتفصيل: الندوي، أ. د. محمد أيوب تاج الدين،الصحافةالعربية في شبه القارة الهندية، (نيو دلهي: الهند والعرب: ثقافة وحضارة، تحرير: د. محمد آفتاب أحمد ود. محمد قاسم العادل، مركزي ببليكيشانز، الطبعة الأولى، 2021م)، ص: 227-228

[3] الندوي، د. محمدأيوب تاج الدين، الصحافة العربية في الهند نشأتها وتطورها، (جامووكشمير- الهند: دارالهجرة، دط، 1997م).

[4] الأعظمي،د. سعيدالرحمن، الصحافة العربية نشأتها وتطورها، (لكناؤ- الهند: مؤسسة الصحافة و النشر،ندوة العلماء، دط، 2009م).

[5] الندوي، د.سليم الرحمن خان، الصحافة العربية في الهند،تاريخها وتطورها، (لكناؤ- الهند: المجمع الإسلامي العلمي، دط، 2010م).

فيها، وتندمج أسواق العالم في حقول التجارة، وكل هذه الأسباب والبواعث المذكورة أعلاه والدو افع الأخرى تتطلب التخاطب والتواصل والتر ابط باللغة العربية، فكذا تنال هذه اللغة إقبالا وقبولا عاما في الدو ائر المختلفة. ومن الأغلب أن تزداد كل هذه البواعث التي ستدفع اللغة العربية إلى الأمام في الهند.

وفي هذه الأيام الثورة الرقمية سنحت لعلماء الهند فرصة ذهبية لقراءة الصحف والمجلات والدوريات مباشرة من البلدان العربية عبر الإنترنيت، وكذلك قد تمكن لهم التواصل مع الباحثين العرب بدون واسطة، وإليه يشير المحلل الصحفي الهندي الشهير، والباحث المتميز الكبير، البروفيسور مجيب الرحمن بمركز الدراسات العربية والأفريقية، جامعة جواهرلال نهرو، نيو دلهي، في عموده الخاص في صحيفة الرؤية، فهو يقول: "بظهور الثورة الرقمية من خلال الإنترنت أخذ الاعتماد على المنشورات الورقية يتقلص يوماً فيوماً، حيث باتت الصحف والجر ائد والمجلات العربية تنشر إلكترونيا، ومعه أضحى من الممكن تصفحها من أي مكان في العالم، مع توفر النصوص الأدبية وغيرها بنسخ الإكترونية للتحميل على صيغة بي دي أف.ومع كل ذلك بقيت مسألة التواصل مع المبدعين والمثقفين العرب أمرا شائكاً للمهتمين بالثقافة العربية في الهند، فمع بداية العقد الثاني من القرن الجاري أخذ الأساتذة الهنود يشاركون في مؤتمرات دولية في العالم العربي والعرب بدورهم يشاركون في المؤتمرات الهندية، وفُتح بذلك باب جديد للتواصل الثقافي بين الهند والعالم العربي."[1]

وفي السنوات الأخيرة بعد تفشي جائحة كورونا الفتاكة ظهر لعلماء اللغة العربية وطلابها أفق جديد وهو التواصل مع العرب عبر الندوات والمؤتمرات واللقاءات العلمية البحثية الافتراضية، ومن الأغلب أن تزداد هذه اللقاءات والتواصلات العلمية والثقافية في الأيام المقبلة.

فالأيام القادمة - كمايبدو- سترحب باللغةالعربية بحفاوة بالغة، إذ أن المؤشرات دالة على أن الناطقين بغيرها سينطقون بها بعدد هائل، وأن الأبحاث ذات مستوى رفيع عالمي ستزداد بهذه اللغة الكريمة، كما أن استخدامها سيكون أضعافا مضاعفة في السنوات الآتية،لأنها تستخدم في المجالات الدينية والمجالات التعليمية على سواء، وقد أصبحت الآن لغة السياحة الطبية إلى لغة العلوم والتكنولوجيا الحديثة أيضا.وبناء على دورهذه اللغة الر ائع الملموس في المجالات الثقافية إلى جانب المجالات الإقتصادية والسياسية، ومجالات الترجمة، ومجالات الصحافة ووسائل الإعلام، مستقبلها زاهر ومثمر أيضا إن شاء الله الرحمن الموفق المستعان.

[1] آفاق التواصل العربي. الهندي؛ تاريخ الزيارة: 30 نوفمبر 2023م:
https://www.alroeya.com/119-86/2140272-%D8%A2%D9%81%D8%A7%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D8%A7%D8%B5%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%86%D8%AF%D9%8A

المصادر والمراجع

- أحمد،الدكتورإرشاد،واقع اللغةالعربية في الجامعات الهندية، نيودلهي-الهند: المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، دط، 2005م.
- أحمدجميل،حركةالتأليف باللغةالعربية في الإقليم الشمالي الهندي في القرن الثامن و التاسع عشر، دمشق- سوريا: منشورات وزارة الثقافة والإرشادالقومي،دط، 1977م.
- أحمد،زبيد،عربي ادبيات ميں هند وباک کا حصه، ترجمه شاهدحسين رزاقي،لاهور- باكستان: إدارة ثقافةإسلامية 2 كلبرود،دط،دت.
- أحمد، د. أشفاق، مساهمة الهند في النثر العربي خلال القرن العشرين، دلهي: مطبعة ماكوف، تركمان جيت، الطبعة الأولى، 2003م.
- أحمد،د. محمدآفتاب،مبادرة جديدة بين نيودلهي وأبي ظبي لإحياءالتبادل الثقافي والأدبي،نيودلهي-الهند: المجلس الهندي للعلاقات الثقافية،ثقافةالهند،المجلد:63،العدد:1، 2012م.
- أحمد،د. محمدآفتاب و د. محمدقاسم العادل،الهند و العرب: ثقافة وحضارة، نيو دلهي-الهند : مركزي ببليكيشانز،الطبعة الأولى، 2021م.
- الأعظمي،د. سعيد الرحمن، الصحافة العربية: نشأتها وتطورها، لكناؤ- الهند: مؤسسة الصحافة و النشر، لندوةالعلماء،دط، 2009م.
- البلكرامي،غلام علي آزاد،سبحةالمرجان في آثارهندوستان،تحقيق محمدفضل الرحمن الندوي، عليكره- الهند: معهدالدراسات الإسلاميةجامعةعليكره الإسلامية،الطبعة الأولى، 1976م،
- الحسني، العلامة عبد الحي، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (المعروف بنزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)، حيدرآباد-الهند: دائرة المعارف العثمانية، دط، 1983م. ونسخة إلكترونية: بيروت- لبنان: دار ابن حزم للطباعة والنشروالتوزيع، 1999م.
- الحسني، العلامة عبد الحي، الثقافة الإسلامية في الهند، مصر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، دط، 2012م.
- عالم، د. صهيب، تاريخ اللغة العربية وواقعها في الهند، الرياض: مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة، الطبعة الأولى، 2016م.
- الدكتورعبدالوهاب،دلّي كالج تاريخ اور كارنامے (كليةدلهي: تاريخهاوإنجازاتها)، دلهي: مطبعة إيجوكيشنال،دط، 2010م.

- قدوائي،د.سالم،هندوستانى مفسرين اوراُنكى عربي تفسيريں (بالأردية)،دلهي: مطبعةكوهِنور،دط، 1973م.
- مجموعة مؤلفين، الثقافة العربية في الهند، الرياض: مركزالملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمةاللغة، الطبعة الأولى، 2015م.
- الندوي، أبو الحسن علي الحسني، المسلمون في الهند، بيروت- لبنان: دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دط، 1999م.
- الندوي، خورشيد أشرف إقبال، اللغةالعربية في الهند عبر العصور، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 2007م.
- الندوي، د. سيد رضوان علي، اللغة العربية وآدابها في شبه القارة الهنديةالباكستانية عبر القرون،كراتشي- باكستان: جامعة كراتشي، الطبعة الأولى، 1995م.
- الندوي، أ. د. عبد الحليم، مراكزالمسلمين التعليمية والثقافيةوالدينيةفي الهند، مدراس- الهند: مطبعة النوري المحدودة، الطبعة الأولى، 1967م.
- الندوي،د. محمدأيوب تاج الدين، الصحافة العربية في الهند: نشأتها و تطورها،جامووكشمير- الهند: دارالهجرة،دط، 1997م.
- الندوي، د. محمد أيوب تاج الدين، والباحثون الأخر، دليل الجرائد والمجلات العربية في الهند، الرياض: مركزالملك عبدالله بن عبد العزيز الدولي لخدمةاللغة، دط، 2019م.
- الندوي،محمدالرابع الحسني،الأدب العربي وصلته بالحياة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى،1985م.
- النمر، د. عبد المنعم، تاريخ الإسلام في الهند، بيروت- لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، دط، 1981م.
- الهروي، نظام الدين أحمد بخشي، المسلمون في الهند (طبقاتِ أكبري بالفارسية)، ترجمة: أحمد عبد القادرالشاذلي، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1995م.

مساهمة العلماء الهنود في اللغة العربية خارج الهند

محمد يحيى
الباحث في الدكتوراه قسم اللغة العربية
جامعة دلهي، الهند

Abstract: Indian scholars have made significant contributions to the Arabic language and scholarship outside of India, particularly in regions where Arab and Indian cultures have interacted historically. The interaction between India and the Arab world has a long history, dating back to ancient times, and has resulted in the exchange of knowledge, ideas, and culture, including in the field of language and scholarship.

During the early Islamic period, Indian scholars and administrators played an important role in the administration of newly conquered territories in the Arab world. For example, after the conquest of Sindh by the Umayyad general Muhammad bin Qasim, skilled Indian administrators were employed to assist in governance, and their linguistic and cultural knowledge likely influenced the development and use of Arabic in administrative and scholarly contexts.

Additionally, Indian scholars have contributed to Arabic language and scholarship through their engagement with Arabic literature, linguistics, and religious studies. Indian scholars have historically been known for their expertise in Sanskrit, Persian, and other languages, and their interactions with Arabic-speaking scholars have likely influenced the exchange of linguistic and scholarly ideas between the two cultures. This exchange has contributed to the development of Arabic language and scholarship outside of India, particularly in regions where Indian and Arab cultures have intersected.

Furthermore, Indian scholars have also made contributions to Arabic literature and linguistics through translations of Indian texts into Arabic and vice versa. These translations have facilitated the exchange of ideas and knowledge between the two cultures, enriching Arabic scholarship with Indian perspectives and vice versa.

In conclusion, Indian scholars have made notable contributions to the Arabic language and scholarship outside of India through their interactions with Arabic-speaking scholars, their roles in administration and governance in Arab regions, and their engagement in the translation of texts between Arabic and Indian languages. These contributions have enriched both Arabic and Indian scholarly traditions and have played a significant role in the historical and cultural exchange between the two regions.

إنه من المعلوم تاريخيًا أن جذور العلاقات التجارية العربية الهندية موغلة في القدم. وقد استطاع الطرفان تكوين مستعمراتهم التجارية قبل ولادة النبي – ﷺ- بقرون فكانت التجارة هي الخيط الأول الذي ربط الهند من خلال مناطقها الساحلية مثل السنده وغجرات بالعرب. ومن هنا نشأت أسس العلاقات التاريخية بين الجزيرة العربية وشبه القارة الهندية في نسق تطوري من خلال وادي السنده و غجرات والبنجاب. وقد هيأ هذا الرصيد من العلاقات القديمة الأرضية المناسبة لدخولها مرحلة النضج والاكتمال

في العصر الإسلامي.

فقد اتسعت دائرة تلك العلاقات مع ظهور الرسول- ﷺ- ووصول عدد من الصحابة والتابعين في عهد الخلافة الراشدة، داعين أهلها إلى الإسلام. ولما دخلت الهند، خصوصًا السند وما يجاورها، في حوزة الدولة الإسلامية في عصر الدولة الأموية، ففي هذه المرحلة من الفتوحات الإسلامية تم الاستقرار السياسي وتأسيس الدولة العربية بقيادة الفاتح محمد بن القاسم الثقفي الذي تعامل بعد فتح السند مع الأهالي برفق ومحبة، ونفث فيهم روح العدالة الاجتماعية والمساواة، كما سمح لهم بالحرية الدينية والثقافية، و اتخذ الإداريين من الهنود المهرة كمعاونين له، وللإدارة الجديدة، و أقام المجتمع الإسلامي من خلال جلب الأسر العربية واستقرارها بين أهالي السنده والبنجاب للاحتكاك الاجتماعي والثقافي، مما خلق الجو المناسب للأسر العربية للممارسة في نشر الإسلام بالحسنى واستقبل أهالي هذه المناطق هذه التغيرات الديموغرافية وتعلموا اللغة العربية وألموا بالثقافة الإسلامية، حتى أصبحت اللغة العربية تنطق بجانب اللغة السندهية.

وتفيد المصادر أن الأسر التي جلبها محمد بن القاسم من العراق والجزيرة العربية لعبت دورًا كبيرًا في نشر علوم الحديث والتفسير والفقه، حيث استقر كثير من العلماء آنذاك في هذه المنطقة واعتنوا بنشر العلوم الدينية وتتلمذ لهم وأخذ عنهم الحديث والتفسير والفقه خلق كثير. وهو الأمر الذي ساعد على الحركة العلمية في إقليم السنده.

ومن هؤلاء العلماء موسى بن يعقوب الثقفي الذي كان من أجل العلماء في جيش محمد بن قاسم، استقدمه هو وأسرته لأمور القضاء الشرعية. وتفيد المصادر أنه جرى تداول القضاء في أسرته إلى قرون طويلة. ولما كانت العاصمة دمشق أولًا وبغداد ثانيًا مركزًا علميًا وفد كثير من طلبة الهنود على هذه المدن للحصول على التعليم العالى، وفي مدة قصيرة طار صيتهم بين أهل العلم ودامت مؤلفاتهم مصدرًا مهمًا للعلماء والباحثين.

واستقر بعض هؤلاء العلماء النازحين من الهند في بغداد والحرمين الشريفين، وتزوجوا و أنجبوا الذرية الصالحة التي أنجبت العلماء البارزين في الفقه والحديث، ويذكر بعض الباحثين أن كلا من الإمام الأوزاعي والإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت وإن كانوا ولدوا في الشام والعراق، ولكنهم من سلالة سندهية وأصلهم من الهند.

إنه من المعلوم تاريخيًا أن لعلماء المسلمين في شبه القارة الهندية إسهامات جليلة في تصنيف وتأليف الأعمال في التراث الإسلامي باللغة العربية وباللغات المحلية بما فيها اللغة الأردية بالدرجة الأولى. وبدأ الاهتمام لديهم منذ الفتح الإسلامي و بعد ما دخلت منطقة السنده وما يجاورها في حوزة الدولة الإسلامية في عصر الدولة الأموية، وأسهموا في نشر المؤلفات في العلوم الإسلامية سيما في الحديث والتفسير والفقه والسيرة النبوية.

وقد نشطت العلوم الإسلامية بسبب مجيء العلماء من الحجازوالشام ومصر الذين أسهموا بدورهم في النهضة العلمية عند المسلمين في الهند وفي نشر علوم الحديث بالدرجة الأ ولى. ثم وفق الله سبحانه وتعالى بعض العلماء من أهل الهند الذين شدوا رحالهم إلى الحرمين الشريفين، وأخذوا الحديث وجاءوا به في الهند، و انتفع بهم خلق كثير، والذين أفنوا حياتهم في سبيل نشر الحديث والسنة المشرفة وفي الدعوة إلى التوفيق بين الحديث والفقه[1].

كان ظهور الإسلام حادثا كبيرا على الساحة العالمية فقد كان ظهوره نقطة التحول في مسير الأحوال السياسية والثقافية العالمية. أما الهند فقد تأثرت سياسة بعض ضواحيها إثر سيطر ة العرب على السند فانتقل بعض السكان إلى بقاع العرب واستقروا فيها فتفتحت مواهب أبناءهم في البيئة العلمية فساهموا في إثراء الثقافة العربية في مجالات العلوم الدينية والأدبية واللغوية حتى أحرز بعضهم مكان الريادة. فمساهمة أبو معشر السندي (متوفي 170 ه) في إنشاء فن المغازي، وروايات أبو حفص بن ربيع (متوفي 160 ه) وأشعار أبو العطا السندي خير دليل لهذه المساهمة المتحمسة.

فتحت الدولة العباسية آفاقا جديدة لتبادل الثقافي بين الهند والعرب وربما يرجع الفضل إلى الأسرة البرامكة ذي أصول هندية ويجدر بالذكر أنهم كانوا من نوبهار في شمال غرب الهند على الدين البوذي. فلم تفارقهم حب موطنهم فأحبوا كلّ ما يمت بالهند. وكان لهم دور كبير في جلب العلماء الهنود في المجالات المختلفة. وكان إنشاء "بيت الحكمة" إنجازا كبيرا في هذا العصر. فقد سنحت لعلماء الهند فرصة طيبة لعرض مكاسبهم[2].

كان هناك بعض الأسرى نتيجة المعارك بين المسلمين والهنود، ووزعوا على الجنود وذهبوا إلى بلاد العرب، فظهر من هؤلاء عمالقة في العلوم والفنون والشعر، منهم: "أبو عطاء السندي" الذي كان أبوه سنديا ولكنه نشأ بين المسلمين، والفقيه العالم "أبو معشر نجيح بن عبد الرحمن السندي" صاحب "كتاب المغازي"، و"ابن الأعرابي" الذي كان علما من أعلام اللغة والأدب وكان أبوه "زياد" عبدا سنديا، وكثير غيرهم[3-4].

---

[1]. صاحب علم أعظمي الندوي، إسهام علماء الهند في كتابة سيرة الإمام مالك: السيد سليمان الندوي نموذجا، (https://www.nidaulhind.com/2016/07/blog-post_12.html

[2]. دكتورشادحسين ,الأستاذ المشارك في قسم اللغة العربية بجامعة كشمير سرينغر، التفاعل الثقافي بين الهند والعرب عبر العصور

[3]. د.سلمة فردوس سهول/ أ.د. خالق داد ملك، تاريخ صلات بلاد العرب ببلاد شبه القارة....، مجلة القسم العربي العدد السادس والعشرون 2019م، جامعة بنجاب، لاهور– باكستان، ص 182

[4]. احمد أمين، ضحى الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهره، مصر، ص 215

قال الشيخ مناظر حسن كيلاني في كتابه : " نظام التعليم والتربية للمسلمين" (مسلمانوں کا نظام تعلیم و تربیت):

"أود الآن أن أذكر هنا بعضًا من المؤلفين الهنود الذين غادروا الهند ووصلوا إلى البلدان الإسلامية. سأذكر هنا فقط هؤلاء الشيوخ ، الذين يُعرف عنهم على وجه اليقين أنهم تعلموا في الهند. انظر ما يقوله التاريخ في هذا الصدد.

الاعتراف بالسراج الهندي في مصر:

هذا القرن السابع من الهجرة، وهذه دولة مصر التي جاء الإسلام فيها قبل ستمائة عام. خلال هذه الأعوام قد أنجبت مصر كثيرا من العلماء العظام بشكل مستمر. خاصة أن العصر الذي نتحدث عنه هو الوقت الذي كتب فيه المؤرخ الشهير "ابن خلدون" عن مصر مقارنة بجميع البلدان الإسلامية:

" ولا أوفر اليوم في الحضارة من مصر فهي أم العالم و إيوان الإسلام وينبوع العلم والصنائع[1]."

هناك الجامعة الإسلامية العالمية الشهيرة للأزهر الشريف. يصل عالم من الهند إلى هذا البلد الإسلامي القديم. اسمه "سراج هندي"، الذي تلقى تعليمه في هذه الدولة المسلمة الجديدة "الهند".

العلامة "طاشكبري زاده" يكتب في "مفتاح السعادة":

" تفقه ببلاده على "الوجيه الرازي" و"السراج الثقفي" و"الركن البدايوني" وغيرهم من العلماء الهنود."

وكتب "الحافظ ابن حجر":

"كان قدومه بالقاهرة قبل الأربعين وهو متأهل للعلم." هذا يعني أنه وصل إلى مصر كعالم بارع.

ولي قضاء العسكر وناب في القضاء عن "جمال الدين بن التركماني" مدة طويلة، ثم ولي القضاء استقلالا في شعبان سنة 769 بعد موت "ابن التركماني"[2].

قال "أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي" في كتابه المشهور " الفوائد البهية في تراجم الحنفية " عن عمر بن إسحاق بن أحمد أبو حفص سراج الدين الهندي الغزنوى:

" كان إماما علامة نظارا فارسًا في البحث مفرط الذكاء عديم النظير له التصانيف التى سارت بها الركبان منها شرح الهداية المسمى بالتوشيح والشامل في الفقه وزبدة الأحكام في اختلاف الأئمة الأعلام وشرح بديع الأصول وشرح المغنى والمعزَّة المنيفة في ترجيح مذهب أبي حنيفة وشرح الزيادات وشرح الجامعين ولم يكملهما وشرح تائية ابن الفارض وكتاب في الخلاف وكتاب فى التصوف. أخذ الفقه عن الإمام الزاهد وجيه

[1]. مناظر حسن كيلاني، نظام التعليم والتربية للمسلمين" (مسلمانوں کا نظام تعلیم و تربیت، ندوة المصنفين دهلي، ص 274

[2]. مناظر حسن كيلاني، نظام التعليم والتربية للمسلمين" (مسلمانوں کا نظام تعلیم و تربیت، ندوة المصنفين دهلي، ص 274

الدين الدهلوي أحد الأئمة بدهلى إمام فاضل متبحر في العلوم وعن شمس الدين الخطيب الدولي نسبته إلى دول ناحية بين الرى وطبرستان وعن سراج الدين الثقفي ملك العلماء بدهلى وركن الدين البدايوني وهم من أعزة تلامذة أبي القاسم التنوخى تلميذ حميد الدين الضرير، ومات سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة.

(قال الجامع) وقد أرخ صاحب كشف الظنون وفاته عند ذكر شرح البديع وشرح التائية وزبدة الأحكام والشامل وشرح الجامع الكبير وشرح الزيادات وشرح الهداية وغيرها. أنه توفي سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة. وكذا أرخه السيوطي حيث قال في حسن المحاضرة السراج الهندي عمر بن إسحاق بن أحمد الغزنوى قاضي القضاة بالديار المصرية تفقه على الوجيه الرازي والسراج الثقفى وصنف شرح الهداية والشامل في الفروع وشرح البديع وشرح المغنى وشرح التائية وغير ذلك ومات سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة. وذكر القاري من تصانيفه شرح المنار، وشرح المختار، ولوائح الأنوار في الرد على من أنكر على العارفين ولطائف الأسرار، وعدة الناسك في المناسك وشرح عقيدة الطحاوي واللوامع في شرح جمع الجوامع وغير ذلك وذكر أن مولده تقريبًا سنة أربع وسبعمائة[1].

العالم الهندي في دمشق:

قال الشيخ عبد الحي بن فخر الدين الحسيني في كتابه المشهور" الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ(نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر" عن الشيخ محمد بن عبد الرحيم بن محمد الأرموي، أبو عبد الله، صفي الدين الهندي:

"الشيخ الإمام العالم الكبير العلامة محمد بن عبد الرحيم بن محمد الشيخ صفي الدين الشافعي الهندي الأرموي أحد مشاهير العلماء، ولد بالهند في ربيع الآخر سنة أربع وأربعين وستمائة، وأخذ عن جده لأمه، وخرج من بلدته في رجب سنة سبع وستين وستمائة ودخل اليمن، فأكرمه المظفر وأعطاه تسعمائة دينار، ثم حج فأقام بمكة ثلاثة أشهر، ورأى بها ابن سبعين وسمع كلامه، ثم دخل القاهرة في سنة إحدى وسبعين وستمائة ودخل البلاد الرومية، وخرج منها سنة خمس وثمانين وستمائة، ودخل دمشق فاستوطنها وسمع من الفخر ابن البخاري، وقعد في الجامع ودرس بمدارس وكتب على الفتاوي مع الخير والدين والبر للفقراء، وصنف في أصول الدين الزبدة وفي أصول الفقه النهاية والفائق والرسالة السبعية.

وقال الشوكاني في البدر الطالع: ولما عقد بعض المجالس لابن تيمية عين صاحب الترجمة لمناظرته، فقال لابن تيمية في أثناء البحث: أنت مثل العصفور تزط من هنا إلى هنا، ولعله قال لما رأى من كثرة فنون ابن تيمية وسعة دائرته في العلوم الاسلامية والرجل ليس بكفء لمناظرة ذلك إلا في فنونه التي يعرفها وقد كان

[1]. أبو الحسنات مُحَمَّد عبد الحي اللكنوي الهندي، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، درالكتاب الإسلامي، القاهره، مصر، ص 148 https://tarajm.com/people/12045

عرياً من سواها، ولهذا قيل إنه ما كان يحفظ من القرآن إلا ربعه، حتى نقل عنه أنه قرأ المص، بفتح الميم وتشديد الصاد، انتهى.

وكانت وفاته في آخر صفر سنة خمس عشرة وسبعمائة، كما في الدرر الكامنة[1].

العالم الهندي في الحرمين الشريفين "علي المتقي":

علي المتقي علي بن عبد الملك حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي ثم المدني فالمكي، علاء الدين الشهير بالمتقي: فقيه، من علماء الحديث. أصله من جونفور، ومولده في رهانفور (من بلاد الدكن، بالهند) سكن المدينة، و أقام بمكة مدة طويلة، وتوفى بها، وقد جاوز الخامسة والثمانين. له مؤلفات في الحديث وغيره، منها "كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال" (ثمانية أجزاء."

قال صديق حسن خان:

"وقفت على تواليفه فوجدتها نافعة ممتعة. وللشخ عبد الوهاب المتقي كتاب (إتحاف التقى، في فضل الشيخ على المتقي) ولعبد القادر بن أحمد الفاكهي (القول النقي في مناقب المتقي) كلاهما في سيرته[2].

قال الشيخ عبد الحي بن فخر الدين الحسيني في كتابه المشهور" الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر" عن علي المتقي علي بن عبد الملك حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي ثم المدني فالمكي:

"الشيخ الإمام العالم الكبير المحدث علي بن حسام الدين بن عبد الملك بن قاضيخان المتقي الشاذلي المديني الجشتي البرهانبوري المهاجر إلى مكة المشرفة والمدفون بها. ولد بمدينة برهانبور سنة خمس وثمانين وثمانمائة، ونشأ على العفة والطهارة، وجعله والده مريداً للشيخ بهاء الدين الصوفي البرهانبوري في صغر سنه، فلما بلغ سن الرشد اختاره ورضى به، ولما مات الشيخ المذكور لبس الخرفة من ولده عبد الحكيم بن بهاء الدين البرهانبوري، ثم أراد صحبة شيخ يدله على ما أهمه من طريق الحق، فسافر إلى بلاد الهند ولازم الشيخ حسام الدين المتقي الملتاني وصحبه سنتين، وقرأ عليه تفسير البيضاوي وعين العلم، ثم سافر إلى الحرمين الشريفين وأخذ الحديث عن الشيخ أبي الحسن الشافعي البكري، وأخذ عنه الطريقة القادرية والشاذلية، والمدينية، وأخذ الطرق المذكورة عن الشيخ محمد بن محمد السخاوي المصري أيضاً، وقرأ الحديث على الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر المكي، و أقام بمكة المشرفة مجاوراً للبيت الحرام.

وقال عبد الحق بن سيف الدين الدهلوي في أخبار الأخيار:

---

[1] عبد الحي بن فخر الدين الحسيني، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ط 1999

[2] https://www.taraajem.com/persons/7462/%D8%B9%D9%84%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AA%D9%82%D9%8A

إن الشيخ أبا الحسن البكري الشافعي يقول إن للسيوطي منة على العالمين وللمتقي منة عليه، انتهى. ومن مصنفاته غير ما ذكر البرهان في علامات المهدي آخر الزمان بالعربية، لخصه من العرف الوردي في أخبار المهدي للسيوطي، ورتبه على التراجم والأبواب وزاد عليه بعض أحاديث جمع الجوامع للسيوطي وبعض أحاديث عقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر، أوله: أللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، الخ، ومنها النهج الأتم في ترتيب الحكم، ومنها جوامع الكلم في المواعظ والحكم، وله الوسيلة الفاخرة في سلطة الدنيا والآخرة، وله تلقين الطريق في السلوك لما ألهمه الله سبحانه، وله البرهان الجلي في معرفة الولي، بالفارسي. وله رسالة في إبطال دعوى السيد محمد بن يوسف الجونبوري.

توفي ليلة الثلاثاء وقت السحر ثاني جمادي الأولى سنة خمس وسبعين وتسعمائة بمكة المباركة، ودفن في صبح تلك الليلة، ومدفنه بالمعلاة بسفح جبل محاذي تربة الفضيل بن عياض، بين قبريهما طريق مسلوك عند محل يقال له ناظر الخيش، وعمره سبع وثمانون سنة، وقيل: تسعون سنة[1]."

الشيخ عبد الله المتقي السندي:

الشيخ العالم المحدث عبد الله بن سعد الله المتقي السندي المهاجر إلى المدينة المنورة، لم يكن في زمانه أعلم منه بالحديث والتفسير، ولد ونشأ في أرض السند على فضل عظيم، ورحل إلى كجرات صحبة القاضي عبد الله بن إبراهيم السندي سنة سبع وأربعين وتسعمائة، ثم سافر إلى الحرمين الشريفين معه، وأخذ الحديث بها عن أئمة العصر وعن الشيخ علي بن حسام الدين المتقي البرهانبوري، وسكن بالمدينة مدة طويلة، ثم رجع إلى الهند صحبة الشيخ رحمة الله بن القاضي عبد الله السندي سنة سبع وسبعين وتسعمائة و أقام بكجرات زماناً.

وكان يدرس ويفيد، أخذ عنه خلق كثير من العلماء، ثم عاد إلى مكة المباركة وتوفي بها.

ومن مصنفاته: جمع المناسك ونفع الناسك، صنفه سنة خمسين وتسعمائة، ومنها حاشية على عوارف المعارف للسهروردي.

توفي في شهر ذي الحجة سنة أربع وثمانين وتسعمائة بمكة المباركة، ذكره الحضرمي في النور السافر[2].

الشيخ محمد بن محمد الدمراجي

الشيخ العالم المحدث محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر الدمراجي الدهلوي نجيب الدين الحنفي

---

[1] عبد الحي بن فخر الدين الحسيني، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ط 1999

https://tarajm.com/people/83139

[2] عبد الحي بن فخر الدين الحسيني، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ط 1999

الهندي، هكذا نسبه ابن سكر، كان فاضلاً في مذهبه، وكان يعتمر كل يوم غالباً مدة إقامته بمكة إلى أن ضعفت قواه، توفي بعد سنة تسعين وسبعمائة بيسير وهو في عشر السبعيين.

قال الفاسي: سمعت شيخنا قاضي القضاة جمال الدين بن ظهيرة يقول: إن الشيخ نجيب الدين هذا أخبره أن شيخاً له بالهند وصفه بالعلامة، وقدم مكة واجتمع بالعفيف الدلاصي مقرئ الحرم ليقرأ عليه، فاعتذر إليه بأنه لا يقرئ العجم لكونهم لا يخرجون الحروف من مخارجها، فقال: لا عليك أن تسمع قراءتي، فإن رضيت وإلا تركتك، فقال له، اقرأ، فلما شرع في القراءة فقال له: إني أشم منك رائحة النسب فإلى من تنتسب؟ قال: إلى خالد بن الوليد، فقال العفيف: و أنا انتسب إليه، وذكر كل منهما نسبه، فاجتمعا في بعض الأجداد، هذا معنى هذه الحكاية وهي عجيبة وفيها منقبة للشيخ عفيف الدين الدلاصي، وكلام ابن حزم في الجمهرة يقتضي أن خالد بن الوليد لا عقب له، و انتسب إليه خلق كثير من العلماء، والله أعلم بصحة ذلك، انتهى طرب الأماثل[1].

محمد حياة بن إبراهيم السندي:

محمد حياة بن إبراهيم السندي الأصل والمولد المدني الحنفي العلامة المحدث الفهامة حامل لواء السنة بمدينة سيد الأنس والجنة ولد بالسند ببعض قراها ورغب في تحصيل العلم وهو بها ثم انتقل إلى تستر قاعدة بلاد السند وقرأ على محمد معين بن محمد أمين ثم هاجر إلى الحرمين الشريفين وتوطن المدينة المنورة ولازم الشيخ أبا الحسن بن عبد الهادي السندي وجلس مجلسه بعد وفاته أربعاً وعشرين سنة وأجازله الشيخ عبد الله بن سالم البصري والشيخ محمد أبو الطاهر بن إبراهيم الكوراني و أبو الأسرار حسن بن علي العجيمي وغيرهم وكان ورعاً متجرداً منعزلاً عن الخلق إلا في وقت قراءة الدروس مثابراً على أداء الجماعات في الصف الأول من المسجد النبوي وله تصانيف كثيرة منها شرح الترغيب والترهيب للمنذري في مجلدين وشرح على الأربعين النووية مختصر جداً ومختصر الزواجر وشرح الحكم العطائية والحكم الحدادية وله رسائل أخر لطيفة وتحقيقات عجيبة منيفة وكانت وفاته ليلة آخر أربعاء من صفر سادس عشرية سنة ثلاث وستين ومائة وألف ودفن بالبقيع رحمه الله تعالى[2].

الإمام الفقيه المحدث الشيخ محمد عابد السندي الأنصاري (1190هـ-1257هـ)

وكان من أبرز وأعلم مَن ظَهَر من علماء السند المحدثين والفقهاء المتأخرين: وحيد دهره، وفريد عصره، من رقى أعلى ذروة الكمال ، الإمام الزاهد الورعُ القدوة، مَن رَفَعَ الله به العلم ومناره، العالم العامل،

[1] عبد الحي بن فخر الدين الحسيني، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ط 1999

[2] المرادي، محمد خليل بن علي بن محمد بن محمد مراد الحسيني، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ، المطبعة الميرية العامرة، ببولاق، ط 1301هـ، الجزء الرابع، ص 34

المفنَّنُ في جميع العلوم، بدر الدين، المقرئ المفسر، محيي السنة وعلومها، المحدث الحافظ الحجة، القاضي الفقيه الحنفي الأصولي المتبحر الفَطِن، النحوي المؤرّخ النظّار السابق، الطبيب الحاذق، الشيخُ محمد عابد ابن العلامة الشيخ أحمد علي ابن القاضي الواعظ شيخ الإسلام محمد مراد السندي الأيوبي الأنصاري الخزرجي.

سليل الكرام في الشرف والنَّسَب، والعلم والفضل والخُلُق والأدب، بقية السلف، وغُرَّةَ الخَلَف ، مَحَطُ الرِّجالِ الأَعلام، ومَن تُجَمَّلُ به مو اقف العظام، من كانت مفاخره حديث الناس في حياته، وسَمَرَهم بعد مماته.

وهو من أحفاد الصحابي الجليل سيدنا أبي أيوب الأنصاري رضي تعالى عنه، مَن خُص من الصحابة دون غيره بضيافة سيدنا رسول الله ﷺ ، فنال الشرف الكبير الأوفى، والخير العميم الأبقى والبركة العظمى.

ولد الإمام الشيخ محمد عابد السندي الأنصاري في بلاد السند، في حدود سنة ١١٩٠ ، ولذا نُسب إليها، واشتهر بهذه النسبة، ثم رحل من السند .وهو صغير في مقتبل عمره إلى الحرمين الشريفين بصحبة أبيه وعمه مع عميد أسرتهم: جده شيخ الإسلام محمد مراد الأنصاري، وكان قرارهم في مدينة جدة، حيث كان لجده مدرسة ورباط ومكتبة عظيمة، ونشاط كبير في نشر العلم ونفع الناس.

أما الشيخ محمد عابد، فقد نشأ وترعرع في مدينة جدة، وكان يتنقل بينها وبين مكة والطائف والمدينة المنورة بحثا عن العلم والعلماء.

وبعد وفاة جده ووالده رحمهما الله تعالى، رَحَل مع عمه العلامة الشيخ محمد حسين السندي الأنصاري إلى اليمن، وكان قد بلغ الشيخ محمد عابد مبلغ العلماء الكبار، فأقام في اليمن مدة طويلة بلغت أكثر من ثلاثين سنة، قام خلالها بالعلم ونشره حق القيام، وطاف غالب البلاد والآفاق طلباً للعلم وأهله.

ثم استقر به المطاف في الربع الأخير من عمره في المدينة المنورة رئيساً لعلمائها، ناشراً للعلم في ربوعها، مُحيياً للسنة المطهرة في جنباتها، فكان يُقرئ الكتب الحديثية الستة في حَرَمِها الشريف رواية في كل شهر، ودراية في كل ستة أشهر مع إقرائه للفقه والتفسير وغيرها من العلوم.

كما خلف ثروة كبيرة من مؤلفاته العظيمة الضخمة الفخمة في فنون متنوعة ، ووَقَفَ مكتبته الغزيرة النادرة على المكتبة المحمودية في المدينة المنورة[1].

الأستاذ الدكتور محمد أبو الليث بن الحاج شمس الدين الخيرآبادي:

والشيخ الدكتور محمد أبو الليث شمس الدين ، واحد من العلماء الأفاضل في العلوم الإسلامية والعربية. له مؤلفات قيمة بالعربية. من مؤلفاته التي تتعلق بموض الحديث والتفسير.

[1] سائد بكداش، الإمام الفقيه المحدث الشيخ محمد عابد السندي الأنصاري ، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان ص من 10

ولد الشيخ الدكتور محمد أبو الليث شمس الدين سنة 1953/10/8م في بلدة خير آباد التابعة لمديرية أعظم جراه آنذاك، ومديرية مئو ناتهِ بهنجن حاليا، في الولاية الشمالية بالهند. فأعظم كره (Azamgarh) إحدى محافظات ولاية أوتر ابراديش (الهند). إنها أنجبت آلافاً من العلماء العباقرة، والمحدثين الجهابذة، والمفسرين المفلقين الذين لهم إسهامات جليلة في مجالاتهم الخاصة بهم.

قد التحق بجامعة دار العلوم بديوبند، الهند ونال شهادة الفضيلة عام 1389هـ/1969م. وبعد ذلك حصل على شهادة الليسانس في الحديث وعلومه عام 1400هـ/1980م من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، وبعد على شهادة الماجستير في الحديث وعلومه عام1405هـ/1984م من جامعة أم القرى بمكة المكرمة، المملكة العربية السعودية. وبعد على شهادة الدكتوراه في الحديث وعلومه عام 1412هـ/1992من جامعة أم القرى بمكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.

الآن هو يعمل كأستاذ الحديث في قسم دراسات القرآن والسنة، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا.

أعماله الوظيفية:

1- عمل مدرساً ومفتياً سبع سنوات في مدرسة الإصلاح بسرائمير بمديرية أعظم جراه، الهند (1970-1976م) وذلك قبل دراسته في المدينة المنورة.

2- عمل أستاذاً مساعداً منذ 1993/7/5م حتى نهاية شهر مارس عام 2000م في قسم دراسات القرآن والسنة في الجامعة العالمية الإسلامية بماليزيا.

3- وتمت ترقيته إلى الأستاذ المشارك في 1 أبريل 2000م – إلى نهاية عام 2008م.

3- وتمت ترقيته إلى الأستاذية 2009/1/1م فيعمل أستاذاً منذ ذلك التاريخ في القسم والجامعة نفسهما حتى وقت هذا التحرير أي 2017/4/22م.

خلاصة القول:

احتلت الهند مكانة مرموقة في المجال الثقافي والعلمي في القديم بكونها غنية بالثقافة وزاخرة بالعلوم المختلفة والمعارف المتنوعة فتركت الآداب والفنون الهندية بصمات واضحة على آداب الأمم المختلفة بما فيها الآداب العربية.

خدمات العلماء الهنود خارج البلاد وكتبهم العربية تشهد أن العرب في ديارهم استفادوا من الهنود في مجال الدراسات الإسلامية والأدب وتأثروا بأفكارهم وآرائهم الأدبية و اقتبسوا منها في كتبهم الأدبية المهمة كما ذكرنا بالإيجاز في السطور المذكورة التواضعة. وهنا أيضا قائمة العلماء البارزين الذين خدموا اللغة العربية خارج الهند، لا يمكن في هذاالمقال الموجز.

.....

المراجع:

- احمد أمين، ضحى الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهره، مصر، ص 215
- المرادي، محمد خليل بن علي بن محمد بن محمد مراد الحسيني، سلك الدررفي أعيان القرن الثاني عشر، المطبعة الميرية العامرة، ببولاق، ط 1301هـ، الجزء الرابع، ص 34
- أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، دراالكتاب الإسلامي، القاهره، مصر،
- سائد بكداش، الإمام الفقيه المحدث الشيخ محمد عابد السندي الأنصاري ، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان ص من 10
- دكتورشادحسين ,الأستاذ المشارك في قسم اللغة العربية بجامعة كشميرسرينغر، التفاعل الثقافي بين الهند والعرب عبر العصور
- . د.سلمة فردوس سهول/ أ.د. خالق داد ملك، تاريخ صلات بلاد العرب ببلاد شبه القارة.....، مجلة القسم العربي العدد السادس والعشرون 2019م، جامعة بنجاب، لاهور- باكستان، ص 182
- صاحب علم أعظمي الندوي، إسهام علماء الهند في كتابة سيرة الإمام مالك: السيد سليمان الندوي نموذجا، (https://www.nidaulhind.com/2016/07/blog-post_12.html
- مناظرحسن كيلاني، نظام التعليم والتربية للمسلمين" (مسلمانوں کا نظام تعلیم وتربیت، ندوة المصنفين دلهي،
- https://tarajm.com/people/12045
- https://www.taraajem.com/persons/7462/%D8%B9%D9%84%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AA%D9%82%D9%8A

ما جاء على أكثر من رواية شعرية للشاهد في ضوء شرح التسهيل لابن مالك

(دراسة نحوية)

الدكتور محمد يوسف الحريري

الأستاذ المشارك بكلية الآداب جامعة الملك عبد العزيز

d.m.alhariri@hotmail.com

Abstract: The research addressed the function of the poetic witness in grammatical and semantic guidance, and proved that between the two is closely related, the poetic novel in the linguistic system played a major role in the momentum of the language and its issues, and they required the poetic witness to govern in matters of language conditions such as knowledge of time and the most powerful of what was ignorant onwards, and made her layers, They stipulated the place as the first Quraysh and Bedouin dialect, as they stipulated, namely, to know the status of the tribe to which the witness is attributed.

I am a part of the victory of the two servants. ..... It's just a while

The argument of the novel in ibn Malik is fixed and likely, confirms it in its homeland, and triumphs over the opinion supported by the novel and its preponderance, because the novel is dominant, and not who accepts any of the novels, but must be provided for justice in it, and one of the most important results was that the poetic witness is one of the Arab heritages that should not be compromised in its preservation, and that poetic evidence concerns the levels of diverse language, the semantic level of pure grammar, and that the poetic witness has a function related to both semantics and grammar.

Ibn Malik supported his opinion as a poetic witness on the multiplicity of his novels, and employed optimal, first and most measured grammatical guidance.

Keywords: Poetic novel, Poetic witness, Grammatical guidance of poetic evidence. Explain the facility in grammar.

ملخص البحث:

تناول البحث وظيفة الشاهد الشعري في التوجيه النحوي والدّلالي، و أثبت أن بين الاثنين ارتباطا وثيقا، وقد كان للرو اية الشعرية في المنظومة اللغوية دورا كبيرا في زخم اللغة ومسائلها، وقد اشترطوا للشاهد الشعري المحكم في مسائل اللغة شروطا مثل معرفة الزمان و أكثرها قوة ما كان من الجاهلية فصاعدا، وجعلوا لها طبقات، واشترطوا المكان كلهجة قريش والبدو الأو ائل، كما اشترطوا الحال وهو معرفة حال القبيلة التي ينسب لها الشاهد، فلابد أن تكون فصيحة،

مأخوذ برأيها، وقد صرح اللغويون بأن تعدد الروايات في البيت الواحد لا يسقط حجيتها، وأن كل رواية ما دامت قد نقلت عن ثقة يصح الاستشهاد بها، وتناول ابن مالك الشاهد الشعري في كتابه، بسوقه الشاهد، وتعديد رواياته، وقد تحرى فيها وجه الصواب، واهتم بذكر ما تعددت فيه الروايات، ومنه:

قدْنى من نصر الخُبَيْبَيْنِ قَدِى. ..... روي فيها قدي من غير نون.

وحجية الرواية عند ابن مالك ثابتة راجحة، يؤكدها في مواطنها، وينتصر للرأي الذي تعضده الرواية وترجّحه، لأن الرواية هي الغالبة، وليس ممن يقبل أيًّا من الروايات، بل لابد من شرط العدالة فيها، وكان من أهم النتائج أن الشاهد الشعري أحد الموروثات العربية التي لا يجوز التفريط في حفظها، وأن الشواهد الشعرية تخص مستويات اللغة المتنوعة، المستوى الدلالي النحوي الصرفي، وأن للشاهد الشعري وظيفة تتعلق بالدلالة والنحو معا.

وقد عضد ابن مالك رأيه بالشاهد الشعري على تعدد روايته، ووظف التوجيه النحوي على الوجه الأمثل والأولى والأقيس.

الكلمات المفتاحية: الرواية الشعرية. الشاهد الشعري. التوجيه النحوي للشواهد الشعرية. شرح التسهيل في النحو.

توطئة: احتلت قضية الشاهد الشعري ودوره في تأكيد الظاهرة النحوية حيزا كبيرا في الدراسات اللغوية القديمة، وسطرت فيها مؤلفات وكتب لا زالت تحمل اسما يدل على مضمونها الذي كتبت فيه، ك كتاب: تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد

لجمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري (ت: 761 هـ) في القرن الثامن، وككتاب: شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية "لأربعة آلاف شاهد شعري" لمحمد بن محمد حسن شُرَّاب، ك كتاب: شرح أبيات مغني اللبيب لعبد القادر بن عمر البغدادي (1030 هـ - 1093 هـ) وغيرها من الكتب التي كانت محلا لهذه الشواهد بطريقة غير مباشرة في عنوانه كشروح الألفية ونحوها، وسوف نلقي الضوء بإذن الله على هذا الموضوع العام في تلك الدراسة التالية، والتي ستكون في تمهيد ومبحثين:

تمهيد: في وظيفة الشاهد الشعري في التوجيه النحوي والدّلالي والعلاقة بينهما إذا كان القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف من الأهمية بمكان لمعرفة وفهم كلام العرب، فإن الشعر العربي يمثل الركن الثالث لهما، في هذا الفهم والاستيعاب، كما أنه يُمثل مظهرًا هامًّا من مظاهر حياتهم.

وقد كان النحو أكثر علوم العربيّة نصيبًا من الشواهد الشعرية، فلو تأملنا في الشواهد النحوية عامّة نجد أن الغالب عليها الشعر، ثم يأتي بعده النثر. . . فالشعر هو المنبع الذي استقى منه النحاة على اختلاف مذاهبهم وأماكنهم وأزمانهم معظم شواهدهم.[1]

وقد كان للشاهد الشعري أثر بالغ في ترسيخ القواعد اللغوية، التي تنظم التركيب اللغوي، على مستوييه الدّلالي والنحوي، فبه تفهم مقاصدهم من معاني تراكيبهم، وبه تضبط المفردات اللغوية صرفًا وتسبك الجمل نحوًا.

وإن كان البيت الشعري عمدة في التوجيهين: الدّلالي والنحوي، فإن بين التوجيهين علاقة راسخة.

بمعنى أن التوجيه النحوي لتركيب ما لا شك أنه يُثري دلالة الجملة في بعض الأحيان يكون الإثراء التوجيهي عَمَلِيَّة مشتركة بين المُتَكَلِّم والمخاطب، فعندما يقول سيبويه: "ومنه، أي: النعت أيضًا: مررتُ برجلين مسلمٍ وكافرٍ، جمعت الاسم وفرقت النعت. وإن شئت كان المسلم والكافر بدلًا، كَأَنَّه أجاب مَن قال: بأي ضرب مررت؟ وإن شاء رفع كَأَنَّه أجاب من قال: فما هما؟ فالكلام على هذا، وإن لم يلفظ به المخاطب؛ لأَنَّهُ إِنَّمَا يجري كلامه على قدر مسألتك عنده لو سألته.[2]

ومن المثال الذي ساقه سيبويه يتأكد ذلك المعنى، فمسلم وكافر يجوز في توجيههما النَّحْوِيّ أَنْ تعربا نعتًا أو بدلًا. ولكن باعتبار الوجهة الدلالية "إِنْ تَخَيَّلْنا حوارًا بين متكلم ومخاطب، فقال المُتَكَلِّم: مررت برجلين؛ فقال المخاطب: "فما هما؟ " فرد المُتَكَلِّم: مسلمٌ وكافرٌ؛ فرفع على اعتبار أنهما خبران لمبتدأ محذوف يفهم من المقام، وكان من الممكن الاكتفاء بالتوجيه الأول: الجر على النعت أو البدل، ولكن عند تخيل وجود سياق حواري متخيل من متكلم ومخاطب أثري التوجيه النَّحْوِيّ والدِّلَالِيّ و أثر فيه"[3]

هكذا نجد سيبويه ينظر إلى الجملة الواحدة فيحكم عليها في موقف من الاستعمال بأنها خطأ وفي موقف من الاستعمال آخر بأنها صواب، وهذه الجملة لو اكتفى بالنظرة الشكلية الذاتية، جملة نحوية جائزة، ولكن اللغة عنده لم تكن تنفك عن ملابسات استعمالها، ومقاييس اللغة عنده تُستمد من معطيات

---

(1) الشاهد الشعري النحوي عند الفرّاء (ت: 207 هـ) في كتابه (معاني القرآن) دراسة نحوية، عبد الهادي كاظم كريم الحربيّ، إشراف: أ. م. د. صباح عطيوي عبود (10/1).

(2) قرينة السياق ودورها في التقعيد النحوي والتوجيه الإعرابي في كتاب سيبويه، إيهاب عبد الحميد عبد الصادق سلامة، رسالة: دكتوراة، قسم اللغة العربية، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، جامعة عين شمس، إشراف: الأستاذة الدكتورة: أميرة أحمد يوسف (أستاذ النحو والصرف) الأستاذة الدكتورة: حسنة الزهار (أستاذ علم اللُّغَة) 2016 م (164).

(3) السابق (164).

النظام الداخلي للبناء اللغوي كما تستمد أيضا من معطيات السياق الاجتماعي التي تكتنف الاستعمال اللغوي، فالتعبير واحد ولكن الذي اختلف هو السياق الملابس للكلام.[1]

وعليه فهناك تراكيبَ نحويَّة لا يصح تركيبها ولا تصح كينونتها إلا إذا قامت قرينة من سياق الحال تصححها، و أنَّه توجد تراكيب نحويَّة يصعب فهمها ابتداء بدون قرينة السِّياق، وأنَّ قرينة السِّياق كانت مع سيبويه أداة طيعة استخدمها في شرحه وتوجيهه، فالسِّياق قد يمثل أحيانًا مَرْجِعِيَّة للضمير، وعدم الاعتداد بالسِّياق يمكن أَنْ يهدر توجهات إعرابية مُهِمَّة"[2]

المبحث الأول

ضوابط الرواية الشعرية في المنظومة اللغوية، ومقدارها الفعلي في الدراسة

لا شك أن الرواية الشعرية المستمد منها قواعد اللغة أو التي يستمد منها الدليل على القاعدة اللغوية قد وضع النحاة لها ضوابط تحميها من الخروج عن التقعيد النحوي، وهي في الدراسة الفعلية للتقعيد النحوي وتشعيب الخلاف والوقوف على أدلته لها جمها الذي ليس بالقليل، نتناول في هذا المبحث هاتين الفكرتين في المطلبين التاليين:

المطلب الأول

ضوابط الرواية الشعرية في المنظومة اللغوية

إذا كان السماع هو أحد أصول النحو وهي: أصول النحو الثلاثة، السماع والقياس والإجماع[3] فإن الشعر أحد أصول السماع، وعليه فالشاهد الشعري، حجة أساسية في صحة استعمال تركيب ما أو وحدة بنائه وهي الكلمة العربية؛ لذلك فإن مشافهة الأعراب من الأهمية بمكان جعلت كثيرًا من العلماء يحرص على معايشتهم والأخذ منهم، ومن هنا شاعت ظاهرة تتبع البصرين والكوفيين لكلام العرب الفصحاء الذين لم تفسد لغتهم، بل كان الأعراب هم الحكم الفصل في كثير من الخلافات اللغوية التي طفت بينهم وكان النحو منها في المركز.

لهذه الأهمية وضع اللغويون والنحاة جملة من الشروط للاستشهاد بالبيت الشعري الذي نقله الرواة بعد أن درسوا هذا الذي نقل، وتقصوا أحوال من نُقل عنهم، فليس كلٌّ يحتج بقوله، بل بمن يوثق بفصاحة لسانه وسلامة قريحته.

وهذه الشروط تدور حول الزمان والمكان والحال نوجزها فيما يلي:

الأول: شرط الزمان:

---

(1) أصول النظرية السياقية الحديثة عند علماء العربية، ودور هذه النظرية في التوصل إلى المعنى، د. مُحَمَّد سالم صالح (32)

(2) قرينة السياق (145).

(3) أصول النحو، دراسة بمرحلة الماجستير، مناهج جامعة المدينة العالمية، جامعة المدينة العالمية (166).

بالنسبة للشعر فقد قسّم النحاة الشعراء على أربع طبقات هي:

1. طبقة الشعراء الجاهلين، كامرئ القيس[1] والأعشى.[2]
2. طبقة الشعراء المخضرمين، وهم الذين أدركوا الجاهلية والإسلام كلبيد[3] وحسّان بن ثابت[4]
3. طبقة الشعراء الاسلاميين، وهم الذين عاشوا في صدرالاسلام كجرير[5] والفرزدق[6]
4. طبقة الشعراء المُولَّدين المُحدثين، كبشاربن برد[7] و أبي نُواس[1]

---

(1) امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار بن عمرو بن معاوية بن يعرب بن ثور بن مرتع بن معاوية ابن كنده، أمير الشعراء، أول الطبقة الأولى من الشعراء، صاحب المعلقة، شهرته معروفة، انظر طبقات فحول الشعراء، لابن سلام الجمحي (41/1) تاريخ دمشق، ابن عساكر (9/222–246).

(2) أبو المصبح عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث، أحد الفصحاء المفوهين بالكوفة. كان له فضل وعبادة، ثم ترك ذلك، وأقبل على الشعر، وقد وفد على النعمان بن بشير إلى حمص ومدحه، فيقال إنه حصل له من جيش حمص أربعين ألف دينار، ثم إن الأعشى خرج مع ابن الأشعث، ثم ظفر به الحجاج فقتله، رحمه الله. وكان هو والشعبي كل منهما زوج أخت الآخر. انظر تاريخ دمشق لابن عساكر (34/478) تاريخ الإسلام للذهبي (6/41).

(3) لبيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري: أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية. من أهل عالية نجد. أدرك الإسلام، ووفد على النبي صلى الله عليه وآله وبعد من الصحابة، ومن المؤلفة قلوبهم. وترك الشعر، فلم يقل في الإسلام إلا بيتا واحدا، وهو أحد أصحاب المعلقات، ت 41 هـ انظر خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر البغدادي (2/241) الأعلام للزركلي (5/240)

(4) حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري، أبو الوليد: الصحابي، شاعر النبي صلى الله عليه وسلم وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام. عاش ستين سنة في الجاهلية، ومثلها في الإسلام. له ديوان شعر. توفي سنة: 54 هـ تاريخ ابن عساكر 4: 125. طبقات فحول الشعراء، ابن سلّام الجمحي (1/215)

(5) جرير بن عبد الله أحد بني عامر بن عقيل فارس شاعر، مشهور بالرد على الفرزدق، من شعراء العصر الأموي توفي سنة: 111 هـ. انظر المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، الآمدي (1/88) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر البغدادي (1/77).

(6) همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن مُحَمَّد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك واسمه عرف سمي بذلك لجوده وقيل غرف بالغين المعجمة والراء ابن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر أبو فراس الفرزدق التميمي المشهور صاحب جرير كان. توفي سنة 110 من الهجرة. انظر ترجمته في الوافي بالوفيات، الصفدي (27/224–228) الأعلام للزركلي (8/93).

(7) بشار بن برد العُقيلي، بالولاء، أبو معاذ: أشعر المولدين على الإطلاق. أصله من طخارستان (غربيّ نهر جيحون) ونسبته إلى امرأة (عُقيلية) قيل إنها أعتقته من الرق. وكان ضريرا. شعره كثير متفرق من الطبقة الأولى، جمع بعضه في ديوان ولبعض المعاصرين كتب في سيرته، منها: بشار بن برد لإبراهيم عبد القادر المازني، توفي سنة 167 هـ. انظر ترجمته في الوافي بالوفيات (10/85–88) الأعلام للزركلي (2/52).

وشبه الإجماع انعقد على صحة الاستشهاد بالطبقتين الأوليين واختلفوا في الطبقة الثالثة، وذهب عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب إلى جواز الاستشهاد بها أما الطبقة الرابعة فلا يستشهد بكلامها في علوم اللغة والنحو والصرف خاصة، وكان آخر من يحتج بشعره على هذا الأساس بالإجماع إبراهيم بن هرمة الذي ختم الأصمعي به الشعر، أما أهل البادية فقد استمر العلماء يدونون لغاتهم حتى فسدت سلائقهم في القرن الرابع الهجري، وعلى هذا أجمعوا على أنه لا يحتج بكلام المولدين، والمحدثين في اللغة العربية.[2]

ثانيًا: شرط المكان.

وأما المكان أو بعبارة أخرى القبائل، فقد اختلفت درجاتها في الاحتجاج على اختلاف قربها أو بعدها من الاختلاط بالأمم المجاورة، فاعتمدوا كلام القبائل في قلب جزيرة العرب، وردوا كلام القبائل التي على السواحل أو في جوار الأعاجم.[3]

وقد اشتهرت أمكن تؤخذ منها اللغة وأخرى تترك لاعتبارات مكانية مؤثرة في اللغة، قال السيوطي[4]: "وقال أبو نصر الفارابي في أول كتابه المسمى (بالألفاظ والحروف): كانت قريشٌ أجودَ العرب انتقادًا للأفصح من الألفاظ وأسهلها على اللسان عند النُّطْق وأحسنها مسموعًا وأبينها إبانَة عما في النفس والذين عنهم نُقِلت اللغة العربية وبهم اقْتُدِي وعنهم أُخِذَ اللسانُ العربيٌّ من بين قبائل العرب هم: قيس وتميم وأسد فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثرُ ما أُخِذ ومعظمه وعليهم اتُّكل في الغريب وفي الإعراب والتَّصْريف ثم هذيل وبعض كِنانة وبعض الطائيين ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم"[5]

ومعنى الكلام أنه بالجملة لم يؤخذ عمن سكن الحواضر ولا عن سكَّان البَرَاري ممن كان يسكنُ في الأطراف المجاورة للأمم التي ليست بعربية مثل لَخْم وجذَام لِمُجاوَرتهم أهل مصر والقِبْط ولا من قُضاعة وغَسَّان وإياد لمجاورتهم أهل الشام وأكثرهم نصارى يقرؤون بالعبرانية ولا من تغلب واليمن فإنهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونان ولا من بكر لمجاورتهم للقبط والفرس ولا من عبد القيس وأزد عمان لأنهم كانوا

---

(1) الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن صباح الحكميّ بالولاء، أبو نواس: شاعر العراق في عصره، له: ديوان شعر وديوان الفكاهة والاتئناس في مجون أبي نواس ولابن منظور كتاب سماه: أخبار أبي نواس. توفي سنة: 198 هـ. طبقات الشعراء، ابن المعتز (ص: 193) وفيات الأعيان لابن خلكان (135/1).

(2) من تاريخ النحو العربي، سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني (ت: 1417هـ (ص: 19– 20).

(3) السابق (20).

(4) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين: إمام حافظ مؤرخ أديب. له نحو 600 مصنف، من كتبه: الإتقان في علوم القرآن، وإتمام الدراية لقراء النقاية، والأشباه والنظائر، توفي سنة 911 هـ. انظر ترجمته في شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد العَكري (74/10) الأعلام للزركلي (301/3–302).

(5) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، 1418هـ (168/1).

بالبحرين مُخالطين للهِند والفُرس ولا من أهل اليمن لمخالطتهم للهند والحبشة ولا من بني حنيفة وسكان اليمامة ولا من ثقيف وأهل الطائف لمخالطتهم تجار اليمن المقيمين عندهم ولا من حاضرة الحجاز لأن الذين نقلوا اللغة صادفوهم حين ابتدأوا ينقلون لغةَ العرب قد خالطوا غيرهم من الأمم وفسدت أَلسِنتهم والذي نقل اللغةَ واللسانَ العربيَّ عن هؤلاء و أَثْبَتَها في كتاب فصيَّرها عِلْماً وصناعة هم أهلُ البصرة والكوفة فقط من بين أمصار العرب.[1]

وكانت هناك استدراكات عدّة على كلام الفارابي، وهو الذي لا يلقى إجماعًا، من الدراسين والمتخصصين، مادام أنه يمحو أكثر من ثلثين للخريطة اللغوية الموروثة.[2]

إلا أنه ليس لهذه الحَيْطة في أخذ اللغة، على النحو الذي وصفه أبو نصر الفارابي، إلّا تفسير واحد، هو الحيلولة دون تسرب الدخيل إلى العربية، ما لم يطبع بطابع الفصحى تبعًا لأساليب تعريبها؛ لأن مثل هذا التسرب غير الإرادي وغير المقصود يفسد على الباحثين فهمهم أصالة اللغة وشخصيتها، فقد يستنبط منه خطأ أن من خصائصها أوجهًا لا تلزمها، أو صيغًا لم تجيء على أبنيتها.[3]

ثالثاً: شرط (الحال) معرفة القائِل.

وأما أحوال هؤلاء العرب المحتج بهم فخيرها ما كان أعمق في التبدي وألصق بعيشة البادية؛ ولذا كان مما يفخر به البصريون على الكوفيين أخذهم عن الأعراب أهل الشيح والقيصوم وحرشة الضباب وأكلة اليرابيع، ويقولون للكوفيين: "أخذتم عن أكلة الشوارِز[4] وباعة الكواميخ[5]"[6]

فاشترط العلماء من اللغويين والنحويين، أنه لابَّد من معرفة قائل الشاهد فلا يجوز الاحتجاج بشعرٍ أو نثر لا يُعرف قائله. . . وعلّة ذلك مخافة أن يكون ذلك الكلام مصنوعًا، أو لمُوَلَّد، أو لمن لا يوثق بكلامه"وقد ردَّ النحاة الكثير من الشواهد الشعرية لعدم معرفة قائليها.[7]

فتبقى مسألة معرفة قائل الشاهد أمرًا لابَّد منه، لأنه يؤدي الى حصر اللغة وحفظ قوانينها و أنظمتها ويمنع الانفلات والخروج عنها، مما يجعل اللغة فوضى ليس يحكمها ضبط أو نظام إذ قد يستشهد من لا يهتم بذلك بما يحلو له من كلام سواءٌ كان لعربي ام لغيره من العجم. وما أظن أنَّ النحاة اغفلوا ذلك

(1) انظر. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي (168/1).

(2) تجارب عربية في تفصيح العامية، د. عبد الجليل مرتاض، مجلة اللغة العربية، العدد العاشر (48).

(3) دراسات في فقه اللغة، د. صبحي إبراهيم الصالح (ت: 1407هـ)، دار العلم للملايين، ط: الأولى 1379هـ (113).

(4) جمع شيراز وهو اللبن الرائب إذا استخرج منه ماؤه. انظر. المغرب، ناصر بن عبد السيد أبي المكارم ابن على، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِي (المتوفى: 610هـ) دار الكتاب العربي– الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ (ص: 248).

(5) جمع كامَخ تعريب كامَهِ وهو الرديء من المُرَيْ. المغرب في ترتيب المعرب (416/1).

(6) من تاريخ النحو العربي (ص: 23).

(7) على اختلاف يسير بين الباحثين في اشتراط ذلك الأمر.

أبدًا، بل تحرّوا ذلك ما وجدوا إليه سبيلًا.[1]

المطلب الثاني

مقدار الرواية الشعرية الفعلي في الدراسة

للشاهد الشعريّ أهمية كبيرة في علوم اللغة عامة، وفي علم النحو خاصة، لذلك لاقى الشعر اهتمامًا كبيرًا من اللغويين واعتبروه الدعامة الأولى لهم حتى لقد تخصصت كلمة الشاهد فيما بعد وأصبحت مقصورة على الشعر فقط، ولذلك نجد كتب الشواهد لا تحوي غير الشعر ولا تهتم بما عداه.

بل إن اللغويين والنحاة قد صرحوا بأن تعدد الروايات في البيت الواحد لا يسقط حجيتها، وأن كل رواية - ما دامت قد نقلت عن ثقة - يصح الاستشهاد بها. . . ولذلك كثرت الروايات في البيت الواحد. . . ولغة الرواة من العرب في البيت الواحد يجعل كل رواية حجة إذا رواها فصيح، لأنه يغير البيت إلى ما في لغته، فيجعل ذلك أهل العربية حجة.[2]

وقد احتلت الشواهد الشعرية مكانها في كتب النحو، فنجد عناية من المتقدمين بالشاهد الشعري دون غيره من الشواهد، ومن المؤكد أن ذلك يرجع لعوامل هامة، جعلت هذا الأمر سائدًا في كتبهم بهذه الصورة.

وقد كان محقاً مَنْ قال: "إن الشاهد في علم النحو هو النحو" هذا وقد أصبح الشاهد الشعريّ جزءًا لا ينفصل عن علم النحو يدعم ما يقوله علماؤه، ويؤيد ما يقررونه من قواعد، وما يتبنونه من آراء ومذاهب، ويضعون لقبوله الشروط والاحترازات.

وهذا دارس محقق لكتاب (اللمع في النحو) وهو عمدة في بابه، ها هو يبين منهجه في التحقيق، لكي يؤصل دراسته النحوية، ويقع على الفكر النحوي للرجل، فكان الشاهد الشعري هو العمدة في الوصول لذلك، فمنهجه "توثيق الفكر النحوي: وأعني به الآراء النحوية. والمسائل الخلافية التي استقاها من النحويين السابقين، ولا سيما البصريون.

ثم يقول: فإن لم أجده تسقطت ذلك عن طريق الشاهد الشعري في تراث لاحقيه، ومروياته من بعده من علماء النحو، كشرح المفصل، لابن يعيش، وشرح جمل الزجاجي، لابن عصفور، وخزانة الأدب للبغدادي. . . وغيره، فكان للطلب وراء مظان الشاهد الشعري، في تلكم الأسفار، الأثر البالغ في ظفري بالكثير من تلك الأفكار والآراء، مما لم أجده في كتب سابقيه، وهذا هو الأمر الذي حدا بي لأن أوثق الشاهد الشعري من مصادر عدة، إتماما للفائدة، وتيسيرًا للمتتبع.[3]

---

(1) ينظر الشاهد الشعري النحوي (1/18–21).

(2) انظر. البحث اللغوي عند العرب، د أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، ط: الثامنة م 2003م (ص: 43).

(3) شرح اللّمع في النحو، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: 392 هـ. تحقيق: : الدكتور محمّد خليل مراد الحربين دار الكتب العلميّة،

وهذه دراسة من الدراسات، في أحد أهم كتب التراث اللغوي (معاني القرآن للفراء) برغم أن الموضوع الرئيس هو معاني القرآن، إلا أن الباحث يقول: "بحثنا هذا واحدٌ من تلك الدراسات والبحوث، فقد خصصناه لدراسة الشاهد الشعريّ النحوي عند الفرّاء المؤسس الثاني بعد الكسائي لمدرسة الكوفة، في كتابه معاني القرآن الذي ضَمَّ سبعمائة وتسعة وأربعين شاهداً شعريّاً، منها ثلاثمائة وستةُ وستون شاهداً نحويّاً، أما الشواهد الشعرية الأخرى فتخص مستويات اللغة الأخرى، كالصرف والدلالة"[1]

هذا كله يدلّل على أن الشاهد الشعري، قد أخذ موقعًا رئيسًا في بؤرة اهتمام النحاة، ومساحة واسعة جدًّا في كل الدراسات النحوية، فلا تكاد صفحة من صفحات الكتاب النحوي، تخلو من شاهد شعري يثبت قاعدة أو ينفي رأيًا أو يعضّد موافقًا أو يردّ على مخالف أو غير ذلك، وفيما يلي بيان للقدر الفعلي الذي تم حصره في كتاب شرح التسهيل لابن مالك.

المبحث الثاني

الرواية الشعرية في كتاب شرح التسهيل لابن مالك، جمعًا وتوجيهًا نحويًّا

من أكثر كتب التراث النحوي التي زخمت بالروايات الشعرية التي اعتمد عليها في التقعيد النحوي كتاب شرح التسهيل لابن مالك، والكتاب امتداد لكتاب تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد للإمام نفسه، وهو شرح له سئل أن يشرح التسهيل فشرحه في هذا وقد استوفى فيه مسائل العربية وشواهدها، وأكثر فيه من تعليق الخلاف وتدسيمه بالروايات التي تحسم الخلاف أو ترجح أحد طرفيه، هنا نلقي الضوء على بعض هذه الروايات ودورها النحوي، والمبحث في مطلبين:

المطلب الأول

الرواية الشعرية في كتاب شرح التسهيل جمعًا.

عضد ابن مالك رأيه بشواهد عدة على تعدد روايتها، فكان شاهده القرآن، وما جاءت فيه الرواية على وجوه القراءات عند أهل الأداء، وهو أجل أن يحصر، ولا ريب أنه استشهد بالحديث النبوي واختلاف الرواية فيه، كقوله: وفي الحديث "قط قط بعزتك وكرمك"[2] يروى بسكون الطاء وكسرها، مع ياء ودون ياء.

وكذلك يأتي بقول العربي وما اكتنفه من تعدد في روايته كقوله: وأشرت بقولي "وقد يغني عن الخبر غيرُ ما ذكر من مفعول به وحال" إلى قول بعض العرب: إنما العامريُّ عمامتَه، ويروى: إنما العامرِي عمّتَه، فمن روى: مامته، جعله مفعولًا به، كأنه قال: إنما العامري يتعهد عمامته، ومن روى: عمته، نصبه على

ط: الأولى، 1428 هـ (ص: 50).

(1) الشاهد الشعري (2/1).

(2) البخاري عن أنس بن مالك (7384) مسلم عنه أيضا (2848).

المصدرية، كأنه قال: إنما العامري يتعمم عمَّته، فيكون نظير: إنما أنت سيرا، ولا يكون من القليل، بل من الكثير المطرد.[1] وكما نقل عن العربي في عادة لسانه، نقل المثل السائر عنده والوجوه التي جاء عليها كقوله: وفي المثل: مُكرَهٌ أخاك لا بطلٌ، ويروى بالواو.[2]

وفي ضوء هذا تناول الشاهد الشعري في كتابه، يسوق الشاهد، ويعدد رواياته، إن كان لها وجوه، تباشر المسألة التي يعالجها، ومن المسلم به، أن حرصه على شاهد ما، وفق أكثر من رواية، وعن مصادره، إنما هو دليل على اهتمامه، وتحرّيه وجه الصواب.

وقد حاول البحث أن يجمع شواهد ابن مالك في تسهيله، التي جاءت على هذا النحو، فأحصى مواضع تناهز الأربعين موضعًا، أعمل فيها ابن مالك الروايات المختلفة، وكانت على النحو التالي:

1- قَدْنى من نصر الخُبَيْبَيْنِ قَدِى.

روي فيها قدي من غير نون.[3]

2- وإن قال مَوْلاهم على كلِّ حادثٍ. . . من الدَّهرِ رُدُّوا بعضَ أحلامِكِم رَدُّوا.

روي فيها: أحلامكُم بضم الكاف.[4]

3- وإما كرامٌ موسِرُون أتيتُهم. . . فَحَسْبِيَ من ذي عندهم ما كَفانيا.

ذي معربة بالحروف أو بالحركات.[5]

4- يا شاةَ مَنْ قَنَصٍ لمن حَلَّت له. . . حَرُمَت عليّ وليتها لم تحرم.

روي فيها ما بدلا عن مَن.[6]

5- زعم البَوارحُ أن رحلتنا غدا. . . وبذاك خبرنا الغُرابُ الأسود.

ويروى برفع غد.[7]

6- وقالوا تَعَرَّفْها المنازلَ من منى. . . وما كلَّ من وافى مِنًى أنا عارفُ.

ورويت كلُّ بالرفع.[8]

---

(1) شرح تسهيل الفوائد، مُحَمَّد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: 672هـ)، المحقق: د. عبد الرحمن السيد، د. مُحَمَّد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط: الأولى 1410هـ - 1990م (325/1).

(2) شرح تسهيل الفوائد لابن مالك (45/1).

(3) شرح تسهيل الفوائد لابن مالك (71/1).

(4) شرح تسهيل الفوائد لابن مالك (134/1).

(5) شرح تسهيل الفوائد لابن مالك (199/1).

(6) شرح تسهيل الفوائد لابن مالك (216/1).

(7) شرح تسهيل الفوائد لابن مالك (321/1).

(8) شرح تسهيل الفوائد لابن مالك (370/1).

7- وكنت أُرَى زِيدا كما قيل سيدا... إذا إنه عبدُ القفا واللهازم.

وروي فيه: أنه بفتح الهمزة.[1]

8- ثَكَلتْكَ أمُّك إنْ قتلت لمسلما... حلّت عليك عقوبةُ المتعمد.

ويروى: هبلتك أمك.[2]

9- ويوما تُوافينا بوجه مُقَسَّم... كأنْ ظبيةٌ تعطُو إلى وارِقِ السَّلم.

يروى طبيةً بالنصب.[3]

10- إن الشباب الذي مجدٌ عواقبُه... فيه نَلَذُّ ولا لذاتِ للشيب.

يروى ولا لذاتَ، بالفتح.[4]

11- لا سابغات ولا جاواءَ باسلةً... تقى المنون لدى استيفاء آجال.

يروى: سابغاتِ وسابغاتَ.[5]

12- زَعم الغُداف بأن رحلتنا غدا... وبذاك خَبَّرَنا الغُدافُ الأسودي.

ويُروى: الغُداف الأسودُ على خلاف القافية (إقواء).[6]

13- حمامةَ بَطْنِ الوادِيَيْن ترنمي... سُقيتِ من الغُرّ الغوادِيَ مطيرُها.

يروى بدل سقيت: سقاك.[7]

14- ألا رجلٍ جَزاهُ الله خيرا.

ويروى رجلا.[8]

15- لا تجزعي إن مُنفِسٌ أهلكتُه... وإذا هلكتُ فعند ذلك فاجزعي.

ويروى بنصب منفس.[9]

16- فكَرّتْ تبْتغيه فوافَقَتْه... على دمِه ومصرعِه السباع.

---

(1) شرح تسهيل الفوائد لابن مالك (2/22).
(2) شرح تسهيل الفوائد لابن مالك (2/37).
(3) شرح تسهيل الفوائد لابن مالك (2/46).
(4) شرح تسهيل الفوائد لابن مالك (2/55).
(5) شرح تسهيل الفوائد لابن مالك (2/55).
(6) شرح تسهيل الفوائد لابن مالك (2/108).
(7) شرح تسهيل الفوائد لابن مالك (2/119).
(8) شرح تسهيل الفوائد لابن مالك (2/224).
(9) شرح تسهيل الفوائد لابن مالك (2/141).

ويروى فصادفته.[1]

17- قد سالَم الحياتُ منه القدما. . . الأفْعُوان والشُجاعَ الشجعما.

ويروى الحياتِ بالكسر.[2]

18- تَذَرُ الجماجِمَ ضاحِيا هاماتُها. . . بَلْهَ الأكُفِّ كأنّها لم تُخْلَقِ.

ويروى بله الأكفَّ بالفتح.[3]

19- بَيْنا تعنّقه الكماة وروغه. . . يومًا أُتِيحَ له كمِيّ سَلْفَعُ.

ويروى تعنقُه بالرفع.[4]

20- وَسْطُه كاليَراع أو سُرُج المَجْـ. . .ـدَلِ طوْرًا يَخْبُو وطورًا يُنيرُ.

ويروى: وسطُه بالنصب.[5]

21- ألا ليت شعري هل إلى أمّ مالك. . . سبيلٌ فأما الصبرُ عنها فلا صبرا.

ويروى أما الصبرَ بالنصب.[6]

22- فلا تَلْحَني فيها فإنَّ بحبّها. . . أخاك مُصابَ القلبِ جَمًّا بَلابلُهْ.

ويروى: مصابُ القلب جمٌّ.[7]

23- وبلدةٍ ليس بها طُورِيٌّ. . . ولا خلا الجن بها إنْسيُّ.

يروى طوئي.[8]

24- فقلتُ اقْتلوها عنكم بمزاجها. . . وحُبَّ بها مقْتولةً حين تُقتلُ.

يروى فيها: حَبَّ[9]

25- وكم مالئٍ عينيه من شيء غيره. . . إذا راج نحو الجمرة البيضُ كالدُّمى.

ويروى: ومن مالئ عينيه.[1]

---

(1) شرح تسهيل الفوائد لابن مالك (2/156).

(2) شرح تسهيل الفوائد لابن مالك (2/157).

(3) شرح تسهيل الفوائد لابن مالك (2/184).

(4) شرح تسهيل الفوائد لابن مالك (2/210).

(5) شرح تسهيل الفوائد لابن مالك (2/233).

(6) شرح تسهيل الفوائد لابن مالك (2/330).

(7) شرح تسهيل الفوائد لابن مالك (2/348).

(8) شرح تسهيل الفوائد لابن مالك (2/406).

(9) شرح تسهيل الفوائد لابن مالك (3/23).

26– ونأخُذْ بعدَه بذِناب عيشٍ. . . أجبّ الظهرُليس له سنامُ.

ويروى الظهرَبالنصب.[2]

27– لقد علم الأيقاظُ أخفيةَ الكرى. . . تَزَجُّجَها من حالكٍ و اكْتِحالها.

ويروى: أخفيةُ الكرى، ويروى: أخفيةِ الكرى.[3]

28– ومنهلٍ أعورِإحدى العينين. . . بَصيرِأخرى وأصمّ الأذنَيْن.

ويروى: أعورَبالفتح.[4]

29– وقد وعدتْكَ موعدًا لو وَفَتْ به. . . مواعِدَ عُرقُوب أخاه بيَثْرب.

ويروى: كموعود عرقوب.[5]

30– عمَمْتهم بالندى حتّى غواتِهم. . . فكنت مالكَ ذي غيٍّ وذي رَشَد.

ويروى بالفتح: غواتَهم. ويروى بالضم: غواتُهم.[6]

31– لعلَّ الله يمكنني عليها. . . جِهارًا من زُهَير أو أسِيد.

ويروى: لعلِّ بالكسر.[7]

32– النازلين بكلِّ مُعْتَرَك. . . والطيبين مَعاقد الأُزُر.

ويروى: والطيبون والنازلون، والطيبين والطيبون، أربعة أوجه.[8]

33– ألقى الصحيفة كي يُخَفِّفَ رحلَه. . . والزادَ حتى نعلِه ألقاها.

ويروى: حتى نعلَه.[9]

34– إني وأسطارٍسُطِرْن سَطْرا. . . لقائل يا نصرُنصر نصرا.

بضم الثاني دون تنوين، وبضمه وتنوينه، وبنصبه.[10]

35– ياربِ ياربّاه إياكَ أسَلَ. . . عَفراء ياربّاه من قبل الأجل.

---

(1) شرح تسهيل الفوائد لابن مالك (73/3).

(2) شرح تسهيل الفوائد لابن مالك (96/3).

(3) شرح تسهيل الفوائد لابن مالك (97/3).

(4) شرح تسهيل الفوائد لابن مالك (97/3).

(5) شرح تسهيل الفوائد لابن مالك (107/3).

(6) شرح تسهيل الفوائد لابن مالك (167/3).

(7) شرح تسهيل الفوائد لابن مالك (186/3).

(8) شرح تسهيل الفوائد لابن مالك (319/3).

(9) شرح تسهيل الفوائد لابن مالك (358/3).

(10) شرح تسهيل الفوائد لابن مالك (404/3).

روي بكسر الهاء وضمها في: رباه.[1]

36- كأنْ ظبيةٍ تَعْطُو إلى وَارِقِ السَّلَم.

يروى بنصب ظبية على أنه اسم كأن، وبرفعها على أنها الخبر.[2]

المطلب الثاني: الرواية الشعرية في كتاب شرح التسهيل لابن مالك توجيها نحويًّا.

حجية الرواية عند ابن مالك ثابتة راجحة، يؤكد على دورها في غير ما موطن، فلا يستند أحدهم على رأي الرجال، ثم الرواية تخالفه.

فنراه يقول: كون الهمزة للقريب، وما سواها للبعيد هو الصحيح، لأن سيبويه أخبر بذلك رواية عن العرب. ومن زعم أن أي كالهمزة في الاختصاص بالقرب لم يعتمد في ذلك إلا على رأيه، والرواية لا تعارض بالرأي، وصاحب هذا الرأي هو المبرد، وتبعه كثير من المتأخرين.

ولوجود الرواية يرد على من منع، طالما أن الرواية صحت به، كقوله: وزعم أبو الحسن بن عصفور أن الفتح في مثل هذا لازم، والصحيح جواز الفتح والكسر[3]

ينتصر للرأي الذي تعضده الرواية وترجّحه، لأن الرواية كما تأكد، هي الغالبة، وذلك في مثل قوله في الترخيم الضروري عند شاهده:

ألا أضْحَتْ حبالكم رماما. . . وأضحتْ منكَ شاسعةً أُماما

أراد: أمامة، كذا رواه سيبويه. وزعم المبرد أن الرواية: وما عهد كعهدك يا أماما، لأنه لا يجيز الترخيم الضروري إلا على الوجه الأول.

ثم ها أنت تراه يقول:

وهو محجوج بصحة الشواهد على الوجه الثاني، وبأن حذف بعض الاسم مع بقاء دليل على المحذوف أحق بالجواز من حذفه دون بقاء دليل. وأما زعمه أن الرواية: وما عهد كعهدك يا أماما، فلا يلتفت إليه، مع مخالفته نقل سيبويه.[4]

وليس هو من يقبل أيًّا الروايات، بل لابد من شرط العدالة فيها، كحال أهل الحديث والتحقيق، فيقول عند حروف النداء: ولم يذكر مع حروف النداء "آ" و"آي" بالمد إلا الكوفيون، رووها عن العرب الذين يثقون بعربيتهم، ورواية العدل مقبولة.[5]

ثم هو يرد على المبرد روايته لأن سنده سند الصحيح فتراه يقول:

---

(1) شرح تسهيل الفوائد لابن مالك (3/408).

(2) شرح تسهيل الفوائد لابن مالك (4/51).

(3) شرح تسهيل الفوائد لابن مالك (2/55).

(4) شرح تسهيل الفوائد لابن مالك (3/430).

(5) شرح تسهيل الفوائد لابن مالك (3/386).

وللمبرد إقدام في رد ما لم يرو، كقوله في قول العباس بن مرداس:

وما كان حِصْنٌ ولا حابِسٌ. . . يفوقانِ مِرْداسَ في مَجْمَع

الرواية: يفوقان شيخي، مع أن البيت بذكر مرداس ثابت بنقل العدل عن العدل في صحيح البخاري وغيره. وذكر شيخي لا يعرف له سند صحيح، ولا سند يدنيه من التسوية، فكيف من الترجيح.[1]

وبعد أن حاول البحث، حصر شواهد شرح التسهيل الشعرية، والتي تعددت فيها الرواية، يحاول في هذه الصفحات، كشف التوجيه النحوي لوجوه رواياته، وترتّبت مع ترتيب أبوابه، على النحو التالي:

1- باب إعراب المثنى والمجموع على حدة.

ونظير قولهم في الشمس والقمر: القمران قولهم: الخبيبون، يريد خبيبًا وأصحابه، وخُبَيْب لقب عبد الله بن الزبير ﷺ، قال الراجز: قَدْنى من نصر الخُبَيْبَيْنِ قَدِى

يروى بكسر الباء على ما ذكرته، وبفتحها على أن يكون المراد خبيبًا وأخاه مصعبًا.[2]

(قَدِى): وجهان الكسر والفتح، فعلى الكسر وافق ما ذهب إليه، ثم هو يذكر الرواية الثانية ويوجهها، على أن المراد التثنية فحسب لا الجمع، وكلاهما صحيح ومن حذف فقد خفف.[3]

2- باب المضمر

وبعض العرب يكسر كاف التثنية والجمع بعد كسرة أو ياء ساكنة إلحاقًا بالهاء نحو: مررتُ بِكِما وبِكِم وبِكِن، ورغبت فيكِما وفيكِم وفيكِنّ قال الشاعر:

وإن قال مَوْلاهم على كلّ حادثٍ. . . من الدَّهرِ رُدُّوا بعضَ أحلامِكِم رَدُّوا

كذا روى هذا البيت بكسر كاف أحلامكم على هذه اللغة. وكسر ميم الجمع بعد كسر (الكاف) أقيس من ضمها، لأن الخروج من الكسر إلى الضم ثقيل، وضمُّها قبل ساكن نحو (بهمُ الأسباب) أشهر، ولذلك قرأ به أكثر القراء.[4]

(أحلامِكِم): ربما يفهم من قوله "روى هذا البيت بكسر كاف أحلامكم على هذه اللغة" أنه جاء بالضم على المشهور وبالكسر على هذه اللغة، وبيّن أنها ليست شاذة بل هي لغة عند القوم، وفيها تكسر ميم الضمير بعدها لأنها الأقيس قبل المتحرك، وإلا كان الثقل التي تأباه اللغة، والمشهور فيه الضم، وبه نطق القرآن. مثل: ﭐ ﭑ ﭒ [التوبة: ١٢٨]

---

(1) شرح تسهيل الفوائد لابن مالك (3/430-431).

(2) شرح تسهيل الفوائد لابن مالك (1/70-71).

(3) انظر. البديع في علم العربية، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606 هـ) تحقيق: د. فتحي أحمد علي الدين – جامعة أم القرى، مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية – الطبعة: الأولى، 1420 هـ (2/9).

(4) شرح تسهيل الفوائد لابن مالك (1/134).

3- باب الموصول.

وبناؤها هو المشهور، وبعضهم يعربها بالحروف كما يعرب "ذو" بمعنى صاحب.

ويروى بالوجهين قول الشاعر:

وإما كرامٌ موسِرُون أتيتُهم. . . فَحَسْبِيَ من ذي عندهم ما كَفانيا.[1]

(ذي): فيها وجهان، فعلى الوجه الأول، تكون عنده على الأشهر، وتوجيه الثانية: إعرابها بالحروف على لغة بعض العرب، وكلاهما لغة في الإعراب.[2]

4- باب الموصول.

وأجاز الكسائي وقوع مَن زائدة مستشهدًا بقول الشاعر:

يا شاةَ مَنْ قَنَصٍ لمن حَلَّت له. . . حَرُمَت عليّ وليتها لم تحرم

ولا حجة فيما استشهد به لوجهين: أحدهما: أن الرواية: يا شاة ما قنص، بزيادة ما. والثاني: أن (من) على تقدير صحة الرواية بها يحتمل أن تكون نكرة موصوفة بقنص، على تقدير: يا شاة رجل قنص، أي ذي قنص، والحمل على هذا راجح لأنه تقدير شائع أمثاله بإجماع، إذ ليس فيه إلا حذف مضاف و إقامة المضاف إليه مقامه، وأمثال ذلك كثيرة. بخلاف ما ذهب إليه الكسائي رحمه الله فإنه لم يثبت مثله دون احتمال فوجب اجتنابه.[3]

(مَنْ قَنَصٍ): هو الوجه الثاني للرواية، وعلى فرض صحتها، يوجهها باحتمال أن تكون نكرة موصوفة بقنص، ثم يرى أنه الأرجح لشيوعه، بخلاف توجيه الكسائي، وأكثر الرواية فيه والأشهر (ما قنص) وهي لا تحتاج تأويلا.[4]

5- باب المبتدأ.

ومثال رفع الزمان الموقوع في بعضه قولك: الزيارة يوم الجمعة. ولا فرق في هذا بين المعرفة والنكرة، وروى قول النابغة:

زعم البَوارحُ أن رحلتنا غدا. . . وبذاك خبرنا الغُرابُ الأسود

بنصب "غد" ورفعه، ذكر ذلك السيرافي، والوجهان في هذا النوع جائزان بإجماع، إلا أن النصب

---

(1) شرح تسهيل الفوائد لابن مالك (199/1).

(2) انظر. شرح الكافية الشافية، جمال الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني – تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي – جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة – الأولى، 1402 هـ – 1982 م (275/1).

(3) شرح تسهيل الفوائد لابن مالك (216/1).

(4) انظر. شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (المتوفى: 368 هـ) تحقيق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي – دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان – الطبعة: الأولى، 2008 م (71/1).

أجود، لأن الحذف معه أقيس، واستعماله أكثر، وإلى هذا أشرت بقولي: وربما رُفع الزمان الموقوع في بعضه.[1]

(غدا): الوجهان جائزان، لإجماع أهل اللغة على ذلك، ثم ينص ابن مالك على الأولى، وهو النصب، لأنه الأجود والحذف معه أقيس.[2]

6- باب ما النافية.

ومثال إبطاله لتوسط معمول الخبر قول الشاعر:

وقالوا تَعَرَّفْها المنازلَ من منى. . . وما كلَّ من وافى مِنًى أنا عارفُ

على رواية من روى: كلَّ، بالنصب، وأما على رواية الرفع فكل اسم "ما"، وأنا عارف خبرها، وكان ينبغي أن يقول: أنا عارفه، لكنه حذف الضمير ونواه، كما فعل من قال: كلُّهْ لم أصنع.[3]

(كلَّ): وجهان، النصب دليل على إبطاله لتوسط معمول الخبر، أما الرفع، فالتوجيه أن (كلّ) اسم ما، ثم يذكر الأولى ويخرجه على مثاله، الرفع على لغة الحجاز، والنصب على غيرها.[4]

7- باب الأحرف الناصبة الاسم الرافعة الخبر

ومن المستعمل بوجهين لإمكان تقديرين إنّ الواقعة بعد إذا المفاجأة كقول الشاعر:

وكنت أُرَى زيدا كما قيل سيدا. . . إذا إنه عبدُ القفا واللهازم

روي بالكسر على عدم التأويل بمصدر، وبالفتح على تأويل أن ومعمولها بمصدر مرفوع بالابتداء، والخبر محذوف. والأول أولى لأنه لا يحوج إلى تقدير محذوف.[5]

(إنه): فيها وجهان، فتح الهمزة وكسرها، وقد وجّه ابن مالك الروايتين، على أنها مع الفتح تأولت بالمصدر ومع الكسر لم يتم تأويلها، ثم يبين الراجح على عادته، بأن عدم التأويل هو الأولى.[6]

8- باب الأحرف الناصبة الاسم الرافعة الخبر.

كقول امرأة الزبير ﷺ:

ثَكَلتْكَ أمُّك إنْ قتلت لمسلما. . . حلّت عليك عقوبةُ المتعمد

---

(1) شرح تسهيل الفوائد لابن مالك (321/1).

(2) شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي (302/2)

(3) شرح تسهيل الفوائد لابن مالك (370/1).

(4) انظر. الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: 180هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون – مكتبة الخانجي، القاهرة – الطبعة: الثالثة، 1408 هـ – 1988م
(72/1).

(5) شرح تسهيل الفوائد لابن مالك (22/2).

(6) انظر. الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (المتوفى: 316هـ) تحقيق: عبد الحسين الفتلي – مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت (265/1).

ويروى: هبلتك أمك.[1]

(ثَكَلتْكَ): وجهان ساقهما لدقة الرواية، وإن لم يكن لها أثر نحوي، و اقتصرت على الأثر الدلالي. باب الأحرف الناصبة الاسم الرافعة الخبر.

مثال إفراد الخبر مع تقدير الاسم قول الشاعر:

ويوما تُوافينا بوجه مُقَسَّم. . . كأنْ ظبيةٌ تعطُو إلى وارِق السَّلم

أي كأنها ظبية، ويروى بالنصب على حذف الخبر، والتقدير: كأن ظبيةً عاطيةً المذكورة، وهذا من عكس التشبيه، ويروى بالجر على زيادة أن شذوذًا[2]

(ظبيةٌ): فيها وجوه الثلاث، وهي على هذا النحو: رواية الرفع على الخبرية، والنصب على الإسمية، وأما الجرّ فشاذّ، لا يقاس عليه.[3]

9- باب لا العاملة عمل إن.

والمبني على كسرة، كقول سلامة بن جندل:

إن الشباب الذي مجدٌ عواقبُه. . . فيه نَلَذُّ ولا لذاتِ للشيب

يروى بكسر التاء وفتحها، والفتح أشهر، وبالوجهين أيضا أنشد قول الشاعر:

لا سابغات ولا جاواءَ باسلةً. . . تقى المنون لدى استيفاء آجال

وزعم أبو الحسن بن عصفور أن الفتح في مثل هذا لازم، والصحيح جواز الفتح والكسر.[4]

(لذاتِ): وجهان الفتح والكسر، وهما صحيحان، فيردّ زعم ابن عصفور بلزوم الفتح، وذلك لصحة الرواية، فلكل من الروايتين معناها في الكلام.[5]

10- باب الفاعل

وخفف الياء في الوقف كما قال الآخر في إحدى الروايتين:

---

(1) شرح تسهيل الفوائد لابن مالك (37/2).

(2) شرح تسهيل الفوائد لابن مالك (46/2).

(3) انظر. المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ) تحقيق: د. علي بو ملحم – مكتبة الهلال – بيروت – الطبعة: الأولى، 1993م (ص: 399).

(4) شرح تسهيل الفوائد (55/2).

(5) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو مُحَمَّد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: 761هـ) تحقيق: عبد الغني الدقر– الشركة المتحدة للتوزيع – سوريا (ص: 111) المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـ «شرح الشواهد الكبرى»، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني (المتوفى 855 هـ) تحقيق: أ. د. علي مُحَمَّد فاخر، أ. د. أحمد مُحَمَّد توفيق السوداني، د. عبد العزيز مُحَمَّد فاخر – دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة – جمهورية مصر العربية – الطبعة: الأولى، 1431 هـ – 2010 م (791/2).

زَعم الغُداف بأن رحلتنا غدا. . . وبذاك خَبَّرَنا الغُدافُ الأسودي

لا مرحبا بغد ولا أهلًا به. . . إنْ كان تفريقُ الأحبَّة في غَد[1]

ويُروى: الغُداف الأسودُ على الإقواء.

(الأسودي): فيه روايتان الأسودي للاستدلال على التخفيف، وهو ما سيق من أجله الشاهد، والأسودُ، وهو كما نصّ أنه إقواء، وهو اختلاف إعراب قوافي القصيدة، فعم ولم يخص بحركة، أو بين مرفوع ومخفوض فقط، ولا يكون بين منصوب ومرفوع في الأكثر[2] وهو عيب من يكتنف القافية وعليه فلا توجيه فيه.

11- باب الفاعل

ومثله قول الآخر:

حمامةَ بَطْنِ الوادِيَيْن ترنمي. . . سُقيتِ من الغُرّ الغوادِيَ مطيرُها

هكذا رواه الحفّاظ. ومن قال: سَقاكِ فتاركٌ للرواية آخذٌ بالرأي.[3]

(سُقيتِ): هي الرواية الصحيحة، لذلك يردّ رواية سقاك، لأنها لم ترد، إنما هي تحريف لرأي تبناه البعض، قال الشاطبي[4]: " برفع: مطيرُها، وسقيت: مبني للمفعول، وهذا التقدير مشروط بدلالة الكلام عليه كما تَقَدّم، فلو لم يتعين لم يصحّ أن يقدّر شيء، للاستغناء بما ظهر"[5]

12- باب المفعول المسمى ظرفًا ومفعولًا فيه.

كما حذفت مِن وبقي عملها في رواية من روى:

ألا رجلٍ جَزاهُ الله خيرا[6]

---

(1) شرح تسهيل الفوائد لابن مالك (2/108).

(2) ينظر تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح (السفر الأول)، شهاب الدين أَحْمَد بن يُوسُف بن على بن يُوسُف اللَّبْلِيُّ أَبُو جَعْفَر الفهري المقري اللغوي المالكي (المتوفى: 691هـ) تحقيق: د. عبد الملك بن عيضة الثبيتي، الأستاذ المساعد في كلية المعلمين بمكة المكرمة، رسالة دكتوراة لفرع اللغة العربية، جامعة أم القرى – مكة المكرمة، في المحرم 1417 هـ، 1418هـ (459).

(3) شرح تسهيل الفوائد لابن مالك (2/119).

(4) إبراهيم بن موسى بن مُحَمَّد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي: أصولي حافظ. من أهل غرناطة. كان من أئمة المالكية، من كتبه: الموافقات في أصول الفقه والمجالس، شرح به كتاب البيوع من صحيح البخاري، و الاتفاق في علم الاشتقاق وأصول النحو والاعتصام في أصول الفقه، والمقاصد الشافية في شرح خلاصة الكافية. توفي سنة 790 هـ. انظر الأعلام للزركلي (1/75). .

(5) انظر. المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك)، أبو إسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي (المتوفى 790 هـ) تحقيق: مجموعة محققين منهم: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين – معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى – مكة المكرمة – الطبعة: الأولى، 1428 هـ – 2007م (2/565).

(6) شرح تسهيل الفوائد لابن مالك (2/224).

(رجلٍ) رواية وجه الكسر تخدم مذهبه، ولم يذكر الروايات الأخرى ربما لشهرتها، وقد أوردها ابن فارس فقال: وأصل التحصيل: استخراج الذهب من حجر المعدن، وفاعلهُ.

محصلٌ.

قال: ألا رجلٌ جزاهُ الله خيراً

يدُلُّ على محصلةٍ تبيتُ

ورواه الأخفش: ألا رجلاً، وقال: هو إما ضرورة وإما على هات لي رجلاً.[1]

13- باب اشتغال العامل عن الاسم بضميره.

وروى قول الشاعر:

لا تجزعي إن مُنفِسٌ أهلكتُه. . . وإذا هلكتُ فعند ذلك فاجزعي

بنصب المنفس على إضمار المو افق وبرفعه على إضمار المطاوع. وإلى هذا ونحوه أشرت بقولي "وقد يضمر مطاوع للسابق فيرفع السابق.[2]

(منفس) وجه النصب على إضمار المو افق والرفع على إضمار المطاوع.[3]

14- باب تعدي الفعل ولزومه.

فأضمر، لأن الموجودين متقارنان فاستغنى بفعل أحدهما عن الفعل الآخر. ومن هذا القبيل قول الآخر:

فكَرّتْ تبْتغيه فو افَقَتْه. . . على دمِه ومصرعِه السباعا

أي وو افقت على دمه فأضمر، لأن المو افقتين مقترنان فاستغنى بفعل أحدهما عن فعل الأخرى. ويروى فصادفته.[4]

(فو افَقَتْه) هذه الرواية الأولى والثانية (فصادفته) النقل لوجه الدقة والأمانة العلمية، فالعلاقة بينهما دلالية.[5]

15- باب تعدي الفعل ولزومه.

فأضمر لأن التذكرين مقترنان فاستغنى بفعل أحدهما عن فعل الآخر. ومن هذا القبيل قول الآخر:

---

(1) انظر. جمل اللغة لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ) تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: الثانية – 1406 هـ (237).

(2) شرح تسهيل الفوائد لابن مالك (141/2).

(3) المقتضب، مُحَمَّد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (المتوفى: 285هـ) تحقيق: مُحَمَّد عبد الخالق عظيمة. – عالم الكتب. – بيروت (87/2).

(4) شرح تسهيل الفوائد لابن مالك (156/2).

(5) انظر. شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي (183/2).

قد سالَم الحياتُ منه القدما. . . الأفْعُوان والشُجاعَ الشجعما

أراد قد سالم الحيات منه القدم وسالمت القدم الأفعوان الشجاع الشجعم فحذف لأن المسالمتين مقترنتان فاستغنى بفعل إحداهما عن الأخرى.

ويروى: قد سالم الحياتِ منه القدما - على جعل الحيات مفعولا والقدمان فاعلا، وحذفت النون كما حذفت نون:

هما خُطَّتا إمّا إسارٌومنَّةٌ - بالرفع.[1]

(الحياتُ): بالرفع على الفاعلية، والنصب على المفعولية والقدمان هي الفاعل.[2]

16- باب الو اقع مفعولًا مطلقًا من مصدروما.

وإما مضاف كقول الشاعر:

تَذَرُالجماجِمَ ضاحِيا هاماتُها. . . بَلْهَ الأكُفِّ كأنّها لم تُخْلَقِ

أي تترك الأكف تركًا كأنها لم تخلق. وروى بله الأكفَّ بالنصب على أنّه اسم فعل بمعنى اترك[3]

(الأكُفِّ): بالجر على الإضافة، وأما رو اية النصب، فتوجّه على أن بله اسم فعل أمروهي مفعول به منصوب.[4]

17- باب المفعول المسمى ظرفًا ومفعولًا فيه.

وقد تضاف بينا إلى مصدركقوله:

بَيْنا تعنّقِه الكماة وروغه. . . يومًا أُتِيحَ له كمِيّ سَلْفَعُ

ويروى تعنّقُه بالرفع على الابتداء والخبر محذوف.[5]

(تعنّقه): وجه الكسر على الإضافة، ووجه الرفع على الابتداء مع حذف الخبر، وهو المعروف والأولى.[6]

18- باب المفعول المسمى ظرفًا ومفعولًا فيه.

ومثل حيث في ندور التجرد عن الظرفية وسْط بالسكون كقولك جلست وسْط القوم. فهذا كثير، أعني وقوعه ظرفا. وأما تجرده عن الظرفية فقليل لا يكاد يُعرَفِ. ومنه قول الشاعر يصف سحابا:

---

(1) شرح تسهيل الفوائد لابن مالك (157/2).

(2) شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي (253/2).

(3) شرح تسهيل الفوائد لابن مالك (184/2).

(4) انظر. اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي، أبو العلاء أحمد بن عبد الله المعري (363 – 449 هـ) تحقيق: محمد سعيد المولوي – مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية – الطبعة: الأولى، 1429 هـ – 2008 م (ص: 350).

(5) شرح تسهيل الفوائد لابن مالك (210/2).

(6) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (المتوفى: 1093هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون – مكتبة الخانجي، القاهرة –الطبعة: الرابعة، 1418 هـ – 1997 م (71/7).

وَسْطُه كاليَراع أو سُرُج المَجْـ . . ـدَلِ طوْرًا يَخْبُو وطورًا يُنيرُ

فوسطه مبتدأ خبره كاليراع.

ويروى بالنصب على الظرفية ويحكم بأن وسْطه خبر مقدم، والكاف اسم في موضع رفع بالابتداء.[1]

(وَسْطُه): وجه الرفع على الابتداء، ووجه النصب على أنها ظرف، والأولى الرفع للابتداء.[2]

19- باب الحال.

ومما يؤيده الرجوع إليه على أحسن الوجهين في قول الشاعر:

ألا ليت شعري هل إلى أمّ مالك. . . سبيلٌ فأما الصبرُ عنها فلا صبرا

فيروى بالرفع على الابتداء، وبالنصب على تقدير مهما تذم الصبر عنها فلا صبر، هذا تقدير السيرافي وهو أسهل من جعل الصبر مفعولا له، وإن كان هو قول سيبويه.

والنصب لغة الحجازيين والرفع لغة تميم.[3]

(الصبرُ): وجه الرفع على الابتداء، ووجه النصب على المفعولية (مفعولًا به عند السيرافي ومفعولًا له عند سيبويه) مع رجحان الأول.[4]

الخاتمة

أهم النتائج

- الشاهد الشعري أحد الموروثات العربية، التي لا يجوز التفريط في حفظها.
- الشواهد الشعرية تخص مستويات اللغة المتنوعة، المستوى الدلالي النحوي الصرفي.
- غزارة الشواهد الشعريّة، في كتب التراث، دلالة على ضرورته في تأسيس القواعد اللغوية، والتوجيه الدلالي والنحوي والصرفي.
- للرواية في الشاهد الشعري وظيفة تتعلق بالدلالة والنحو معا.
- للرواية الشعرية قدر كبير من الناحية العلمية والعملية في تأسيس وتعيد النحو.
- للرواية الشعرية ضوابط تتعلق بالمكان والزمان وحال القائل.
- اشترط النحاة العدالة لقبول الرواية، وكانت الرواية عنده مقدمة على رأي الرجال، متى ثبتت وتحقق منها.
- في شرح التسهيل كم كبير من تعدد الروايات المؤثرة في النحو العربي والدراسات الدلالية.

---

(1) شرح تسهيل الفوائد لابن مالك (233/2).

(2) انظر. حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (193/2).

(3) شرح تسهيل الفوائد لابن مالك (330/2).

(4) شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي (276/2).

- عضد ابن مالك رأيه بالشاهد الشعري على تعدد روايته، ووظف التوجيه النحوي، على الوجه الأمثل والأولى والأقيس.

التوصيات:

- إحياء التراث اللّغوي واجب على الأمة، وسبيله الاهتمام بالدراسات التي تساهم في إحيائه.
- الاهتمام بالشاهد على تعدد رواياته، دلالة على تحري وجه الصواب
- ابن مالك، أحد أعلام اللغة والنحو، ينبغي تكثيف البحوث التي تغطي آثاره العلمية من جوانبها المتعددة.
- حفظ اللغة حفظ لمادة الشريعة، وعليه فهو مطلب شرعي ديني.
- ينبغي التركيز على الجانب العملي في التحدث والكتابة، فهو المقصود من الدراسات اللغوية، والنحو والصرف منها في المركز.

- المصادر والمراجع

- أصول النظرية السياقية الحديثة عند علماء العربية، ودور هذه النظرية في التوصل إلى المعنى، د. محمد سالم صالح.
- الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (المتوفى: 316هـ) تحقيق: عبد الحسين الفتلي - مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت.
- البحث اللغوي عند العرب، د أحمد مختارعبد الحميد عمر، عالم الكتب، ط: الثامنة م 2003م.
- البديع في علم العربية، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606 هـ) تحقيق: د. فتحي أحمد علي الدين - جامعة أم القرى، مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية - الطبعة: الأولى 1420 هـ
- تجارب عربية في تفصيح العامية، د. عبد الجليل مرتاض، مجلة اللغة العربية، العدد العاشر.
- دراسات في فقه اللغة، د. صبحي إبراهيم الصالح (ت: 1407هـ) دار العلم للملايين، ط: الأولى 1379هـ
- المغرب، ناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِي (المتوفى: 610هـ) دار الكتاب العربي- الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.
- الشاهد الشعري النحوي عند الفرّاء (ت: 207 هـ) في كتابه (معاني القرآن) دراسة نحوية، عبد الهادي كاظم كريم الحربيّ، إشراف: أ. م. د. صباح عطيوي عبود.
- شرح الكافية الشافية، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني – حققه: عبد المنعم أحمد هريدي - جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة - الطبعة: الأولى، 1402 هـ - 1982م.
- شرح اللّمع في النحو، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: 392 هـ تحقيق: : الدكتور محمّد خليل مراد الحربين دار الكتب العلميّة، ط: الأولى، 1428 هـ
- شرح تسهيل الفوائد، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: 672هـ)، المحقق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط: الأولى 1410هـ - 1990م.
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: 761هـ) تحيق: عبد الغني الدقر - الشركة المتحدة للتوزيع – سوريا.

- شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (المتوفى: 368 هـ) تحقيق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي - دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان - الأولى، 2008م.
- قرينة السياق ودورها في التقعيد النحوي والتوجيه الإعرابي في كتاب سيبويه، إيهاب عبد الحميد عبد الصادق سلامة، رسالة: دكتوراة، قسم اللغة العربية، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، جامعة عين شمس، إشراف: الأستاذة الدكتورة: أميرة أحمد يوسف (أستاذ النحو والصرف) الأستاذة الدكتورة: حسنة الزهار (أستاذ علم اللُّغَة) 2016 م
- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: 180هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون - مكتبة الخانجي، القاهرة - الثالثة، 1408 هـ - 1988م.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، 1418هـ
- المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ) تحقيق: د. علي بو ملحم - مكتبة الهلال – بيروت - الطبعة: الأولى، 1993م.

لامح الأمثال في القرآن الكريم

الدكتور م. بشير
أستاذ مشارك بكلية مدينة العلوم العربية،
بوليكال ،ملابرام، كيرلا، الهند.

Abstract :The Holly Quran contains numerous proverbs that carry many values and profound lessons. The importance of Quranic proverbs lies in their impactful influence on the human psyche, their ability to evoke emotions through skillful imagery, and their capacity for diagnosis. They possess the power to seamlessly transfer an abstract idea into a moving sensory experience. This dynamic quality stimulates the audience, awakening their aspirations, stirring latent potentials, and arousing their senses, emotions, and sentiments. All of this is aimed at inspiring a commitment to realizing the purpose and goals represented in the portrayal.

This achievement is facilitated through the art of similes, metaphors, and analogies that draw parallels and similarities between the intellectual and the sensory realms, enhancing the clarity of the image and providing a complete illustration.

المقدمة

أنزل الله القرآن الكريم لهداية البشر جميعا من الظلمات إلى النور، وذلك بلسان عربي مبين. فالذي يقرأ هذا الكتاب العجيب يجد فيه ألفاظا سهلة وأسلوبا جذابا. ومن أكبر ميزاته كثرة الأمثال والمجاز كما قال تعالى: (ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون) سورة الزمر/27، وقال من جل شأنه: (وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون) سورة الحشر/ 21، وبين ربنا تبارك وعلا: (وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون) سورة العنكبوت / 43.

ودل على هذا قوله ﷺ: إن الله أنزل القرآن آمرا وزاجرا، وسنة خالية، ومثلا مضروبا. (رواه الترمذي)[1].

إن القارئ المنصف يرى في الأمثال القرآنية فوائد كثيرة مثل تبسيط المفاهيم والأخلاق الدينية بطريقة سهلة ومفهومة، والتوجيه الأخلاقي لتقديم قيم ومبادئ أخلاقية توجه السلوك الإنساني نحو الخير والعدالة، وتشويق للتأمل والتفكير العميق في معانيها، مما يعزز فهم الناس

[1] الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي الجامع الكبير، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية

للعظمة الدينية، والحثعلى التقرب من الله.كما تحرض هذه الأمثال على الفعل الصالح وتحذرمن السلوك الضار، مما يشجع على التقوى والتقرب من الخالق. وكذلك تحتوي الأمثال القرآنية على تحذيرات من بعض السلوكيات الضارة وتقديم إرشادات لحياة مثلى.

فهذه الأمثال تشكل جزءًا أساسيًا من الطريقة التي يستخدمها القرآن لتوجيه وتعليم الناس جميعا.

تعريف الأمثال في اللغة

الأمثال جمع من المِثل والمثَل،و هو كلمة تَسْوِيَة، يقال: هذامِثْله و مَثَله كمايقالشِبْه وشَبَهُه[1].

الأمثال اصطلاحا:

يطلق كلمة المثل في معان ثلاثة[2]:

ا) الشبيه والمثل

ب) القول السائر

ج) الشأن الغريب

أنواع الأمثال في القرآن

وقد قسم علماء التفسيروالبيان الأمثال المذكورة في القرآن على ثلاثة أنواع:

ا) الأمثال المصرحة الواضحة

ب) الأمثال الكامنة الخفية

ج)الأمثال المرسلة دون استخدام لفظة المثل أوأداة التشبيه[3].

أ) الأمثال الصريحة

فمن بين الأمثال الصريحة التي صرح فيها بلفظ المثل أو ما يدل على التشبيه قوله تعالى في شأن المنافقين: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ * صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ * أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ * يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَ أَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة:17-20)

ففي هذه الآيات ضرب الله للمنافقين مثلين مثلاً ناريًا في قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ الذِي استوقد نارًا...﴾ لما في النارمن مادة النور، ومثلاً مائيًا في قوله ﴿كَصَيِّبٍ مِنَ السَّماءِ...﴾ لما في الماء من مادة الحياة، وقد نزل

[1] ابن منظور،لسان العرب، دار المعارف، الجزء: 14، ص: 18

[2] الزاوي، الأستاذ الطاهر أحمد، ترتيب القاموس المحيط، دار المعرفة، ج (4) ص: 203

[3] مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة، 2000، ص:278

الوحي من السماء لاستنارة القلوب وحياتها، وذكر الله حظ المنافقين في الحالين، فهم بمنزلة من استوقد نارًا للإضاءة والنفع حيث انتفعوا مادياً بالدخول في الإسلام؛ ولكن لم يكن لهم أثر نوري في قلوبهم، فذهب الله بما في النار من الإضاءة ﴿ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ﴾ و أبقى ما فيها من الإحراق، وهذا مثلهم الناري[1].

وفي المثل المائي حولهم، شبههم بحال من أصابه مطر فيه ظلمة ورعد وبرق، فخارت قواه ووضع إصبعيه في أذنيه وغمض عينيه خوفاً من صاعقة تصيبه؛ لأن القرآن بزواجره وأوامره ونواهيه وخطابه نزل عليهم نزول الصواعق.

ونرى هناك نقطة أخرى في هذين المثلين للدراسة. وذلك أن المنافقين أنواع أو نوعان على الأقل؛ نوع قد ذهب الله بنورهم نهائيًا وهم أهل الكتاب أو المنافقون من بين المسلمين الذين رجعوا إلى كفرهم بعد أن أسلموا، فطبع الله على قلوبهم فلا يرجى عودتهم إلى الإيمان مستقبلاً فهم صم بكم عمي لايرجعون، ومنهم مذبذبون (كُلَّمَا أَضَاءَلَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا) يعني لم يذهب الله بنورهم تماما ولم يطبع على قلوبهم فيمكن لهم أن يتوبوا ويتم لهم التوفيق للحق من الله تعالى، ولكن إذا استمروا على ذلك الوضع لفترة يمكن أن يطبع الله على قلوبهم، ولذلك حذرهم وقال عنهم ﴿وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَ أَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، وذلك النوع الثاني أقل درجة في النفاق ولم يتحول إلى الكفر نهائيًا حتى الآن.

وذكر الله المثلين – الناري والمائي – في سورة الرعد للحق والباطل فقال تعالى: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ﴾ (الرعد:17).

شبه الله الوحي الذي أنزله من السماء لحياة القلوب بالماء الذي أنزله لحياة الأرض بالنبات، وشبه القلوب بالأودية، والسيل إذا جرى في الأودية احتمل زبدًا وغثاءً، فكذلك الهدى والعلم إذا سرى في القلوب أثار ما فيها من الشهوات ليذهب بها، وهذا هو المثل المائي في قوله ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً...﴾ وهكذا يضرب الحق والباطل، وذكر المثل الناري في قوله ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ...﴾ فالمعادن من ذهب أوفضة أو نحاس أو حديد عند سكبها تخرج النار ما فيها من الخبث، وتفصله عن الجوهر الذي ينتفع به فيذهب جفاء. فكذلك الشهوات يطرحها قلب المؤمن ويجفوها كما يطرح السيل والنار ذلك الزبد وهذا الخبث.

ب) أمثال كامنة خفية

ومن الأمثال الكامنة التي لم يصرح فيها بلفظ التمثيل ولكنها تدل على معان رائعة في الإيجاز، وهي

[1] العنزي، عبد الله بن يوسف الجديع، المقدمات الأساسية في علوم القرآن، مركز البحوث الإسلامية، 2004م، ص: 120

تتضمن كثيرًا من معاني الأمثال الرائجة المترددة بين عامة الناس والجماهير، مثلاً هناك قول ومثل مشهور "خَيرُ الأُمورِ أَوْسَطُهَا" فيتضمن مثل هذا المعنى قوله تعالى في سورة البقرة ﴿لاَ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذٰلِكَ/البقرة:68﴾ وقوله تعالى في النفقة ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا، وَكَانَ بَيْنَ ذٰلِكَ قَوَامًا/ الفرقان:67﴾ وقوله تعالى في الصلاة ﴿وَلاَ تَجْهَرْ بِصلوٰتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَ ابْتَغِ بَيْنَ ذٰلِكَ سَبِيلاً/ الإسراء:110) وقوله تعالى في الإنفاق أيضًا ﴿وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ/ الإسراء:29﴾

وكذلك ذاع بين الناس استعمال مثل سائر: "ليس الخبرُ كالمُعَايَنَةِ" فيتضمن هذا المعنى قوله تعالى حول سيدنا إبراهيم عليه السلام ﴿قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي/ البقرة:260﴾. وهناك مثل سائر بين الجماهير وهو من حديث النبي ﷺ (كما تدين تدان) وفي ذلك المعنى قوله تعالى ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوْءًا يُجْزَ بِهِ/ النساء:123﴾ وهكذا أمثال كثيرة و أقوال عديدة في القرآن الكريم تتضمن معاني الأمثال والحِكم الشهيرة بين العامة والخاصة من الناس[1].

ج) أمثال مرسلة

أن هناك أجزاء آيات كثيرة للقرآن أصبحت أمثالاً سائرة بين الناس من المسلمين وغيرهم، وهذا هو النوع الثالث من الأمثال القرآنية، ويقال لها الأمثال المرسلة، ومن أمثلتها مايأتي:

- (الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ/ يوسف:51)
- (قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ/ يوسف:41)
- (أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ/ هود:81)
- (وَلاَ يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ/ فاطر:43)
- (قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ/ الإسراء:74)
- (وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ/ القرة:216)
- (كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِيْنَةٌ/ المدثر:38)
- (هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَان/ الرحمن:60)
- (كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ/ المؤمنون:53)
- (ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ/الحج:73)
- (لاَ يَسْتَوِي الخَبِيْثُ وَالطَّيِّبُ/ المائدة:100)
- (كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيْرَةً بِإِذْنِ اللهِ/ البقرة:249)
- (تَحْسَبُهُمْ جَمِيْعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى/الحشر:14) إلى غير ذلك من الأمثال.

مقاصد الله بضرب الأمثال

[1] جمال الدينمحمد بن أحمد عقيلة، الزيادة والإحسان في علوم القرآن، مركز البحوث والدراسات، بجامعة الشارقة. 2008م. المجلد الثالث، ص: 230

ورد في القرآن الكريم أمثال ذات مقاصد معينة، منها ما يلي:

ا) تقرير حال الممثل في النفس، كما في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ۖ لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ}(سورة البقرة:264)

يُضرب المثل لتقرير حال الممثل في النفس، حيث يكون الممثل به أوضح من الممثل، أو يكون للنَّفْسِ سابقة ألفة وائتناس به، كما ضرب الله مثلاً لحالِ المنفق رِياءً، حيثُ لا يَحْصُل من إنفاقه على شيءٍ من الثواب، فقال تعالى: ﴿ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا ﴾، فقد مثَّل حال المرائي في إنفاقه بحال الحجر الأملس يكون عليه تراب، فيصيبُه مطرٌ غزير، فيذهبُ بِما عليه من تراب، فأعمال المُرائي مثل التراب الذي كان على الحجر، فإنَّها تذهب هباء، ولا يجد لها ثوابًا، وفي هذا المثل تقرير لخيبة المرائي على وجه أبلغ ما يكون.

ب) الترغيب في الممثل: ويُضرب المثل للترغيب في الممثل، حيثُ يكون الممثل به مِمَّا تستَحْسِنُه النفوس وترغب فيه، كما ضرب الله مثلاً لحال المُنْفِق في سبيل الله، حيث يعود عليه الإنفاق بخير كثير، فقال تعالى: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾

ج) التنفير: ويُضرب المثل للتنفير، حيثُ يكون الممثل به مما تكرهه النفوس وتنفر منه، كما ضرب الله مثلاً لحال المغتاب، فقال تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٞ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ} (سورة الحجرات: 12)، وليس من شكٍّ في نفور الطِّباع من أكل لحم الأخ وهو ميت، فينبغي أن يكون نفوره من الغيبة بِمقدار هذا النفور.

د) المدح: ويضرب المثل لمدح الممثل، حيث يكون في الممثل به صفات تستحسنها النفوس، وتمدح من يحرز مثلها، كما ضرب الله مثلاً لحال الصحابة رضي الله عنهم فقال تعالى: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (سورة الفتح 29)، فالزرع يخرج شطأه، وهو ما تفرع في شاطئيه؛ أي جوانبه، ثم يقوى ويستغلظ أي يصير بعد الدِّقَّة غليظًا، وكذلك حال الصحابة؛ فإنَّهم كانوا في بدء الأمر قليلاً، ثم أخذوا في النمو، حتى استحكم أمرهم، وامتلأتِ القلوب إعجابًا بعظمتهم.

هـ) الذم: ويضرب المثل للذَّمِّ، حيث يكون للممثل به صفة يستقبحها الناس، ويذمون من رضي لنفسه

بمثلها، كما ضرب الله مثلاً لحال من آتاه الله كتابه، فنكث يده من العمل به، و انحط في أهو ائه، فقال تعالى: ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (سورة الأعراف 176) ﴾، فقد مثلت الآية حال العالم المنحطِّ في أهوائه بحال الكلب، الذي هو أخبث الحيوان وأخسها نفسًا، ذلك أن المنحط في أهوائه شديد اللهف على الدنيا، قليل الصبر عنها، فلهفه نظير لهف الكلب الدائم في حال إزعاجه وتركه.

و) الاحتجاج: ويضرب المثل في مقام الاحتجاج، حيث يلزم من تسليم الممثل به، وإدراك أن الممثل مطابق له - الرجوع إلى الاعتقاد بالحق، كما ضرب الله مثلاً للدلالة على أنه الإله الحق، وأن الأوثان لا تستحق أن تعبد، فقال تعالى: ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (سورة الزمر 29)

فقد دلَّ بالمثل على عجز الأصنام عن أن تنفع عابدها بشيء؛ إذ مثَّل حالَها بحال العبد المملوك الذي لا يقدِرُ على شيء، ودلَّ على كمال قُدرته؛ إذ جعل في مقابلة العبد المملوك الممثل للأصنام مَن اتسع رزقه وكان ينفق منه كيف يشاء، ومن له مسكة من العقل لا يتولى العاجز بالعبادة، ويدع عبادة القادر على كل شيء.

كثرة الأمثال في القرآن الكريم

ورد في القرآن الكريم 43 مثلا صريحا كما بين ابن قيم الجوزية[1]. وأما الأمثال الخفية والمرسلة فعددها أكثر من ذلك، نذكر بعضا من أهمها سوى ما ذكرنا في هذه المقالة:

1- أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ۚ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ، الرعد 17

2- إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ، يونس 24

3- مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ، هود 24

4- مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، العنكبوت 41

[1] ابن قيم الجوزية، كتاب الأمثال في القرآن الكريم، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ص:42

5- اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۖ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، النور 35

6- وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ ۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ، النور 39

7- أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا، الفرقان 44

8- ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ، الروم 28

9- ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُونَ ۚ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ، النحل 75

10- فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ، كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ، فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ، المدثر 49-51

11- مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ۚ بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ، الجمعة 5

12- مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ، إبراهيم 18

13- أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ، إبراهيم 24

14- وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ، إبراهيم 26

15- وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ، الحج 31

16- يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ، الحج 73

17- وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً ۚ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ، البقرة 171

18- مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ۗ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ، البقرة 261

19- مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ، آل عمران 117

20- ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ، التحريم 10

21- وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ، التحريم 11

22- إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ، البقرة 26

23- وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا، الكهف 45

24- اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ۖ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ۚ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ، الحديد 20

25- وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ .....يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ ۚ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ، يس 13- 30

26- إِنَّا بلوْناهُمْ كما بلوْنا أصْحاب الْجنّةِ إِذْ أقْسمُوا ليصْرِمُنّها مُصْبِحِين .....كذلِك الْعذابُ ولعذابُ الْآخِرةِ أكْبرُ لوْ كانُوا يعْلمُون، القلم 33-17

27- وَاضْرِبْ لهُمْ مَّثَلاً رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا..... وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِراً* هُنَالِكَ الْوَلايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا، الكهف 32- 44

الخاتمة:

لقد أعجب القرآن العرب والعجم بما يحتوي من الأمثلة الكثيرة، كما شهد به الباحثون والمفكرون. هذه الأمثال والحكم تحمل قيما كثيرة وعبرا عالية، تتجلّى أهميتها فيما تمتلكه من قدرة مؤثرة في النفوس البشرية، وانفعالها من خلال البراعة في التصوير، والقدرة على التشخيص، وقوة الحركة ونقل الصورة من الفكر المجرد إلى الحسّ المشاهد المتحرك، وهذا أدعى إلى إيقاظ همم المخاطب، وبعث كوامن نفسه، واستنهاض أحاسيسه ومشاعره ووجداناته؛ للإقبال نحو تحقيق غرض التمثيل وغاياته.

ويتحقق هذا من خلال فنون التشبيهات والاستعارات، والنظائر التي ترسم علاقة المشابهة والمماثلة بين ما هو عقلي بما هو حسّي، زيادة في توضيح الصورة، وتبييناً لها على أكمل وجه.

المصادر والمراجع:

1. جامع الترمذي، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية
2. إمام أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن
3. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم
4. مجمع الأمثال للميداني
5. ابن منظور، لسان العرب
6. مباحث في علوم القرآن لمناع القطان
7. ابن قيم الجوزية، كتاب الأمثال في القرآن الكريم.
8. الزاوي، الأستاذ الطاهر أحمد، ترتيب القاموس المحيط، دار المعرفة.
9. العنزي، عبد الله بن يوسف الجديع، المقدمات الأساسية في علوم القرآن، مركز البحوث الإسلامية، 2004م
10. جمال الدينمحمد بن أحمد عقيلة، الزيادة والإحسان في علوم القرآن، مركز البحوث والدراسات، بجامعة الشارقة. 2008م.

أسماء ساعات النهاروالليل:

دراسة تحليلية على آراء أبي منصور الثعالبي في كتابه "فقه اللغة وسرّ العربية"

زبير بوليكالاكات

باحث الدكتوراه في قسم اللغة العربية
كلية مدينة العلوم، جامعة كالكوت
Subair1817@gmail.com

محمد أشرف كي

باحث الدكتوراه في قسم اللسانيات
جامعة كيرالا
muhammed@keralauniversity.ac.in

ABSTRACT:The Names of Day and Night: An Analysis of Abu Mansur al-Tha'alabi's Views in "Fiqh al-Lughah wa Sirr al-'Arabiyyah".

This paper examines the intricate relationship between time and language through the lens of Arabic vocabulary. The study specifically focuses on the names of the hours of day and night, exploring their linguistic nuances and historical significance. Drawing upon Abu Mansur al-Tha'alabi's insightful treatise "Fiqh al-Lughah wa Sirr al-'Arabiyyah," the study explores into the diverse terminology employed to describe these temporal units. Through a meticulous analysis of al-Tha'alabi's views, the article sheds light on the cultural and linguistic landscape of pre-modern Arabia, revealing the profound connection between language and the human experience of time.

Keywords: Arabic vocabulary, Day and Night, Time perception, Lexical semantics, Temporal expressions.

الملخّص :كلّ ما يعدّ من ساعات اليوم له مكانة مرموقة في حياة الإنسان لأن أعماله و أتعابه معتمدة على الساعات، ولهذا يناديها الإنسان بأسماء ملائمة معترفة بينهم كما نسمّيها اليوم بأربعة وعشرين ساعة، لمّا حاول الباحث هنا دراسة عن أسماء وألفاظ ساعات النهاروالليل في اللغة العربية ، يرى أن هناك كتاب قيّم من اللغويّ الكبير أبي منصور الثعالبي (فقه اللغة وسرّ العربيّة) يتناول فيها تحت العنوان "في تعديد ساعات النّهاروالليل على أربع وعشرين لفظة" أربعة وعشرين كلمة تقابل كل ساعات النهاروالليل، فمن هنا يبدأ الباحث دراسته التحليلية حول هذه الأسماء معتمدا على المعاجم العربية والكتب المشهورة.

فهذه المقالة بالعنوان – أسماء ساعات النهاروالليل: دراسة تحليلية على آراء أبي منصور الثعالبي في كتابه "فقه اللغة وسرّ العربية"- تتناول مقدمة وثلاثة مباحث رئيسيّة وخاتمة ويتناول المبحث الأول

دراسة عامة حول ترجمة أبي منصور الثعالبي وتعريف بكتابه "فقه اللغة" ويشتملالمبحث الثاني أسماء ساعات النهاروالليل في اللغة العربية ويتناول المبحث الثالث دراسة تحليلية على آراء الثعالبي في أسماء ساعات النهاروالليلوتتناول الخاتمة ما توصلت إليه أخيرا خلال دراستي من مجموع النتائج.

الكلمات المفتاحية: ساعات النهاروالليل، أبو منصور الثعالبي، كتاب فقه اللغة وسرّ العربية

مقدّمة: يتداول جميع الناس بأسماء مختلفة لساعات النهار والليل معيارا لتنظيم حركاتهم وسكناتهم حتى يتمكّن لهم فيها الحياة السليمة الأمينة الرفيعة وهكذا أنهم يسمّونها جانبا لتأثيرها في حياتهم الدنيا ولما كان النظروالبحث في معطيات اللغة العربية في هذا الاتجاه ممكن أن يصل الباحث إلى نتائج غير إحصائية، لأن العرب استعملوا أسماء عديدة لكلّ من الساعات وثوانيها كما تدلّ عليها نصوص كثيرة إسلامية وغير إسلامية مثل آيات القرآن و أبيات الأشعاروالنصوص الأدبية.

ومن هذا المنطلق، يأخذ الباحث هنا كتابا أدبيّا قديما " فقه اللغة وسرّ العربية للعالم اللغوي القدير أبو منصور الثعالبي حيث يحلل الباحث فيما فيه من أسماء ساعات النهاروالليل هل هي أربعة وعشرين اسما مقابل أربعة وعشرين ساعة لليوم والليل أم لا مع توضيح الدلائل المعجمية فيها.

المبحث الأول:ترجمة أبي منصور الثعالبي

هو أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري[1]، ولد في مدينة نيسابور[2] في أسرة فقيرة سنة 350هـ -429هـ/961-1038م، تشغل بخياطة جلود الثعالب وعمل الفراء منها. ثمّ بعثته أسرته إلى أحد كتاتيب نيسابورليتأدب فيه، ويلتقي مبادئ العلوم العربية، والمعارف العامّة ولمّا أنهى دراسته، فارق مهنة أسرته واشتغل بالتأديب وتعليم الصبيان ولازم عددا كبيرا من العلماء والأدباء والكتاب في عصره ونقل عنهم كثيرا من الأخباروالأشعارفي مؤلفاته.

خلّف الثعالبي مؤلّفات مهمة ما يجاوز مئة في ميدان التأليف العربي مثل موسوعته الشعرية الشهيرة "يتيمة الدهرفي محاسن أهل العصر" و"سحرالبلاغة" و" التمثيل والمحاضرة"وغيرها.

المبحث الثاني

---

[1]– يراجع: وفيات الأعيان لابن خلكان، تحقيق د/إحسان عباس: 172/3، البداية والنهاية لابن كثير: 24/12.

[2]– نيسابور: مدينة عظيمة من خراسان، وولد فيها أئمّة العلم حيث لا يحصى عددهم. معجم البلدان، ياقوت الحموي: 356/8–359.

تعريف بكتاب فقه اللغة وأسرارها

إن كتاب أبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (ت 429 ه) (فقه اللغة وسر العربية) يستعمل فيه مصطلح فقه اللغة على أنه علمٌ خاص بفقه وفهم المفردات وتمييزُ مجالاتها واستعمالاتها الخاصة والاهتمام بالفروق الدقيقة بين معانيها.

ولهذا نظّم الثعالبي كتابه الذي تابع ابن فارس في تصنيفه وتسميته على الجانبين، سُميَ الجانب الأول بـ (فقه اللغة) فيه ثلاثون بابا وكل باب مرتّب على فصول عدة، وهو يعدّ معجما من نوع خاص جمعت فيه الالفاظ التي تتصل بموضوع واحد، وقد رتبت مادته العلمية حسب موضوعاتها، بدأ ذلك بباب الكليات وهي الكلمات التي صاحبتها في التفسير كلمة " كل "، لذلك قالو: كل ما علاك واظلك فهو سماء، كل ارض مستوية فهي صعيد، وكل حاجز بين شيئين فهو موبق، وكل بناء مربع فهو كعبة[1]. وقد ترجم هذه الفكرة عنه بشكل واضح ابن خلدون في مقدمته حيث قال:

" ثم لما كانت العرب تضع الشيء لمعنى على العموم ثم تستعمل في الامور الخاصة الفاظا اخرى خاصة بها فرق ذلك عندنا بين الوضع والاستعمال واحتاج الناس الى فقه في اللغة عزيز المآخذ كما وضع الابيض بالوضع العام لكل ما فيه بياض ثم اختص ما فيه بياض من الخيل بالأشهب ومن الانسان بالأزهر ومن الغنم بالأملح حتى صار استعمال الابيض في هذه كلها لحنا وخروجا عن لسان العرب واختص بالتأليف في هذا الثعالبي و افرده في كتاب له "فقه اللغة "[2].

اما الجانب الثاني فهو " سر العربية " وهو في هذا الجانب،أراد أن يفسّر عن بعض خصائص اللغة العربية التي تتميز بها عن غيرها فضلا عن عرضه لجملة من قوانينها المتمثلة بلغة الاستعمال، وعلى المستويات اللغوية كافة كالمستوى الصوتي " مثلا في فصل في الاتباع " والمستوى الصرفي " كفصل في ابنية الافعال والاشتقاق ... " والمستوى النحوي " كفصل حروف المعاني "، والمستوى الدلالي الذي تمثل ببعض الموضوعات ذات الجانب الدلالي.

فقد استخدم الثعالبي كلمة " لغة " في معناها الخاص الذي يقابل كلمة نحو، وهو معرفة المفردات ومعانيها، لذا نرى فقه اللغة عنده هو فقه للمفردات لا التراكيب والاساليب.ولم يصرح اي

---

[1]– يراجع: فقه اللغة وسر العربية، للثعالبي: 11.

[2]– يراجع: المقدمة لابن خلدون: 1258.

منهما بحدود ذلك المصطلح الذي استعمله في عنوان كتابه ولو بإشارة في مقدمة الكتاب.

المبحث الثاني: أسماء ساعات النهاروالليل في اللغة العربية

مفهوم الليل والنهارفي اللغة:

الليل في اللغة: عقيب النهار. ويمتد من غروب الشمس حتى طلوع الفجر[1].والليل: ظلام وسواد. تقول: ليلة ليلاء؛ أي شديدة الظلمة[2] .والليل جمع ليلة، وقد يُجمع على: ليالٍ. وليالي. وجمعها القياسي ليلات وتصغيرليلة: لييلة.

وأما النهارفي اللغة، فهو: ضد الليل. وهو ضياء ما بين طلوع الشمس إلى غروبها[3] والنهارلا يجمع، وإن جمعته قلت في القليل: أَنهُر، وفي الكثير: نُهُر[4] .

أصل أسماء ساعات النهاروالليل

وفي الماضي لم يكن لدى البشر فرصة للنظر فيساعة يده لتحديد موعد أو لترتيب حدث معين حدث له في وقت ما، نهارًا أو ليلاً، لأنه لم يكن لديه معرفة بالتوقيتات لتحديد ما هو عليه في وقتنا الحالي، لذلك حاول العرب كغيرهم من الشعوب والحضارات إيجاد طريقة يعرفون من خلالها تحديد الوقت وساعات الليل والنهارلعقود.

وأعطى العرب كل ساعةفي اليوم اسمًا خاصًا يميزها عن غيرها، وينقسم ذلك إلى أربع وعشرين كلمة، كما حددها أبو منصور الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، في كتابه الشهير فقه اللغة والأسرار العربية، حيث أبرزله فصلًا خاصًا[5] يأتي تحتالعنوان "في تعديد ساعات النّهاروالليل على أربع

---

[1]– ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 607/11.

[2]– الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، دار مكتبة الحياة، بيروت، 109/8.

[3]– ابن منظور، لسان العرب، 236/5، وابن عباد، إسماعيل، المحيط في اللغة، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1994م، 476/3.

[4]– الزبيدي، تاج العروس، 45/11.

[5]– يبيّنها في الفصل السابع وعشر "في تعديد ساعات النهار والليل على أربع وعشرين لفظة" عن حمزة بن الحسن وعليه عهدتها، ص 215.

وعشرين لفظة" أن ساعات النّهار: الشروق. ثمّ البكور. ثّمّ الغدوة. ثمّ الضحى. ثمّ الهاجرة. ثمّ الظهيرة. ثمّ الرّواح. ثمّ العصر. ثمّ القصر. ثمّ الأصيل. ثمّ العشيّ. ثمّ الغروب. وساعات الليل: الشفق. ثمّ الغسق. ثمّ العتمة. ثمّ السدفة. ثمّ الفحمة. ثمّ الزلّة. ثمّ الزّلفة. ثمّ البهرة. ثمّ السحر. ثمّ الفجر. ثمّ الصّبح. ثمّ الصباح " وباقي أسماء الأوقات تجيء بتكرير الألفاظ التي معانيها متّفقة".

المبحث الثالث

دراسة تحليلية على آراء الثعالبي في أسماء ساعات النهار والليل

يحلّل الباحث هنا جميعالألفاظ الواردة في كتاب الثعالبي مع معالجة معانيها معتمدا على المعاجم العربية والمراجع المشتهرة في اللغة العربية.

ساعات النّهار:

1. الشروق: وهو وقت ظهور الشمس واضحًا على الأرض، يقال: أشرقت الأرض، ولا يقال أشرقت الشمس، و إنما يقال: شرقت الشمس؛ أي أضاءت. ووقت طلوع الشمس هو: الشروق. ووقت الإشراق الضحى [1]. شرق المكان شرقا: أشرقت عليه الشمس أي طلعت وأضاءت على الأرض [2].
2. الغدوة: هي الفترة الممتدة ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس [3]. والغدوة: الغداة: ما بين وطلوع الشمس [4].
3. البكور: بَكَرَ- بُكُور: خرج أوّل النهار قبل طلوع الشمس، والبُكرة: أول النهار إلى طلوع الشمس [5]. وهي أيضًا أول النهار، كما مر في الغدوة. غير أن هناك فرقًا بينها وبين البكرة، وهو: أن الغداة

---

[1]– ابن عاشور، التحرير والتنوير، 205/12

[2]– معجم الوسيط، الناشر: المكتبة الإسلامية، إستانبول، تركيا، صـ ٤٨٠

[3]– الفيروز بادي، القاموس المحيط، 456/3.

[4]– معجم الوسيط، صـ ٦٤٦.

[5]– معجم الوسيط، ص ٦٧.

اسم لوقت، والبكرة فعلة من بكر يبكر بكورًا، فإنه يقال: صلاة الغداة، ولا يقال: صلاة البكرة، فتضاف إلى الوقت، ويقال: جاء في بكرة، كما يقال جاء في غدوة [1].

4. الضحى: وهو الوقت من طلوع الشمس، إلى أن يرتفع النهار، وتبيض الشمس[2]. وضحا: برز للشمس، أصابه حرّ الشمس...الضّحى: وقت ارتفاع النهار وامتداده [3].
5. الهاجرة: نصف النهار عند اشتداد الحرّ [4].
6. الظهيرة: الظُّهر: ساعة زوال الشمس[5]، والظهر هو ساعة الزوال[6]. ووقت الظهر: اسم لمنتصف النهار، مأخوذ من الظهور الذي تبديه الشمس لنورها وشدة حرها، ووقت الظهر، هو أظهر أوقات النهار و أبرزها وأضوؤها [7].
7. الرواح: وهو المدة الممتدة، من لدن زوال الشمس إلى الليل[8]. وهو اسم للوقت من زوال الشمس إلى الليل. ويقابله الصّباح[9].
8. العصر: هو آخر ساعة من ساعات النهار؛ أي أول وقت يلي المغرب من النهار ويسمى الدهر عصرًا[10]. وهو الوقت في آخر النهار إلى احمرار الشمس[11].
9. القَصر: عشيّا (الوقت من زوال الشمس إلى المغرب) وجئت قصرا: عند دنوّ العشي قبيل العصر[12].

---

[1]– العسكري، الفروق اللغوية، 383، الزبيدي، تاج العروس، 258/6.

[2]– ابن منظور، لسان العرب، 474/4–475.

[3]– معجم الوسيط، صـ ٥٣٥.

[4]– معجم الوسيط، صـ ٩٧٣.

[5]– معجم الوسيط، ص ٥٧٨.

[6]– الفراهيدي، العين، ص268.

[7]– ابن منظور، لسان العرب، 527/4

[8]– ابن منظور، لسان العرب، 464/2.

[9]– معجم الوسيط، ص ٣٨٠.

[10]– ابن منظور، لسان العرب، 57/5.

[11]– معجم الوسيط، ص ٦٠٤.

[12]– معجم الوسيط، ص ٧٣٩.

10. الأصيل: وهو الوقت الذي يأتي بعد العصر، وينتهي بابتداء الغروب، يقال أصلت الشمس إذا اصفرت. والأصيل مفرد، وجمعه: آصال وأصائل[1]. والأصيل: الوقت حين تصفرّ الشمس لمغربها[2].
11. العشي والعشية والعشاء: وهو الوقت الممتد من آخر النهار، إلى أول ظلمة الليل[3] والفرق بين العشي والمساء: أن العشاء يبدأ بعد وقت غروب، أما المساء فيبدأ بعيد العصر. وهو الوقت من زوال الشمس إلى المغرب وصلاتا العشي: الظهر والعصر[4].
12. الغروب: غيبوبة الشمس، يقال غربت الشمس، أي غابت في الغرب[5].

ساعات الليل:

13. الشفق: وهو في اللغة: الحمرة، ومنه قولهم: ثوب مصبوغ، كأنه الشفق، إذا كان أحمر[6] والمقصود بالشفق هنا: الحمرة التي تكون بعد غروب الشمس، إلى وقت صلاة العشاء الآخر[7]. وهو حمرة تظهر في الأفق حيث تغرب الشمس وتستمرّ من الغروب قبيل العشاء[8].
14. الغسق: الغاسق هو: القمر، ووقوب القمر: غيابه، أو عند دخوله في الكسوف، أو اسوداده[9]. وأغسق الليل: المؤذن إذا أخر أذان المغرب إلى غسق الليل أي ظلمة الليل[10].
15. العتمة: ظلام أول الليل بعد زوال نور الشمس[11].

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، 281/15، الزبيدي، تاج العروس، 408/8.

[2]- معجم الوسيط،ص ٢٠

[3]- ابن منظور، لسان العرب، 60/15

[4]- معجم الوسيط، ص ٦٠٣.

[5]- ابن منظور، لسان العرب، 11/17.

[6]- ابن منظور، لسان العرب، 179/10، الفراهيدي، أبي عبد الرحمن خليل بن أحمد، العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، بلا معلومات النشر، ص 375.

[7]- ابن عباد، المحيط في اللغة، 438/1.

[8]- معجم الوسيط، ص: ٤٨٧.

[9]- الزمخشري، الكشّاف، 816/4.

[10]- معجم الوسيط، ص ٦٥٢.

[11]معجم الوسيط، ص 583

16. السدفة: الصبح ما بين طلوع الفجر والاسفار[1].

17. الفحمة: سواد الليل وظلامه[2].

18. الزلّة: هي دخول أو انزلاق الشيء بسرعة أو مرور الشيء سريعًا، وهي اللحظات التي يلتقي بها الليل والنهار.

19. الزلفة: وهي الطائفة من أول الليل، وجمعها: زُلَفٌ. وقيل: هي الساعات التي يلتقي بها الليل والنهار[3].

20. البهرة: هو وسط الشيء، وإبهار الليل ابهرارا إذا انتصف؛ وقيل: إبهار تراكبت ظلمته، وقيل: إبهار ذهبت عامته وأكثره وبقي نحو من ثلثه.

21. السحر: وهو الوقت الذي يسبق طلوع الفجر. وجمعه أسحار. ومنه السحور، وهو: الطعام الذي يؤكل وقت السحر، في أيام الصيام[4].

22. الفجر: هو وقت انفراج الظلمة عن النهار من كل يوم[5]، وهو ضوء الصباح، وحمرة الشمس في سواد الليل[6].

23. الصّبح:اللحظات الأولى لشروق الشمس.

24. الصباح: وهو أول النهار. والصبح: الفجر. والصباح نقيض المساء. والجمع أصباح. وهو الصبيحة والصباح والإصباح، يقال: أصبح الرجل، إذا دخل في الصبح[7].

وهذه هي المعاني الموجودة في المعاجم العربية المشهورة والكتب المعتمدة العربيةالقديمة لألفاظ ساعات النهاروالليل التي ذكرت في كتاب فقه اللغة وسرّ العربية للمنصور الثعالبي.

الخاتمة و النتائج

---

[1]– معجم الوسيط، صـ ٤٢٦.

[2]– معجم الوسيط، صـ ٦٧٦.

[3]–ابن منظور، لسان العرب، 138/9.

[4]– الرازي، مفاتيح الغيب، 167/3.

[5]– الرازي، التفسير الكبير، 148/11.

[6]– ابن منظور، لسان العرب، 45/5. الزبيدي، تاج العروس، 408/8.

[7]– ابن منظور، لسان العرب، 502/2.

من المتعارف لدينا أننا نقسّم ساعات اليوم إلى أربع وعشرين ساعة وقد يظن البعض أن هذا التقسيم هو اختراعغربي، ولكن قد وجدنا خلال هذه الدراسة أنَّ العرب منذ القِدم قسموا اليوم والليلة إلى أربعة وعشرين وقتًا سمَّوا كل وقت منها ساعة لها مقدارٌ مخصوصٌ معلوم وجعلوا للنهار اثنتي عشرة ساعة وللَّيل اثنتي عشرة ساعة أيضًا وهي على الترتيب كالآتي: ساعات النّهار: الشروق. ثمّ البكور. ثّمّ الغدوة. ثمّ الضحى. ثمّ الهاجرة. ثمّ الظهيرة. ثمّ الرّواح. ثمّ العصر. ثمّ القصر. ثمّ الأصيل. ثمّ العشيّ. ثمّ الغروب. وساعات الليل: الشفق. ثمّ الغسق. ثمّ العتمة. ثمّ السدفة. ثمّ الفحمة. ثمّ الزلّة. ثمّ الزّلفة. ثمّ البهرة. ثمّ السحر. ثمّ الفجر. ثمّ الصّبح. ثمّ الصباح.

كما نفهم أن تحديد بداية اليوم، وتحديد نهايته، هو تحديد يختلف باختلاف الأمم :فعند العرب المسلمينيبدأ اليوم من غروب الشمس إلى غروبها الثاني. وعند الأوربييبدأ اليوم من نصف الليل، ويمتد إلى نصف الليل الثاني. ولهذا أن أسماء ساعات النهار والليل قد تختلف بالنسبة إلى الثقافات والتقاليد القائمة بين أظهرهم.

المصادر

1- الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إ سماعيل أبو منصور، فقه اللغة وسرّ العربية، دار المعرفة، بيروت - لبنان.
2- أ.د أسامة محمد البحيري، برد الأكباد في الأعداد لأبي منصور الثعالبي، دراسة بحثية، جامعة طنطا وجازان.
3- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت.
4- الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، دار مكتبة الحياة، بيروت.
5- ابن عباد، إسماعيل، المحيط في اللغة، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1994م.
6- معجم الوسيط، الناشر: المكتبة الإسلامية، إستانبول، تركيا.
7- الفراهيدي، أبي عبد الرحمن خليل بن أحمد، العين، تحقيق مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، بلا معلومات النشر.
8- وفيات الأعيان لابن خلكان، تحقيق د/إحسان عباس.
9- البداية والنهاية لابن كثير.
10- العسكري، الفروق اللغوية.
11- ابن عاشور، التحرير والتنوير
12- الرازي، التفسير الكبير.
13- الزمخشري، الكشّاف.

الشّعرية العربية عند مجموعة من التّراثيين

أسماء بوبكري

أستاذة محاضرة "أ"، مخبر الدراسات الإفريقية للعلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية

قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة أحمد دراية- أدرار، الجزائر.

الملخص

أود أن أكتب عن قضية الشعرية العربية، وصلتها بالإبداع والنقد وعالم الشعر العربي القديم خصوصا، وذلك من خلال تحقيق هدف أساس يتجلى في عرض مجموعة من النصوص التراثية التي نصت على حقيقة الشعرية وجوانبها الجمالية والبلاغية، وعلاقة ذلك بالمتلقي والخطاب، وما اخترته هنا الشعرية مفهوما، و شعرية الطلل، ثم الشعرية عند ابن طباطبا و ابن رشيق والقرطاجني.

الكلمات المفتاحية: الشّعرية العربية؛ التراث؛ الطلل؛ ابن طباطبا؛ ابن رشيق؛ القرطاجني.

مقدمة:

مصطلح "الشعرية العربية" مرتبط بمعارف عدة منها الشعر العربي، وهنا لا بأس بموجز عن مادة "شعر" في المعجم العربي، لأن الدلالة اللغوية تبين ما سنراه من دلالات المصطلح، وفي هذا مصادر كثيرة اخترت بعضا منها.

ورد في لسان العرب:« والشعر من شَعَر به وشَعُر يشعر شِعراً وشَعراً وشِعرة ومشعورة وشعوراً وشُعورة ، وشِعرى ومشعوراء ومشعوراً . كلّه : بمعنى عَلِمَ ... وليت شِعري أي ليت علمي أو ليتني علمت ... وشعر به عَقَله وأشعرت بفلان اطّلعت عليه وشعر لكذا إذا فطن له ، وشِعرَ إذا ملك عبداً ... واستشعر فلان الخوف إذا أضمره ... ولها معان أُخرى منها : الشِعْر: منظوم القول ، غلب عليه لشرفه بالوزن والقافية ، وإن كان كلّ علم شِعراً من حيث غلب الفقه على علم الشرع ، والعود على المَندَل ، والنجم على الثريا ، ومثل ذلك كثير ،وقال الأزهري : الشعر القريض المحدود بعلامات لا يجاوزها والجمع أشعار وقائله شاعر لأنّه يشعر ما لا يشعر غيره أي يعلم»[1]...

فالشعرية من الشعر، وممكن أنها استعملت قديما بكل معنى يراد من الشعر كفن قائم بذاته، وممكن أيضا أنه ذو معان أخرى قريبة من الشعر والشعور والشاعرية والشعرية والجمال.... وقس على ذلك، كالمعنى الدلالي المعاصر نقديا الذي يفضله عبد الملك مرتاض بقوله« ونحن نقترح من أجل تدقيق الاستعمال أن

1- ابن منظور، لسان العرب": دار المعارف ، مصر، 1979 م ، ج/7، ص 131

يتمخض مصطلح الشعرية المصطنع في اللغة النقدية المعاصرة لما يقابل في الفرنسية: "La Poeticite" فتكون بمعنى الهيئة الفنية أو الحالة الجمالية التي تمثل في نسيج النص لتجعله مشتملا على خصائص فنّية تميزه عن النص النثري، في حين نطلق على المفهوم الغربي الشائع منذ أرسطو" "La Poétique "، "Poétics " مصطلح الشعريات[1]»

ويظل معنى الشعر قائما باعتباره الفن المقصود أصلا في السياق والاستعمال العامين، مع بعض الاختلاف الجزئي في الاستعمالات الأخرى، كاستعمال الشعرية الدال على الأدبية مثل قول سلدن: « يقوم على نموذج علم اللغة للأنظمة التي تنطوي عليها النصوص الأدبية، فهدف الشعرية هو دراسة " الأدبية" أو اكتشاف الأنساق الكامنة التي تحدد أدبية النصوص ، واكتشاف الأنساق الكامنة التي توجه القارئ في العملية التي يتفهم بها أدبية هذه النصوص[2]»

و اتفاق الشعرية مع الأدبية في هذا النص من دلالات المشترك الاصطلاحي في الاطلاع على أدلة ما بينهما من تشابه.

ويروح جاكبسون إلى الدلالة نفسها تقريبا إذ يربط الشعرية بالأدبية لما يقول«إن موضوع العلم الأدبي ليس هو الأدب و إنما (الأدبي [3]» ،ففصل بين علم الأدب والأدب، لأن الأدبية هي موضوع ذلك العلم، وبذلك فرق بين فن الأدب وعلم الأدب بمعيار الأدبية التي هي الشعرية بشكل أو آخر، «ومعنى هذا أن الأمر يتعلق بطبيعة الأدب وماهيته وخصائصه العليا، بالتمييز بين ما هو أدبي في النص وما هو غير أدب[4]»

و للاصطلاح النقدي دوره في تعيين المفهوم المراد قديما وحديثا، لذا فالشعرية يجب مراعاتها في السياق من أجل معرفة الغاية من استعمالها في قراءة النص، وفي حديثي عن الشعرية العربية القديمة سنناقش مجموعة من النصوص النقدية التي فصلت في ذلك، وهنا على سبيل التمثيل قال المعري «الشعر كلام موزون، تقبله الغريزة على شرائط إن زاد أو نقص أبانه الحسّ[5]»

---

[1] قضايا الشعرية ": عبد الملك مرتاض ، منشورات كلية الآداب و العلوم الانسانية،جامعة قسنطينة، ص13

[2] الشكلانيون الروس، نصوص الشكلانيين الروس، تر. إبراهيم الخطيب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت،1982، ص 113

[3] م.ن، ص 35

[4] عز الدين المناصرة، جمرة النص الشعري (مقاربات في الشعر والشعراء، والحداثة والفاعلية)،دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ط 1، 2007، ص 15

6 أبو العلاء المعري: رسالة الغفران، دار المعارف بمصر، تح عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، ط6، 1977، ص 251

وهو قول لشاعر متمكن من الشعر العربي يربط هذا الفن بالحس كبيان عن الفن

ومما نذكره هنا بعض جهود أرسطو التي بحثت في أسس النظريات الشعرية، وهو صاحب المحاكاة التي تعتبر داعما للشعرية، « ولما كانت المحاكاة فطرية في طبيعتنا- شأنها في ذلك شأن الإحساس بالإيقاع والوزن "علما بأن الأعاريض هي من أجزاء الوزن" -فإن من كانوا مجبولين عليها، أخذوا- منذ البداية يطورون محاولاتهم البسيطة تدريجيا، حتى تولد الشعر من ارتجالاتهم [1] »

فالمحاكاة أبرز ركيزة بنى عليها الكاتب نظرية المحاكاة التي منها تنطلق شعرية القصيدة، لأن الفطرة البشرية في نظره منطلق الشاعر الذي يحاكي الأشياء من حوله ليعبر عما في نفسه بلغة الشعر، وأرسطو يؤكد تأثير المحاكاة و دورها في بناء النص من ملاحم وغيرها.

1- الأدبية في النقد الأدبي حتى القرن الرابع الهجري:

بعد اطلاعي على دراسات وكتب ومجلات متخصصة في النقد الأدبي، وبخاصة من جهة الأدبية والشعرية، وجدت رؤى كثيرة تتابع مسألة الأدبية في التراث النقدي العربي والعالمي، ومن الأصول التراثية عند العرب التي مهدت طريق الأدبية والشعرية تلك الاحتفالات العربية بالشعر أيام العصر الأدبي الأول، حيث تظهر بدايات العناية النقدية للشعر والشعراء والتنافس في ذلك، وهو من تقاليدهم الثابتة.

ومما يثير الانتباه تركيز البرنامج في أول وحدة من مفرداته على عنوان هو نفسه تقريبا ما كتبه الأستاذ أحمد طاهر حسنين في مقال بمجلة فصول مجلة النقد الأدبي؛ معلقا على كتاب نفيس في الأدبية للناقد توفيق الزيدي وعنوانه: "مفهوم الأدبية في التراث النقدي إلى نهاية القرن الرابع"، وذلك دليل على هذا المنطلق الزمني المعين والمختار من تاريخ النقد العربي القديم.

و يهمنا هنا أن نقرأ ما لاحظه صاحب المقال من خطوات رآها توفيق في مجمل النقد القديم وبها نلمس حقيقة الأدبية، قوله «وقد وضع الباحث يده على ثلاثة أوجه جدلية تشكل أهم المستويات لإدراك الأدبية، وهذه الأوجه هي: أولا: انفعال شعوري يرتكز على تقبل النص، ويؤدي إلى لذة يحدثها النص عند المتقبل، ثانيا: تفضيل نص على نص أو أديب على أديب، ثالثا: تعليل وتأصيل يتعديان مرحلة الإعجاب، -وهذا في رأيه- أرقى الوجوه وأعلاها درجة في الإحاطة "بالأدبية"، وهو يرى في هذه المراحل مستويات فكرية لتحديد الظاهرة، لا يجدها تتبع بالضرورة خطا زمنيا مضبوطا، لأنها مجرد مواقف توقفنا على تطور التفكير النقدي في تصور "الأدبية "» [2]

---

[1] أرسطو، فن الشعر، 1983، ص 79

[2] أحمد طاهر حسنين، عرض ومناقشة كتاب: مفهوم الأدبية في التراث النقدي إلى نهاية القرن الرابع، تأليف توفيق الزيدي، مجلة فصول مجلة النقد الأدبي، مج 6ع 2، يناير، فبراير، مارس 1986، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ص 219

1- الانفعال عمل الشعراء وأهل الفن والكتابة لأنه أداة التأثير في المتلقي

2- مما يدفع إلى إدراك الأدبية عامل نقدي قديم قدم الشعر والنقد هو التفاضل والتفضيل، بالتنافس والتسابق

3- كل ذلك يبدو طبيعيا في كشف الأدبية، لكن الأهم في تلك العملية النقدية الدقيقة التعليل والإقناع

كل ماله علاقة بالشعرية فهو من الأدبية والعكس أيضا، فجماليات الخروج عن المألوف في بناء القصيدة أو النثر الفني وإحداث الدهشة من دلالات الشعرية، ولذلك ظل الأدب عبر القرون محط الفن والجمال بعنوان الشعرية. عبر الشعراء والكتاب عن ذلك في نصوصهم التي تخرج عن كلام العامة والحديث اليومي، باعتماد وسائل المجاز الفني والرمز والصورة والمعاني العميقة، التي تدعو القارئ إلى إعمال ذهنه وتأمله طويلا كي يكشف أهداف الأديب في لغته الخاصة.

02 - مدخل إلى الطلل مفهوما استهلاليا للشعر العربي:

الأرض هي المولد و المنشأ، هي الأم و المرأة، هي الطفولة و الشيخوخة، هي كل المنحنيات المتصارعة! هي الموجودات المرئية و المعيشة من حوله؛ المفهومة و غير المفهومة، لأنها الجن و الإنس و موطن الجمال و القبح ...، فالمتناقضات هي مشاهد في الحياة، و من هذه المشاهد صور الطلل المتعددة التي احتواها الفن و وسّع من آليات تفسيرها بحسب المذاهب الفنية. فالأرض هي المنبت و هي الأصل و منها بدأ التكوين البشري؛ فبقيت تلك العلاقة اللاشعورية توصل الإنسان (الشاعر) بالأرض؛ لأنها الأم فهو يترصد كل جديد عليها مقارنة بسابقه، شاعرا بنوع من الخوف اتجاهها فهو الرقيب اللامرئي (الأرض) الذي يحترم المكوث بين جنباته، وإذا تعثر أو أخطأ فإن اللعنة ستواجهه دائما.

والإنسان صنع البيئة والمجتمع، وشخصيته لا تتأسس إلا بأفراد مختلفين يتعامل معهم ويعيش الواقع بين أفكارهم السوية ..! وعلى وقع الأحداث والأُلفة يتشكل الماضي، والحاضر، والمستقبل، والمفهوم الوجودي، ويتشكل الفن أيضا؛ إذ المكان لا يؤسس الطلل دائماً؛ لأنه يتطلب المشي أو الرحلة، فاللحظة الطللية وليدة الزمن وتواردات الذاكرة في لحظة الهدوء والسكون، وهذه اللحظة جزء من قوة الطلل وقد تكون أقوى، فكما تتغير الأحداث يتغير المكان، لأنه ابن حدث واحد والصور تتجدد في حال ما كان المكان مأهولاً وبين الرفاق ..! وبين الحداثة والقدم قصة الطلل.

ومجمل الدواعي الحاملة على مناقشة الطلل أنه صورة من الفن بما أنه الآثار الدارسة، و المخلّفات الشاهدة على حياة قد خلت. وهذا المنظر في وسط من الأوساط؛ في طبيعة معينة، ومشاعر خاصة قابل للتصوير وقد اهتم به الشعراء منذ القديم، وتصدرت به قصائدهم، لأنه مشهد معتاد وقديم، ومثير

بتحولاته على الأرض؛ مدهش الشاعرَ الفنان. وتلك الدمن والأثافي أخذت أنفاس الأساطير وصارت بداخله عوالم.. لونت مناظره الداخلية بالقلق والخوف، فالطلل بين الواقع والإنسان أفق منفلت من الأرض يحرص على قيمته وأولويته التي خصّه بها القلب ثم الفن.

و"روجيه جارودي" قال : « عمل الأسطورة، أنها قادرة على الإيحاء بالرؤية لا بالتفسير، وبالتجربة المعاشة لا بالتصور.. لأن الواقع الذي يشمل الإنسان لا يقتصر على ما عليه فقط، بل يشمل أيضا ما سيكون عليه في المستقبل. وأحلام الإنسان. وأساطير الشعوب هي خميرة المستقبل»؛[1]* – المعاشة : الصواب المعيشة وهو اسم مفعول-، لأن الأسطورة معرفة التصقت بالمعرفة الدينية، فالتصقت المعرفتان وخرجتا إلى الواقع بمنظر الخسوف الذي تشرئب إليه الأبصار وتتوقف عن تأويله الأفكار..!

من أجل ذلك تهدف دراستي إلى الإفصاح عن التَشَكُّلات المعنوية النفسية الفكرية والفنية اللغوية الجمالية التي اتخذها شعراء الممهدات الطللية في مسار تاريخي متدرج بنماذج مختارة، لأن الطلل قصة كل فرد مع مكتسباته، ولأن الأطلال هو الذكريات بالدرجة الأولى، وليس بقايا العمران البالي...، فالصورة المتحركة في الذات أقوى من الصور الجامدة في الخارج.

وليس جديدا طرح هذه القضية الفنية النفسية النقدية اليوم، وإنما سبقتني دراسات متعددة منها: عزة حسن شعر الوقوف على الأطلال من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث: دراسة تحليلية ،يوسف حسين بكار بناء القصيدة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث، حسين عطوان مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي للدكتور، حبيب مونسي فلسفة المكان في الشعر العربي، قراءة موضوعاتية جمالية المكان الزماني، نص التضاد، حبيب مونسي توتّرات الإبداع الشعري،نحو رؤية جديدة داخلية للدفق الشعري وتضاريس القصيدة، عبده بدوي وجهة نظر حول قضيتي الطلل والتشبيب، إبراهيم أبو عواد الأطلال، الأمين محمد الصغير رؤية الشاعر الجاهلي للحياة من خلال رمز الطلل، محمود الجادر، قراءة معاصرة في رواية مقدمة القصيدة الجاهلية، أحمد بن بغداد أنسنة الطلل في الشعر الجاهلي، باديس فوغالي المكان ودلالته في الشعر العربي القديم المعلقات نموذجا، عمارة بوجمعة المكان ومنطوق الكتابة قراءة في تجربة الطلل الجاهلي، مسعود عامر وصف الأطلال في شعر ابن عقيل...

[1] علي شلق، الفن و الجمال. المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع . ط : 1 . 1982، ص 25

ومئات الدراسات بين كتاب ومقال وبحث معمق إلا أنني أحاول في مقالي تبيان التغيرات الطارئة على تأسيس الطلل الجاهلي ثم ملامح مستجدة من شاعر إلى آخر ومن عصر إلى آخر، مركزة على بصمات مختلفات في الهندسة الجمالية وتبلور الفكرة وشعرية التصوير اللغوي البديع بين المكان واللامكان.

03 - شعرية الطلل بين القصيدة والنقد:

يستجمع الشاعر من خلال الطلل كل قِواه الإبداعية الشاعرية ليكوّن بيئة جديدة يسكن فيها بدل الواقع، يصنع فلسفة تمنحه امتياز الحرية و التنقّل عبر الزمن فينسف العالم من حوله بالبداية الطللية بوجهين هما: موتٌ غير مفسّر، و حياة ترثي المكان و تنقش قضية فنية كبرى تُسمّى بأزمة المكان. فالطلل انتقال من الواقع في القصيدة إلى الفكر من خلال الأغراض الموضوعاتية الأخرى التي عفا عنها الزمن فحركت سواكنه في تجربة شعرية حقيقية أووهمية أوتقليدية.

الشاعر يرغب في استنطاق الحياة الجميلة بالمطر أو البكاء أو الوقوف الطويل ...، لكن لا المكان ولا الناس، ولا ذات شاعرة واعية بما تفعله! لأن الطلل هو "اللامكان" و بالتالي لا وجود للمكان. و إلاّ لِمَ يُعذّب الشاعر نفسه في بناء قصيدة مطوّلة ينتقل فيها من غرض إلى غرض؛ يستبحث الاستقرار الذي لم يجده في الواقع ولا في الطلل ولا في أي غرض آخر. رغم أن الطلل أقوى إيقاعا بالحياة النفسية من بقية الموضوعات الأُخرى؟

الشاعر (الإنسان) لم يجد المكان، و بما أن الفكر الواعي لصيق عملية إدراكية واحدة، فإن الذات الشاعرة ترتحل مع موجودات المكان الأول. فالمكان الأول – و الذي يأخذ هذه الاسمية – هو ذاك المسرح الكبير من الطبيعة، الفضاء الحاوي للحدث و المشاعر، و القصة الإنسانية عموماً، و بعد انفصال الزمن عن المكان يصبح طللا غير قابل للتجديد (نفسياً) أو حدثياً.

إذن ما طبيعة المكان و ماهيته ليتحول في لمح البصر إلى لا مكان (طلل)؟

قال ابن قتيبة « سمعتُ بعض أهل الأدب يذكر أن مُقصّد القصيد إنما ابتدأ فيها بذكر الديار و الدمن والآثار فبكى و شكا و خاطب الربع و استوقف الرفيق ليجعل ذلك سببا لذكر أهلها الظاعنين عنها، إذ كان نازلة العمد في الإقامة و الظعن على خلاف ما عليه نازلة المَدَر لانتقالهم عن ماءٍ إلى ماءٍ و انتجاعهم الكلأ و تتبعهم مساقط الغيث، حيث كان ثم وصل ذلك بالنسيب فشكا شدة الوجد و ألَمَ الفراق و فرط الصبابة والشوق ليُميل نحوه القلوب ويصرف إليه الوجود وليستدعي به إصغاءَ الأسماع إليه لأن التشبيب قريب من النفوس لائط بالقلوب لِمَا قد جعل الله في تركيب العباد من محبة الغزل وإلف النساء. فليس يكاد أحد يخلو من أن يكون متعلّقاً منه بسبب وضارباً فيه بسهم حلال أو حرام»[1]، فالطلل إذن وسيلة أولية قديمة تؤكد انعدامية المكان و تؤسس فكرة "اللامكان"، لأن الطلل قصة مكتملة الأبنية، و ابن قتيبة يركبها ببداية

[1] أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، الشعر و الشعراء ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، لبنان ، ط:2 / 1986، ص : 31

الصورة الباكية المفككة على الدمن.

و هذا ما سيُتكشّفُ بتقليب الصور الشعرية و بالتمرحل الزمني في مختارات شعرية، و هذه مهمّة أخرجها الشعر بابتكار تذوّقي في المألوف و اللامألوف و « مهمة الشعر لا يمكن أن تموت ذلك لأنها مهمة باقية تغذي الوجدان الإنساني أنّى تقلّبت به الحال »[1].

لأنه فن خالد يشرّحُ الواقع و الذات معاً فالطلل قصة الكيان الشعري و العتبة التي قدّسها الشعراء قديما كما قدّسوا أصنامهم والأرواح الحاملة لها تخييلا.. فتلك القِوى تحكّمت فيه. وجعلت من الطلل أحسن المقدمات النموذجية وأرقاها، ولذلك«... حسن الافتتاح داعية الانشراح، و مظنّة النجاح.. فإن الشعر قُفل أوله مفتاحه، و ينبغي للشاعر أن يجوّد ابتداء شعره. فإنه أول ما يقرع السّمع منه، و به يُستدلُّ على ما عنده في أول وهلة »[2]، وكل أذنٍ تتسارع لاكتشاف قصة عاطفية مؤثرة ومثيرة، و الشاعر بعد الطلل ينزلق إلى وجدانه ليُخرج الأجواء المؤرقة إلى أفنية الأذواق المنعشة عساها تأخذ حظاً من الطمأنينة و تهدأ حركيتها بالنفس و الذكريات، أو يخرجها ليتلذّذ بمرارتها!

فالطلل قصة الكيان الشعري و العتبة التي قدّسها الشعراء قديما كما قدّسوا أصنامهم والأرواح الحاملة لها تخييلا .. فتلك القِوى تحكّمت فيه. وجعلت من الطلل أحسن المقدمات النموذجية وأرقاها.

ومن ذلك قول آخر« و الشعر يستنفذ في الكلمات كل طاقاتها التصويرية و الإيمائية و الموسيقية في نقله الخبرة الجديدة للقارئ. و مؤثرات الشعر تنبع من أعماق الشاعر فالشعر لا يقرر، و لا يصف و اقعا، بل يعبر عن انفعال عاطفي يتوجه به الشاعر من الذات ، ذاته إلى ذوات أخر»[3] ، و لما ينسجم العالمان تكتمل الرؤيا و يتأكد صدق الانفعال بالتأكد من حقيقة المعطى الشعري، و لفظة (الطلل) انبجست في التجارب لما انبجس المفارق الذرّي بين المكانين و ما يحيل إليه الطلل، فهذا بيت للشاعر العباسي أبي الطيب المتنبي :

و فاؤكُما كالرَّبْعِ أشجاه طَاسِمُه بأن تُسْعِدا والدّمعُ أشفاهُ ساجِمُه

فإن خفف الدمع وجد الربوع القديمة، وخفّض من قلقية رثائها، فإن أبا تمام يرثي الزمان حينما يقول : لم أبكِ في زمنٍ لم أرْضَ خلَّته إلا بكيتُ عليه حين ينصرم

و قد يحيلنا هذا الموقف إلى أولئك الذين يبكون الزمان لعدم رضاهم عن أُناسه، أو إلى ذلك الذي يبكيه رضا عن أناسه. فالبكاء في العموم يكون على المُضي و الفقدان اللذين يميزانه .

---

[1] بركات محمد مراد ، الشعر و القيم (مقال) مجلة جذور التراث ، النادي الأدبي الثقافي بجدة ، ع : 8/2002 ، ص : 269

[2] الإمام أبي الحسن بن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر و آدابه (تح) د.قرقزان ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ج:1 ، ط:1 /1988ص : 385، 389

[3] في نقد الشعر العربي المعاصر، دراسة جمالية، رمضان الصباغ، دار الوفاء، 1998، ط، 1، ص 135

هل حافظ الطلل على السبق الافتتاحي؟ هل أخذ الطلل في الشعر العربي وجها واحداً؟ إلام يعود التنوّع إن كان...؟

« المحبة، تلك الصفة النبيلة و الفضيلة الجليلة التي تدفع صاحبها على الدوام إلى محبة كل جميل و الميل إلى كل كريم و قويم من الأشياء و الأحياء »[1]، و ما أصعب اللحظة الطللية حينما تقدم الذكريات و هي بعيدة عن مكانها، وما أصعب لحظة الوقوف على المكان الأول و لا حدث ولا ناس، فلن يكون مكاناً مهما أُجريت عليه من "بروتوكولات" أو أكاذيب لتصبير النفس، لأن المكان لا تظهر جماليته إلا بمن صنعوا فيه جمالية و امتياز الذوق الفني و ها هو بدونهم يسوده الاصفرار و الشخوص و القنوط، فالمكان كما الجمال شعورٌ و ذوقٌ ذاتي لا يتأسسان إلا بتوقيع المؤسَقة والانسجام ، وقد يحدث الانسجام دون أُناس ..!

وظيفة الشعر كوظيفة الفن العام إلا أنه فن الوجدان والخيال اللغوي الذي ينساب انسياب الحياة بمجاريها كلها،« و سرّ الشعرية هو أن تظلّ دائما كلاما ضدّ الكلام ، لكي تقدر أن تسمي العالم و أشياءه أسماء جديدة ، أي تراها في ضوء جديد »[2] بما أن الحرية و التحرّر رأسا التجربة الفنية الخالدة.وقد يصل المبدع إلى المعرفة بمخالفة المألوف ...

الوظيفة الشعرية اختزال الحياة بصور الجمال الفني والتعبير غير المباشر، وظيفة لها حركة خاصة ضمن الخطاب الشعري، لأنها« تعيش اللحظة الحاضرة فهي تمتلك إمكانات القبض على الخطوط المأساوية ، على الفعل الحاضر، على الصراع لحظة المواجهة »[3]

ومن أمثلة النقد القديم التي تابعت الشعر ووظيفته ما ذكره إحسان عباس في حديثه عن الفصل بين الشعر والأخلاق:

« من العجيب أن الأصمعي الذي كان يتحرج تديناً من رواية أي شعر فيه ذكر للأنواء، يقيم حداً فاصلاً بين الشعر والدين، ويراهما عالمين منفصلين لا يتصل أحدهما بالآخر، وفي اتصالهما حيف على الشعر نفسه، ومن ذم نسمعه يقول في لبيد راوياً هذا القول عن أستاذه أبي عمرو بن العلاء: " ما أحد أحب إلي شعراً من لبيد بن ربيعة لذكره الله عزوجل ولإسلامه ولذكره الدين والخير، ولكن شعره رحى بزر"، يريد انه ذو جعجعة وطنين، وليس وراءه كبير شيء؛ ويسند الأصمعي رأي أستاذه بقوله: " شعر لبيد كأنه طيلسان طبري، يعني انه جيد الصنعة وليست له حلاوة " . وأوضح من هذا في تبيان موقفه من العلاقة بين الشعر والدين، قوله الذي لا يزال يقتبس دائماً في هذا المعرض: " طريق الشعر إذا أدخلته في باب الخير لان، ألا ترى أن حسان بن ثابت كان علا في الجاهلية والإسلام فلما دخل شعره في باب الخير- من مراثي النبي (ص) وحمزة

[1] أحمد الشرباصي ، موسوعة أخلاق القرآن ، دار الرائد العربي ، بيروت ، لبنان ، ج:5 ، ط:2/،1985، ص24

[2] أدونيس ، الشعرية العربية ، ص :78

[3] خالدة سعيد ، حركية الإبداع ، دراسات في الأدب العربي الحديث ، دار العودة ، بيروت ، ط:2/1982 ، ص :98

وجعفر رضوان الله عليهما وغيرهم - لان شعره. وطريق الشعر هو طريق شعر الفحول مثل امرئ القيس وزهير والنابغة، من صفات الديار والرحل والهجاء والمديح والتشبيب بالنساء وصفة الحمر والخيل والحروب والافتخار، فإذا أدخلته في باب الخير لأن " . ففي هذا النص القيم الغريب نجد الأصمعي قد قصر مجال الشعر على الشئون الدنيوية التي كانت سائدة في الجاهلية، وحدد موضوعاته التي تصلح له»[1]

نستنتج:

- البعد عن خلط الدين بالشعر في نقد الأصمعي
- نهي الرسول ﷺ عن كل ما له علاقة بالتنجيم والشعر الفاحش الذميم من هجاء لاذع وغيره.
- اللّين من صفات الشعر ووظائفه.

والتألق الشعري ينبثق من المصالحة مع الذات، وقد ينبجس بعمق من اللامصالحة واللاانتماء (الاغتراب)، وتبقى مرحلة الافتتاح« صورة تعبير الشعر عن الأسى القاتل عند أعتاب ذكريات الأمس الذي يظل مدار معاناة الشاعر في هذه المرحلة أيا كان مجرى الاختيار الفني»[2]. والشعر مولود أيضا بعد المخاض، بعد التقلص والتمدد بين موجات الزمان، وموجات الذات المغتربة. وهذا ما توحي به "لامية الشنفرى" في مطلعها:

أقيموا بني أمي صدور مطيكم فإني إلى قوم سواكـــــــم لأميل!

فقد حمت الحاجات، والليل مقمر وشدت لطيات . مطايا وأرحل

وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى وفيها لمن خاف القلـــــى متعزل[3]

مهمّة الشعر مهمة الشاعر نفسه، فالشنفرى يخاطب قومه ليؤدي بذلك رسالة الشاعر الأبي الذي يأبى الظلم والإقصاء ويعمد إلى البديل، «.. لامية العرب للشنفرى، يتجلى فيها المعنى الشعري صورة لحياة ملؤها القلق والأرق، وملؤها الرغبة في الاستعلاء وتحقيق التجاوز، هي ليست القصيدة المفردة، ولكنها تكاد تكون صوتا للحياة الجاهلية كلها »[4] ، وصورة مكبرة لعلاقة الشاعر بالزمان (الناس)، بمعنى القبيلة التي تغرب وسطها، وأزاحته عن الحضور الفعلي في الحياة، فهجر الأرض التي سكنت أوردته وتوطدت بها جذوره وعروقه فهي الأم، والمرأة، والمكان، فكيف له هجران الكل ومجمل شظاياه في المحل ؟

---

[1] - إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الثقافة، لبنان، ط 4، 1983 ص 50، 51.

[2] محمود الجادر- م.س، ص: 5.

[3] إيليا الحاوي، في النقد والأدب، ج1، ط5، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1986، ص: 355.

[4] عبد الحفيظ بورديم، النص الشعري العربي المعاصر من حضور الوهم إلى بلاغة الشهود. دار البشائر للنشر والاتصال. الطبعة الأولى، الجزائر 2002، ص: 18

بعد الأخذ والرد في تقويم مقادير تكوين الشخصية الحساسة والأبية لا شيء سيعادل الكرامة، ولامية الشنفرى ملأى بالقيم المثالية الرائدة، لأنها شحنة من مكارم الأخلاق، هي كتابة شعرية ذات وظيفة حاسمة، « الكتابة تشبه الإنسان في موقف الآخرين منه وموقفه من ذاته»[1]

فالشنفرى تخلى عن الأرض جراء الذل، فحول أعاديه إلى جمادات ساكنة منقوشة بذاكرته المتوقدة كوشم، أو رسم، أو كتابة، يصعب على الزمن محوها، فكان القوم سببا قويا في تغيير مجرى حياته، و خطوة أولى في دفعه نحو مسافة الألف ميل، وهذا ما يجليه الموقف الحاسم والغريب الذي اتخذه بسهولة وبساطة ويقين، العيش في مجتمع لا يعقل العيش وسطه لما يعرف عنه بالوحشية، واللاأمن، إنه مجتمع الضباع والذئاب والأفاعي و النمور والقطاه.. لكن حر الواقع هون عليه النظرة إلى المجتمع الآخر المهمش، فأعاد له الاعتبار فهو المجتمع المضياف، والأريح، والأمثل إذا ما قورن بمجتمعه المحلي، باعتبار أن « نظام الصعلكة لم ينبثق إلا عن معاناة الشعور القاتل بفقدان الهوية الاجتماعية نتيجة الخلع القبلي »[2] إذن ما وجه الطلل في مقدمة اللامية ؟

الطلل مواد، وأحداث، وصروح مضى عليها الزمن، ولا يمكن لها أن تتجدد وتظهر كما ظهرت في أول حدث لها وهذا أمر مسلم به!

"فالقوم" هم أرض المنشأ والقرار، قوم تحول تاريخهم وسلوكهم في قلب الشاعر إلى أطلال مؤلمة.

وفكرة الطلل غير بارزة في المقدمة لكنها نص مفتوح على هاته الفكرة، بما أن الطلل في ذاته قصة سردية تحيل إلى مرجعية خارج النص، وهاته الوقفة المشكلة من الشاعر تشبه وقفة امرئ القيس وعنترة وغيرهما من ناحية مكانية القصة الشعرية للمقدمة، لكن لامية العرب تختلف عن باقي المعلقات والمقدمات في أنها لم تنطلق من مأساة عشقية للحبيبة ولكن من قصة عشقية مع ذات غدرت، ولفظت كقطعة لا قيمة لها ولا فصل، وكغيره من الشعراء ابتدأ المسير بذكريات مؤلمة دفعته لتغيير مجرى حياته، وليس فقط لتخريج تنفيس إبداعي، ومع هذا تقلب في الحديث عما لمح إليه في المقدمة، معتدا بنفسه واثقا في شخصيته، متحديا فكرة الصعاب والأهوال.

فالزمان يُبكي الرجال ويشجيهم والطلل بكاء على الزمان الذي رحل المكان بساكنيه. وحياة الشنفرى في قبيلته كلها عذاب ودموع، ورمضاء لم يذق من جرائها طعم المكان ودفئه، فاستبدل أرض الله الواسعة بذاك المكان الناسوتي ، - والعبد فيها يختار- لا سلطة، ولا علاقة، ولا إملاء، وإنما عشق للذات واختبار معدنها بذاتها ولذاتها، وفي ذاتها.

[1] - حسين زيداني، الهاجس المستقبلي في المعرفة الشعرية، رسالة ماجستير، جامعة باتنة، معهد اللغة العربية وآدابها، 1995-1996، ص4.

[2] - محمود الجادر، م.س، ص: 5.

والتجربة الشعرية القديمة بينت وظيفة الشاعر في النفس البشرية تأثيرا وإلقاء، وفي القبيلة وغيرهما ممن يحيط بالشاعر، «مجال الشعر هو الشعور، سواء أثار الشاعر هذا الشعور في تجربة ذاتية محضة كشف فيها عن جانب من جوانب النفس، أو نفذ من خلال تجربته الذاتية إلى مسائل الكون، أو مشكلة من مشكلات المجتمع، تتراءى من ثنايا شعوره وإحساسه. فإثارة الشعور والإحساس مقدمة في الشعر على إثارة الفكر، على النقيض من المسرحية والقصة، فإثارة الفكر من طبيعة العمل الفني فيهما قبل إثارة الشعور. ولذا كان موقف القاص أوالمسرحي من المسائل والمشكلات موقفاً تحليلياً على حين يظل موقف الشاعر في تصويره تجميعياً أكثر منه تحليلياً».[1]

فالشعر« لا يهدف إلى تغيير الحياة وحسب، و إنما يهدف كذلك إلى تغيير الإنسان. وتكمن جدة أبي نواس إذن في الكشف عن الطاقات المكبوتة في الإنسان... فالشعر عنده، من هذه الناحية فعل حياتي يعوض عن نقص شامل»[2].

ونقص الشعراء الذين سبقوه في التعبير عن الجديد، يمكن أن يختصر في أنهم لم يقدموا الفرصة الأطول والأوسع لأنفسهم لفهم الحياة أكثر. و إنما كان بمنظور واحد، ولا يعبرون عن حاجاتهم إلا من ذاك المنظار، خائفين من أشياء كثيرة، وخاضعين لقوانين مختلفة. وما حيلتهم إلا التقليد، إما حياة و موت، أو وصال و هجر، أو سيادة و سجن... إنه الطلل القديم !.

فصحيح « أن كل ما على الأرض يؤكد موت ما على الأرض. لكن هذا ليس لكي نزهد ونرفض، بل على العكس لكي نزداد احتضانا لهذه الأرض الطيبة.... بأن يُجعل كل شيء يتحرك حوله وينتعش إنه يؤخر مجيء الموت...إنه العلامة على حياة لا تنتهي، أي العلامة على الفعل الذي يفصلنا عن الموت»[3]

وفي القصيدة الصوفية، يمتزج الطلل بقصة الروح والجسد وأحوالهما في عالم المقامات. فالطلل الصوفي يتمثل في المراحل المقامية السابقة التي تردد عليها الصوفي كلما أجهد بين الانخفاض والتراجع، والتجاوز والعلو، والروح سيدة المقام، بما أنها متعلقة ودائمة البحث عن خالق الأكوان واللجوء إليه بكيفية تنسل بها عن كل ما هو غير روح.

فالمرأة صورة جمالية متشظية في القصيدة، ورمز شفاف «قد يصلح للتعبير عن الحنين الإلهي والإنساني لينتهي في معظمه إلى شعر رمزي لا يصلح إلا للتعبير عن الحب الإنساني عندما وظف المتصوفة فيه المرأة. وبسبب المرأة أصبحت القصيدة الغزلية عملة ذات وجهين: أحدهما ظاهري يعبر عن الحب الإنساني فيصور العلاقة العاطفية بين المحبين الآدميين، ووجه آخر باطني-يصور العلاقة بين المحب الصوفي والذات

[1]-محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص376.

[2] أدونيس،الثابت و المتحول، تأصيل الأصول، ج:2 ، ص: 111 –بتصرف-

[3] م.ن، ص: 115 –بتصرف-

العلية-لا يستقيم للقارئ إلا إذا نقله إلى أجواء التصوف ليدرك أن المعاني الغزلية-بما فيها المرأة-ليست إلا رمزا للدلالة على الحب الإلهي»[1] الذي لا يحصل إلا بعد مشقة في الحال.

وسعاد قد تكون اسما للنشوة العشقية، وقد تكون اسما لدرجة المقام، وقد تكون حلولا بالذات الإلهية. و ابن الفارض "يقول بتجلي الحق على قلب العبد وهذا شيء لا يرفضه الإسلام ولا التصوف الإسلامي. و ابن الفارض يقول بالإيمان العملي وبالعروج إلى المعرفة في الأحوال والمقامات»[2].

04- شعرية ابن طباطبا

قضايا نقدية مركزية تقوم عليها القصيدة العربية منذ بداياتها، تعرف بها وتميزها عن غيرها، ومنها عمود الشعر الذي ألف فيه الكثير من دراسات السابقين والمحدثين، تؤكد مميزات الشعر العربي وقيامه على ركائز فنية ولغوية جمالية سلكها الشعراء في بناء نصوصهم كالمعلقات وغيرها.

ومن المقولات في ذلك نص ابن طباطبا في قوله إن «... للشعر فصولاً كفصول الرسائل فيحتاج الشاعر إلى أن يصل كلامه على تصرفه في فنونه صلة لطيفة، فيتخلص من الغزل إلى المديح، ومن المديح إلى الشكوى، ومن الشكوى إلى الاستماحة، ومن وصف الديار والآثار إلى وصف الفيافي والنوق... بألطف تخلص وأحسن حكاية، بلا انفصال للمعنى الثاني عما قبله، بل يكون متصلاً به وممتزجاً معه... وأحسن الشعر ما ينتظم القول فيه انتظاما يتسق به أوله مع آخره ... بل يجب أن تكون القصيدة كلها ككلمة واحدة في اشتباه أولها بآخره نسجاً وحسناً... حتى تخرج القصيدة كأنها مفرغة إفراغاً...»[3]

فمن عيار الشعر تلك المقاييس الفنية التي بها توزع الأغراض الشعرية و أقسام النص، من حسن التخلص، أي الانتقال من جزء إلى آخر بدقة مع الحفاظ على سلامة الترتيب في المعاني وجمال الاختيار في المباني.

« فالقصيدة تتكون من طبقات: ذاتية (بمستويات متنوعة، عديدة) واجتماعية (بمستويات متنوعة، عديدة هي الأخرى) و إنسانية كونية. ودراستها نقديا تشبه دراسة طبقات الأرض جيولوجيا؛ لابد لفهمها وتقويمها من الإحاطة بها، في كليتها وشمولها، وفي أجزائها وتفاصيلها» [4]

وذلك دليل معاصر على قراءة أدونيس القصيدة العربية قراءة علمية ترقب أجزاءها كأنها طبقات أرضية لها خصائصها وعناصرها، سماها مستويات وفيها أنواع، وهو التقسيم الذي يساعد على فهم المحتويات الداخلية لكل مستوى.

كما يوجه الناقد ابن طباطبا الشعراء في قوله «وينبغي للشاعر أن يتأمل تأليف شعره، وتنسيق

---

[1]- حبار مختار، الرمز في شعر ابن الفارض، مجلة البحوث، "غير مدرجة في البوابة، وهي ورقية"، العدد: 04، 1987، ص.63

[2]- المنوفي، محمود أبو الفيض، التصوف الإسلامي الخالص، القاهرة، دار نهضة مصر للطبع والنشر 1969، ص 189.

[3]- محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي، عيار الشعر، تحقيق وتعليق د.محمد زغلول سلام، منشأة المعارف بالإسكندرية، مصر، ص44، 167.

[4]- أدونيس، ثلاثة أسئلة مقدمة كتاب: د. جودت فخر الدين، شكل القصيدة العربية في النقد العربي حتى القرن الثامن الهجري، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط1، نوفمبر 1984، ص11.

أبياته، ويقف على حسن تجاورها أو قبحه، فيلائم بينها لتنتظم له معانيها، ويتصل كلامه فيها، ولا يجعل بين ما قد ابتدأ وصفه وبين تمامه فضلا من حشو ليس من جنس ما هو فيه، فينسى السامع المعنى الذي يسوق القول إليه كما أنه يحترز من ذلك في كل بيت، فلا يباعد كلمة عن أختها، ولا يحجز بينها وبين تمامها بحشو يشينها ويتفقد كل مصراع، هل يشاكل ما قبله ؟ فربما اتفق للشاعر بيتان يضع مصراع كل واحد منهما في موضع الآخر، فلا يتنبه على ذلك إلا من دقّ نظره ولطف فهمه. وربما وقع الخلل في الشعر من جهة الرواة والناقلين له فيسمعونه على جهة ويؤدونه على غيرها سهواً، ولا يتذكرون حقيقة ما سمعوه منه، كقول امرىء القيس:

كأني لم أركب جواداً للذة ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال

ولم أسبأ الزق الروي ولم أقل لخيلي كُرّي كرة بعد إجفال

هكذا الرواية وهما بيتان حسنان، ولو وضع مصراع كل واحد منها في موضع الآخر كان أشكل وأدخل في استواء النسج فكان يُروى:

كأني لم أركب جواداً ولم أقل لخيلي كري كرة بعد إجفال

ولم أسبأ الزق الروي للذة ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال»[1]

شكل القصيدة مرتبط بصناعة الشاعر ومدى مهارته في التزامه شروطا منها:

- النظر الدقيق في وضع الكلمة ومدى تناسقها مع الكلمات الأخرى
- مراعاة نظم الأبيات وما بينها من علاقات
- ترابط المعاني
- عدم الحشو لكي لا يلتبس الأمر على المتلقي
- التزام الوحدات الرابطة بين الأجزاء

05- الشعرية في العمدة

ويعتمد ابن رشيق أربعة معايير في تعريف الشعر وعناصر تاليفه، وهي: اللفظ والمعنى والوزن والقافية، مبينا دور النية والقصد في شعر الشاعر كمبدأ ينطلق منه « يقوم من بعد النية من أربعة أشياء، وهي اللفظ والمعنى والوزن والقافية، فهذا هو حد الشعر؛ لأن من الكلام موزون مقفى، وليس بشعر، لعدم القصد والنية، كأشياء اتزنت من القرآن ومن كلام النبي ﷺ...» [2]

وذلك الحد يبرز عدم الخلط بين الشعر وغيره كاحتواء نص غير شعري وزنا وقافية، وليس بشعر لأنه

[1]- محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي، عيار الشعر، ص 165.

[2]- ابن رشيق، العمدة ، ج1، ص246.

خال من النية، وهو تقسيم يؤكد المقصد لإزالة نصوص ليست شعرية قد تحمل مجموعة من العناصر التي يحملها الشعر.

ومن خصائص العمود الشعري أن يقدم ابن رشيق تقسيما يراه واضحا لدى النقاد « قال بعض العلماء بهذا الشأن: بُني الشعر على أربعة أركان، وهي: المدح، والهجاء، والنسيب، والرثاء ».[1]

فموضوعات الشعر في نظر هؤلاء تركز على أربعة أغراض شعرية كأنها الأساس في قول الشعر، ويزيدها تفصيلا في رؤيته الخاصة بقوله « قواعد الشعر أربع: الرغبة والرهبة والطرب والغضب: فمع الرغبة يكون المديح والشكر، ومع الرهبة يكون الاعتذار والاستعطاف، ومع الطرب يكون الشوق ورقة النسيب، ومع الغضب يكون الهجاء والتوعد والعتاب الموجع».[2]

تمييز دقيق في نظره حيث ربط بين ما توصل إليه غيره من السابقين، ثم راح يربط تلك الأربعة بأربعة عناصر أخرى توصل إليها بفكره النقدي، ليوضح وجود الشعرية ضمن البيت والقصيدة تبعا للموضوع.

06- الشعرية في منهاج البلغاء وسرج الأدباء

وللقرطاجني قول في تأليف الشعر وعموده من مكونات كالسبب في قول الشعر سماه المباعثة، وربط ذلك بأغراض الشعر وموضوعاته، يبين من خلال الطريقة الجيدة للشاعر إذا ما أراد تأليفه بناء على المعاني ومعرفة التصرف فيها، ومصادرها وحذف ما يمكن حذفه، وأن يقول الشاعر قوله انطلاقا من المباعثة، التي توجه الغرض الشعري نحو المدح عند الفرح، والهجاء عند السخط مثلا.

وشكل النص الشعري لديه قائم على هذا المنوال« يجب على من أراد جودة التصرف في المعاني وحسن المذهب في اجتلابها والحذف بتأليف بعضها إلى بعض أن يعرف أن للشعراء أغراضا أُول هي المباعثة على قول الشعر. وهي أمور تحدث عنها تأثرات و انفعالات للنفوس، لكون تلك الأمور مما يناسبها ويبسطها أو ينافرها ويقبضها أو الاجتماع البسط والقبض والمناسبة والمنافرة في الأمر من وجهين... والارتياح للأمر السار إذا كان صادراً عن قاصد لذلك أرضى فحرك إلى المدح والارتماض للأمر الضار إذا كان صادراً عن قاصد لذلك أغضب فحرك إلى الذم »[3]

وهنا نورد كلام القرطاجني عن الكلام الشعري الذي يراه مؤسسا على المحاكاة كما يرى أرسطو، ويبين تقسيم الكلام أجزاء تحاكي الأشياء من جهة البصر والسمع وما يتعلق بالترتيب في التصوير «يجب في محاكاة أجزاء الشيء أن ترتب في الكلام على حسب ما وجدت عليه في الشيء، لأن المحاكاة بالمسموعات تجري من السمع مجرى المحاكاة بالمتلونات من البصر، وقد اعتادت النفوس أن تصور لها تماثيل الأشباح

[1]- نفسه، ج1، ص246.

[2]- ابن رشيق، العمدة، ج1،، ص 246.

[3]- أبو الحسن حازم بن محمد القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تقديم وتحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط:3/1986، ص11.

المحسوسة، ونحوها على ما عليه ترتيبها فلا يوضع النحر في صور الحيوان إلا تالياً للعنق، وكذلك سائر الأعضاء، فالنفس تنكر لذلك للمحاكاة القولية إذا لم يوال بين أجزاء الصور علة مثل ما وقع كما تنكر المحاكاة المصنوعة باليد إذا كانت كذلك فإن وقعت محاكاة على هذا النحو من فساد الترتيب فالواجب أن يعتقد فيها أنها صور جزئية إذا كان كل جزء منها قد خيل على حدته على ما يجب فيه لا صورة كلية لأن المجموع ليس له نظام المجموع، فيجب لهذا أن تعتبر المحاكاة تفاريق. »[1]

ومثال النحر وتعلقه بالعنق دليل الترتيب عند تصوير الشيء بالشيء، ففيه محاكاة تنتج من النفس في التعامل مع ماحولها من الموجودات، والشرط في تشكلها النظام داخل التصور والكلام معا.

وتحت أغراض الشعر أجناس و أنواع تحتها فروع أخرى، وهي تقسيمات دقيقة يضيفها القرطاجني إلى الأغراض و الأنواع المشهورة، وهو يريد تفصيل ما يقع تحت تلك الأجزاء الكبرى، وفق النفس البشرية وما يريده الشاعر من تصوير المشاعر من الطبيعة وإلقائها على تلك النفس في أحوال متعددة

« فقد تبين بهذا أن أغراض الشعر أجناس و أنواع تحتها أنواع، فأما الأجناس الأول فالارتياح والاكتراث وما تركب منهما نحو إشراب الارتياح الاكتراث أو إشراب الاكتراث الارتياح، وهي الطرق الشاجية والأنواع التي تحت هذه الأجناس هي الاستغراب والاعتبار والرضى والغضب والنزاع والنزوع والخوف والرجاء. والأنواع الأخرى التي تحت تلك الأنواع هي: المدح والنسيب والرثاء..»[2]

خصص مصطلحات دقيقة أيضا لتلك الأجناس والأنواع تناسب التفصيل المقصود، أساسها الارتياح والاكتراث مصطلحان يعكسان حالين مختلفين « فأما طريق معرفة القسمة الصحيحة التي للشعر من جهة أغراضه فهو أن الأقاويل الشعرية لما كان القصد بها استجلاب المنافع واستدفاع المضار ببسطها النفوس إلى ما يراد من ذلك وقبضها عما يراد بما يخيل لها فيه من خير أو شر، وكانت الأشياء التي يرى أنها خيرات أو شرور منها ما حصل ومنها ما لم يحصل، وكان حصول ما من شأنه أن يطلب يسمى ظفراً، وفوته في مظنة الحصول يسمى إخفاقاً،... سمي القول في الظفر والنجاة تهنئة، وسمي القول بالإخفاق إن قصد تسلية النفس عنه تأسياً، وإن قصد تحسرها تأسفاً..»[3]

فالعمود يجمع كل تلك الأقسام، ويضيف إلى ذلك الطرق بقوله « فقد تبين أن أمهات الطرق الشعرية أربع، وهي التهاني وما معها، والتعازي وما معها، والمدائح وما معها، والأهاجي وما معها، وأن كل ذلك راجع إلى ما الباعث عليه الارتياح، وإلى ما الباعث عليه الاكتراث، وإلى ما الباعث عليه الارتياح والاكتراث معا » [4]

يعني بذلك أن أجزاء الشعر مهما تعددت وكثرت وتنوعت فهي مجموعة في أربع طرق رئيسة تتبعها فروع

[1] م.ن، ص104.
[2] - نفسه ، ص12.
[3] - نفسه، ص337.
[4] - القرطاجني ، المنهاج ص337.

أخرى، وفق الموقف والمناسبة التي انطلق منها الشاعر بناء على الهدف الذي قصده عند مخاطبة المتلقي، كما يبدو حازم فيما ذهب إليه من تنوع المصطلحات وفروعها أنه يحاول أن يدقق أكثر في الدراسات النقدية قبله، مجددا في بعض ما يراه أن يجدد ضرورة.

خاتمة

1- الشعرية يجب مراعاتها في السياق من أجل معرفة الغاية من استعمالها عند قراءة النص الشعري والنثري

2- كل ماله علاقة بالشعرية فهو من الأدبية والعكس أيضا، فجماليات الخروج عن المألوف في بناء القصيدة أو النثر الفني وإحداث الدهشة من دلالات الشعرية، ولذلك ظل الأدب عبر القرون محط الفن والجمال بعنوان الشعرية.

3- اللحظة الطللية وليدة الزمن و تواردات الذاكرة في لحظة الهدوء والسكون، و هذه اللحظة جزء من قوة الطلل و قد تكون أقوى، فكما تتغير الأحداث يتغير المكان، لأنه ابن حدث واحد و الصور تتجدد في حال ما كان المكان مأهولاً و بين الرفاق ..! و بين الحداثة والقدم قصة الطلل.

4- الطلل قصة الكيان الشعري و العتبة التي قدّسها الشعراء قديما كما قدّسوا أصنامهم والأرواح الحاملة لها تخييلا .. فتلك القِوى تحكّمت فيه. و جعلت من الطلل أحسن المقدمات النموذجية وأرقاها.

5- عمود الشعر من أبرز نظريات التراث المتعلقة بدراسة الشعرية

6- القواعد الأربع مقياس الشعرية في العمدة.

7- يبدو أن حازما - فيما ذهب إليه من تنوع المصطلحات وفروعها- يحاول أن يدقق أكثر في الدراسات النقدية قبله، مجددا في بعض ما يراه أن يجدد ضرورة، وتبعا لذلك فالشعرية لديه مرتبطة بفهم تلك المصطلحات.

المصادر والمراجع

ابن منظور، لسان العرب": دار المعارف ، مصر، 1979 م ، ج/7

عبد الملك مرتاض قضايا الشعرية ": ، منشورات كلية الآداب و العلوم الانسانية،جامعة قسنطينة

رامان سلدن، النظرية الأدبية المعاصرة ، تر:جابرعصفور، دار الفكر للدراسات والنشروالتوزيع القاهرة ، ط /1 1991،

الشكلانيون الروس، نصوص الشكلانيين الروس، تر. إبراهيم الخطيب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت،1982

عز الدين المناصرة، جمرة النص الشعري (مقاربات في الشعروالشعراء، والحداثة والفاعلية)،دار مجدلاوي للنشروالتوزيع، عمان، الأردن ط 1، 2007

أبو العلاء المعري: رسالة الغفران، دار المعارف بمصر، تح عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، ط6، 1977

أرسطو، فن الشعر، 1983

أحمد طاهر حسنين، عرض ومناقشة كتاب: مفهوم الأدبية في التراث النقدي إلى نهاية القرن الرابع، تأليف توفيق الزيدي، مجلة فصول مجلة النقد الأدبي، مج 6ع 2، يناير، فبراير، مارس 1986، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر

علي شلق، الفن و الجمال. المؤسسة الجامعية للدراسات و النشرو التوزيع . ط : 1 . 1982

أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، الشعروالشعراء ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، لبنان ، ط:2 / 1986

أبو الحسن حازم بن محمد الأحضاري القرطاجني، منهاج البناء وسراج الأدباء، تقديم وتحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط:1986/3

بركات محمد مراد ، الشعروالقيم (مقال) مجلة جذورالتراث ، النادي الأدبي الثقافي بجدة ، ع : 2002/8

الإمام أبي الحسن بن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعروآدابه (تح) د.قرقزان ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ج:1 ، ط:1 /1988

في نقد الشعر العربي المعاصر، دراسة جمالية، رمضان الصباغ، دار الوفاء، 1998، ط1

أحمد الشرباصي ، موسوعة أخلاق القرآن ، دار الرائد العربي ، بيروت ، لبنان ، ج:5 ، ط:1985/2

أدونيس ، الشعرية العربية

خالدة سعيد ، حركية الإبداع ، دراسات في الأدب العربي الحديث ، دار العودة ، بيروت ، ط:1982/2

إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الثقافة، لبنان، ط 4، 1983

محمود الجادر

إيليا الحاوي، في النقد والأدب، ج1، ط5، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1986

عبد الحفيظ بورديم، النص الشعري العربي المعاصر من حضور الوهم إلى بلاغة الشهود. دار البشائر للنشر والاتصال. الطبعة الأولى، الجزائر 2002

حسين زيداني، الهاجس المستقبلي في المعرفة الشعرية، رسالة ماجستير، جامعة باتنة، معهد اللغة العربية وآدابها، 1995-1996،

محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث

أدونيس،الثابت و المتحول، تأصيل الأصول، ج:2

حبار مختار، الرمز في شعر ابن الفارض، مجلة البحوث، "غير مدرجة في البوابة، وهي ورقية"، العدد: 04،1987،

المنوفي، محمود أبو الفيض، التصوف الإسلامي الخالص، القاهرة، دار نهضة مصر للطبع والنشر 1969

محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي، عيار الشعر، تحقيق وتعليق د.محمد زغلول سلام، منشأة المعارف بالإسكندرية، مصر

أدونيس، ثلاثة أسئلة مقدمة كتاب: د. جودت فخر الدين، شكل القصيدة العربية في النقد العربي حتى القرن الثامن الهجري، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط1، نوفمبر 1984

دراسة شواهد شعرية جزائرية معاصرة

مداد و أبعاد

محمد الأمين محمد محمد خلادي

أستاذ التعليم العالي، مخبر الدراسات الإفريقية للعلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية

قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة أحمد دراية- أدرار، الجزائر.

Abstract: **We think that the Algerian's enthusiasm for poetry is similar to the enthusiasm of their Arab and Muslim brothers in Islamic deeds, in jihad, revolution and resistance of the enemies, in defense of their countries and the symbols of the Algerian identity in its full meaning without exclusion, failing or doubt. This is because Algerians are renowned, before and after Islam spread in Algeria, for trustfulness of their country, conservativeness of their pride, protectiveness of their country. In addition, they are proud and courageous throughout history.**

No man with reason doubts that Islam is the right religion which Allah reserved for His worshippers. This religion preserves the dignity of man in general, not the Muslims alone. This fact was epitomized by Prophet Muhammad (PBUH) with people from various races, nations and civilizations at that time. Whole nations enjoyed unparalleled guidance, mercy, humanness in all times.

The Algerian man symbolized the white Islamic tolerance, and the tolerant, innocent humanity that is devoid of any kind of enmity, unfairness or violence. However, he is stubborn in confronting religious infidelity, vengefulcrusading and all kinds of colonialism.Armed with his religion, patriotism, history, language, customs, traditions, glorious deeds, and Islamic and Arab specificities…to counter boldly any injustice, greed, fraud or avidity. He is famous for his determination to defend, resist, revolt and militate.

Therefore, we seek to present here a study that highlights Algerian resistance and revolutions to redeem their liberty by fire and arrow as well as pen and elocution, among which we find standard Arabic poetry and dialectical popular poetry. It is the poetry written during the days of fighting usurper enemy and the days of freedom. We select a number of poets who portrayed Algerian reactions that antagonize any aggression. We survey their visions, analyze their artistic rhetoricalaesthetics lexicographically, syntactically, figuratively and rhythmically.

Keywords: **Study; Algeria; Illustrative;Ink; Dimensions.**

الملخص:

نحسب إقبال الشعراء الجزائريين على الشعر صنوا لإقبال غيرهم من العرب والمسلمين في احتواء أيام الله؛ جهادا ومقاومة وثورة وصدا للعدو، ومنافحة عن الأوطان ورموز الهوية الجزائرية بمعانيها الكاملة دون نقص أو إقصاء أوريبة، ذلك لأن الجزائريين من قبل الفتح الإسلامي وبعده أمناء على بلادهم محافظون على عزتهم ذائدون عن حياضهم، أهل أنفة وشجاعة يسجلها التاريخ عبر العصور.

لا يشك عاقل في أن الدين الإسلامي هو الدين الذي ارتضاه الله تعالى لعباده دينا قيّما، يحفظ كرامة الإنسان مطلقا لا المسلم والمؤمن وحده، هي حقيقة أثَّلها النبي المصطفى-ﷺ- تأْثِيلاً لا نظير له، مع سائر الأجناس والأقوام والشعوب والحضارات قرنئذ، وتنعمت أمم بهداه ورحمته ودعوته و إنسانيته المنقطعة النظير على الإطلاق في كل زمان ومكان.

فالجزائري جسّد تلك الحنيفِية الإسلامية البيضاء، وتلك الإنسانية السّمحاء البريئة من كل عدوان وحيْف وعنف؛ إلا أنه إنسان عنيد في مجابهة الكفر والصليبية الحاقدة والاحتلال بأنواعه، تجند بدينه ووطنيته وتاريخه ولغته وعاداته وتقاليده ومفاخره وخصوصياته العربية الإسلامية...، ابتغاء ردّ صارم جريء ضد كل جوروطمع ومسخ وتكالب...، فعرف عنه عناده الباسل المجاهد والمقاوم والثائر والمناضل.

من أجل ذلك نقدم دراسة تبرز أبعاد المقاومات والثورات الجزائرية وجهاد الجزائريين في افتكاك حريتهم بلسان السنان والنار، وكذا ببيان اللسان والنور؛ من ذلك كلمة الشعر الجزائري بنوْعيْه الفصيحِ والشعبيّ الملحون، الشعر الذي كُتب أيام محاربة العدو الغاصب و أيام الحرية أيضا، مختارين مجموعة من شعراء صوروا ردود الأفعال الجزائرية المناهضة لكل اعتداء، نرصد رؤاهم ونحلل جماليات بيانهم الفني معجما وتركيبا ومجازا و إيقاعا وسوى ذلك.

الكلمات المفتاحية: دراسة؛ شواهد شعرية؛ الجزائر؛ مداد و أبعاد.

1-<u>مقدمة:</u>

صرح الشاعر محمد العيد آل خليفة يوما بحقيقة تُمِتُّ بكل الصلة لعنوان مقالي هذا، بيت عبقري يصور مبدأً شعريا تصويرا تأثِيليا تأصيليا بلغة الشعر والشاعر؛ هي خبرة المعاينة والمعايشة التي تمت بين طرفين هما المقاومة الجزائرية المجاهِدة ثم ثورة التحرير الجزائرية المباركة مع رسالة الشعر الجزائري فصيحا وملحونا،وهو الذي قال:

ثورة الشعر أنتجت ثورة الشعــب وعادت عليه بالآلاء.

تمهيدنا بهذا الشاعر الشاهد أولى وأجدر من شاعر آخر كأضرابه الجزائريين علامة كبرى على أن البيان القصيدِي مرفوق بتلك الانتفاضات والمقاومات والثورات ضد الغاصب المستدمر، ومنه نستشف مدى مصداقية هذا الخطاب الذي يؤرخ تاريخا مجيدا زاخرا بأيام عظام.

ولهذا وغيره كيف للشعراء الجزائريين أن يحتووا تلك الأيام برصدها كلمة وصورة ومشهدية؟ وماذا عن تأديتهم رسالة القيم والهوية في أجيال الثورة وبعدها؟ أمِن خصيصات متفردة تميزهم عن شعراء العربية مشرقا ومغربا؟

أساس أهدافي تبيان الأثر المعنوي والجمالي للشعراء الجزائريين في ديوانهم و أبناء وطنهم، ثم غايات منها إسهام الفصيح والشعبي في متابعة البطولات وأعلامها، وترسيخ كلمة الشعر لتكون حجة للمخلصين من

أبناء الجزائر ومعلم هداية وعبرة وتعليما عبر الزمان والمكان، في الوقت نفسه إن شهادة الشعر الجزائري الرصين حجة على المرتدين والمستدمرين أيّامئذ وإلى الآن...

منهجيته الدراسة احتوت الملخص ثم مقدمة ثم دلائل موضوعية وجمالية في الفصيح، ثم من علامات الإسهام الشعبي والملحون ثم الخاتمة.

ولا نغفل حقيقة منهجية مفادها أننا اعتمدنا التمثيل؛ لأنه لا يمكن للبَحَثة عبر الزمان والمكان أن يأتوا على جمع الديوان الجزائري برمته في ذلك المضمار والمجال، كما لا يمكن دراسته كاملا، إنما الأمر أكبر من ذلك، وقياس التمثيل على محاولة الحصر وإسقاطه كافيان لأن يستنبط المتلقي الكريم فَحَاوى ما ابتعضناه في الورقة.

2.المتن: دلائل موضوعية وجمالية في الفصيح:

لابأس أن نبدأ بالتمثيل الفصيح لمختارات غير حصرية، وكيف يحصر محيط الشعر الجزائري عبر تاريخه الممدود، والفصحى الأصل في عربية اللسان الجزائري، والاصطفاء للأعلام المتناولة بالدرس من باب الشهرة المألوفة للأمير عبد القادر ومفدي زكريا، وإمامتهما المؤصلة، ثم حاولت الاقتضاب في قسم المغمور بمناقشة نص صالح خرفي و أبي القاسم سعد الله لجيل تلته أجيال شابة من الإناث والذكور، والمثال للقياس والتعميم.

1.2أمير الشعر الجزائري وقائد الدولة الفذ:

وعرِّجياداً جاد بالنفس كرّها ... وقد أشرفت مما عراها على النـــوى

وكم قد جرت طلقاً بنا في غياهب ... وخاضت بحار الآل من شدة الجوى

و إنا سقينا البيض في كل معرك ... دماء العدى والسمر أسعرت الجوى

ألم ترفي (خنق النطاح) نطاحنا ... غداة التقينا كم شجاع لهم لـــــوى

وكم هامة ذاك النهار قددتها ... بحسامي والقنا طعنها شـــــــوى

وأشقر تحتي كلمته رماحهم ... مراراً ولم يشك الجوى بل وما التوى.

حبذا الشعر الجزائري الذي ينهل من الديوان العربي الحماسي الأثيل المتضمن معاني البطولة وصيانة الحمى مع فروسية إسلامية تقتدي بفرسان الأوائل من الصحب الكرام –رضي الله عنهم أجمعين- ومن تلاهم من السادة التابعين الذين امتطوا العاديات منافحين عن الدين والنفس المشرفة المكرمة والأرض وما شابه ذلك من القيم وعناصر الشخصية الجزائرية.

2.2عبقرية مفدي زكريا بين الإلياذة وأمجادنا تتكلم:

من يدقق النظر في توظيف اللغة العربية في الإبداع الأدبي الجزائري الحديث والمعاصر يَلحظ خصائص فنية متميزة في التعامل مع العربية لأسباب تاريخية وخاصة الاحتلال الأجنبي؛ فكان معظم المبدعين يعانون الحرمان اللغوي فعوّضوا عنه بالنّبر والإيقاع الصاخب والترداد؛ فوجه اللغة هذا عديدةٌ صوره عند الشاعر مفدي زكريا ومحمد الأمين العمودي ومحمد العيد وغيرهم كثير، بل مس الأمر من كتبوا باللغة الفرنسية كالشاعر مالك حداد وكذا النُّثار الجزائريون كمحمد ديب ومولود فرعون... ولهم جهود في الشعر والنثر الفني، وبسبب الحرمان اللغوي فإنهم استعاضوا ذلك بالأساليب البلاغية والبيانية الأخرى في اللغتين العربية والفرنسية.

و إلياذة الجزائر للشاعر مفدي زكريا(خمري، 2001، صفحة 91، 114)هي واحدة من نماذج الشعر العمودي التي اختُصت باللازمة؛ وقد عم ترداد اللازمة الزكريائية الإلياذة كلها ، فبها ذيلت كل مقطوعة مشكلة من عشر أبيات كنقطة فيصل بين موضوع وآخر، وفي الوقت نفسه كبؤرة إلحاح دلالية على المفخرة الملحمية لتاريخ الجزائر المبثوث في مئة مقطوعة؛ وهي دلالة واحدة وثابتة تجانس بين كل المقطوعات مهما تناوعت أو تشعبت.

ونص هذه اللازمة القارَّة:

شغلنا الورى، وملأنا الدنا

بشعر نرتله كالصلاة

تسابيحه من حنايا الجزائر(زكريا، 2004، صفحة 39)

تتوارد المقطوعات ترى في هندسة تماوجية بين متحولاتها الموضوعية ولازمتها الثابتة التي تختم بها المقطوعة تأكيدا للمعاني الموصولة بتاريخ الملاحم والبطولات الجزائرية؛ فهي الروح السارية التي تتجدد نفحاتها في الخيط الدرامي الرفيع لمتن هذه الإلياذة.

ولما كان سرد التاريخ وتمجيد المواقف والإشادة بالأعمال والأعلام سائراً في الخطاب كله اضطر الشاعر إلى الترداد كتلوين أدبي ذي أسلوب بليغ غايته تصوير الحدث والمعنى تصويرا يخلد في كلمة الشعر، فلم يكتف باللازمة الشعرية العمودية فقط؛ أي بتلك التي يختم بها مقطوعاته، بل أردفها باللازمة الأفقية التي تتكرر بين المقطوعات كتغنيه بالجزائر وهيامه بها الذي برز في مطالع القصائد الأولى من خلال قوله (جزائر يا مطلع المعجزات.../ جزائر يا بدعة الفاطر.../ جزائر يا لحكاية حبي.../ جزائر أنت عروس الدنا...)(زكريا، 2004، صفحة 39، 40، 42، 43)

وغير ذلك من العبارات الترادية التي افتتح بها مقطوعاته تعظيما للمكان، وعنوانا مخلدا لكل ما يرد في تلك المقطوعات من بيان زاخر لتفاصيل المكان الأعم / الجزائر الأشم...، وتسري الإلياذة على هذا المنوال إلى غاية آخر مقطوعة حيث يسوق الشاعر ترداداً أفقياً خاتماً لكل ما بسط في المقطوعات السابقات

و معلناً عن نهاية الإلياذة في صورة موكبية مهيبة و رائعة تتخللها دموع الوداع و صلوات الإله وفيض المحبة و الإخلاص لجزائر الأمان و الإيمان.

بلادي بلادي الأمان الأمان أغني علاك بأي لسان ؟

إلى قوله:

إليك صلاتي و أزكى سلامي بلادي بلادي الأمان الأمان(زكريا، 2004، صفحة 158)

و لمفدي زكريا طاقة بيانية خليقة يجريها على لسان تجربته الشعرية؛ طاقةٌ مؤذنة بجسامة الدلالة من خلال الدال الترادي، كلفظة (فاشهدوا) الكائنة في النشيد الرسمي للثورة الجزائرية، و التي خطت هندسة جمالية أنيقة على وجه هذه القصيدة التي وقع فيها الشاعر حقيقة الجهاد الجزائري و ثورة أحراره ضد الاحتلال الفرنسي، ليختم كل مفصل من مفاصلها بلازمة شعرية بديعة تنطق بلسان كل جزائري انتفض في وجه الغاصب؛ و هي لازمة تصر على العهد الذي عقده الجزائريون فيما بينهم ولاءً لله و لأرضهم و لوطنهم و إشهادا للعالمين على ذلك:

و عقدنا العزم أن تحيا الجزائر

فاشهدوا(زكريا، اللهب المقدس، دون سنة، صفحة 71)

و اللازمة الشعرية ههنا واقعة في القصيدة العمودية رغم تنوع قوافيها، و كأنها إرهاصٌ من إرهاصات الانفجار العروضي الذي مهد لانقلابات عديدة و متلاحقة شهدها الشعر العربي، كما تعد هذه اللازمة الثابتة ترادادا جليا تكرر فيه المبنى و المعنى معاً، و تجلت وظيفتها في تقسيم القصيدة إلى أربعة مفاصل يتخللها الإلحاح على مصير الجزائر؛ و هو ترداد غائي ظل عنوان النشيد الوطني الجزائري بإيقاعه الخصيب، إيقاع ذي قافية واحدة خلافا لقوافي المفاصل التي تلاونت بين تائية و نونية و دالية، و لعل هذا من تجليات ذاك الانقلاب العروضي المشار إليه آنفاً و الذي شهدته القافية رغم ثبوت و وحدة الوزن (بحر الرمل).

و ترادادة اللازمة في هذا النص تحكم فكرته العامة لكونها النخاع الذي يصون حياة الهيكل البنائي للقصيدة؛ فلا لفظ و لا صور و لا إيقاع ... إذا لم يشرف ذلك الترداد بين مفصل و آخر« و الغرض الأساس من هذا الصنف من التكرار إجمالاً أن يقوم بعمل النقطة في ختام المقطوعة و يوحد القصيدة في اتجاه معين »(الملائكة، صفحة 284)؛ و دليل هذه الوظيفة النصية أنالشاعر افتتح قصيدته بالقسم و أعلن الثورة بضمير نحن، وهذا من شأنه أن يكون مفتاحا شعريا يحمل الشاعر على تكرارية متقنة الهندسة والتأثير...

كما أنها أدت إيقاعا مميزا معلَمَ الفكرة الكلية في ذهن المتلقي، لأن التماسك النصي لا يتحقق في القصيدة إلا « عندما يبلغ أعلى مراحله بين جميع العناصر المكونة للنص و في مقدمتها تحقيق تناسب حيوي بين إيقاع الأصوات و إيقاع الأفكار»(عبيد، صفحة 32) و هذا ما فعله عمود اللازمة التي لم تنحصر بُناها في

تشابه الأصوات و تكرار مفردات بعينها فحسب، و إنما تخطت ذلك إلى الإحالة المتضمنة تجدد الأفكار و إيقاعها.

و ثمة لازمة حاسمة في بنية القصيدة العمودية يؤسسها مفدي زكريا تأسيسا شعريا بارعا ضمن قصيدة (نشيد بربروس) التي تخلد ذكرى المكان الذي أحبه الشاعر بقلبه الكبير الطموح؛ إنه سجن بربروس مصدر الإلهام و حديقة الغربة و مصنع الرجال، و قد جاء وصف السجن على شاكلة مناجاة عميقة الأبعاد ردد من خلالها الشاعر نداءات متعددات ليختتمها بلازمتها المعهودة و مكونا بذلك أربعة مفاصل في النص كله، إذ يمكن رؤية إشعاع الترداد في المفصل الأول عبر هاته الأبيات :

يا ليل خيم و اعصفي يا رياح يا أفق دمدم و اقصفي يا رعود

يا دم شرشر و اثخني يا جراح يا غل صرصر و احدقي يا قيود

يا سجن ازخر بجنود الكفاح فأنت يا سجن طريق الخلود

أنت محراب الضحايا في حناياك الأسود أنت أنت أنت يا بربروس(زكريا، اللهب المقدس، دون سنة، صفحة 88)

فهندسة هذا المفصل نموذج مطابق لهندسة كل المفاصل التي تتشكل من ثلاثة أبعاد تختلف في تركيب بناها الشعرية؛ فالبعد الأول هو مجموع ثلاث أبيات تضم ثنائيات متقابلة ثم بعد ثان مستقل الموضع يتوسط هيكل الثلاثية السابقة و يحتوي سطرين بالقافية الدالية ذاتها، ثم يلحق ذلك باللازمة الشعرية (أنت أنت أنت يا بربروس) تذييلا لكل مفصل.

أما في ديوانه (أمجادنا تتكلم) فيصطنع شعر اللازمة و ترددها بشكل مكثف و ثري، و من نماذجه قصيدتان عموديتان تتخللهما اللازمة الشعرية مؤدية وظائف شكلية و معنوية و جمالية تؤكد أن الشاعر لا يتصنع أسلوب الترداد من جهة التكرار اللفظي الجاف و المتكلف، و إنما يورده بأنواع غنية بالدلالة السياقية و الجمالية الموسيقية و البيانية الفذة، و النموذجان – ههنا – تبعٌ لطريقة الأناشيد و أسلوبيتها كقصيدة نشيد حزب جبهة التحرير الوطني الجزائري، هذا الحزب التاريخي الأصيل الذي يخصه الشاعر بعلاقة نضالية وطنية مميزة ضمن هذا النص الشعري، حيث يصفه مخاطبا إياه بروح إلحاحية تُعدد خصاله و مواقفه:

جبهة التحرير، يا حزبي العتيد،

أنت وحي الشعب في روح الشهيد،

أنت نبع النور في الفجر الجديد،

أنت حادي الركب في العهد السعيد،

بدم الأحرار من أبناء شعبي

بالضحايا ملء ساحاتي و دربي،

أنا حر، لا أحيد،

أبداً

أبداً ... لا أحيد

عن نضالي فيك يا حزبي العتيد (زكريا، أمجادنا تتكلم ، 2003، صفحة 200)

فثمة لازمة قارة يختم بها الشاعر مفاصل القصيدة الأربعة (أبداً أبداً ... لا أحيد عن نضالي فيك يا حزبي العتيد) و هي مشدودة بأول شطر في المطلع (جبهة التحرير يا حزبي العتيد) و هو مطلع الموقف والعهد مع هذا الجهاز السياسي الثوري الذي انضم إليه الشاعر إيمانا به و تضحية، و لواسع وعيه السياسي و التاريخي و الأدبي.

و عملية الوصلة الكائنة بين رأس القصيدة و نهاية كل مفصل من خلال اللازمة الشعرية سلوكٌ فني يظهر لحمة النص في دراماه و هندسته الدائرية المتداخلة التي وعت الموضوع العام، و انبثقت منها خلاصات الوصف و الفخر بأيام الحزب و انتصاراته و رجالاته؛ و لم يكن الترداد عبثاً، و إنما لوجود عمق روحي و حنين وجداني خالص مع فكرة التشبث بالنضال الحزبي الغائي الذي يتوجه إلى مصير حقيقي هو نذر الشاعر نفسَه لوطنه و بذل كل ما يملكه من أجل فدائه؛ جسدا و روحا و فكرا و سجنا و منفى و غربة وأدبا و شعرا...

و صورة الترادة في اللازمة تنبئ عن تلك الإرهاصة الفنية و النقلة الجمالية النوعية الو اقعة بين شعر العمود و شعر التفعيلة؛ فرغم أن القصيدة عمودية في الغالب الأعم إلا أنها تسجل انعطافة عروضية جديدة بوزنها الرمل و بحرها الصافي و تنوعها المميز في قو افيها بين دالية و بائية و رائية و هائية و نونية، و بهندستها الخاصة في بناء الأشطر الثمانية في كل مفصل، و هذه التجديدات مظاهرٌ تُثري ديوان الشاعر وتنوعه، و هي علامة على روح التوفيق بين التقليد و التجديد.

و من الترداد البلاغي لهذه القصيدة ترادات التشبيه الواردة في قوله: أنت وحي الشعب/أنت نبع النور/أنت حادي الركب/أنت نار... ففيها تصوير لمكانة الحزب بكونه مصدرا للقوة و النظام في وحدة الشعب و لم شمله و التوجه به تحت راية واحدة نحو النصر المبين، فالحزب بمبادئه و أهدافه و إنجازاته يمد الشعب بأسباب السير قُدُما و التضحية و الجهاد و النضال، و ينير الدرب في ذلك و يسوق جحافل الجيوش وقو افل الشهداء و ركبان الفداء و طلائع النصر نحو العلا والخلود؛ و بقدر ما حاز الحزب من مر اتب السمو و الجدارة في تولية الجز ائريين شطر شطآن النصر و أبواب الحرية، فإنه كان ناراً متقدةً جذوتها في تحفيز همم الثوار و شحذها لتصول و تجول في ميدان الشرف و الشهادة...

كما يمكن تسجيل ترداد تركيبي راق في هذه القصيدة؛ إذ ما فتئ الشاعر يغلب نظام الأزواج التركيبية و تقابلها فيما بينها مولدة بذلك معاني متعددة و متجددة تفضي إلى إيقاع بديع:

جبهة التحرير ⟷ يا حزبي العتيد
أنت وحي الشعب ⟷ في روح الشهيد
أنت نبع النور ⟷ في الفجر الجديد
أنت حادي الركب ⟷ في العهد السعيد

أزواج ترادادية تعمق المعنى و تكسب التراكيب إيقاعا داخليا، و هذا وجهٌ آخر من أوجه الترداد البيني الذي تتكرر فيه المعاني دون المباني، إيقاعا تصنعه أساليب النداء و المناجاة المتكررة ثم أشباه الجمل المتناسقة في تقابل متراوح ضمن البيتين الأول و الثاني، مما أكسب هذا القطاع نغمة مخصوصة و قافية دالية تعكسان روحا حبوراً للشاعر و نغما دافقاً في تلك المدود (العتيد – الشهيد – الجديد - السعيد) تعانق الترداد المعنوي بصنوه المبنوي، ترداد المعاني بالتآلف بين (الشهيد) و (السعيد) و ترداد المعاني المتخالف بين (العتيد) و (الجديد) ، و في الوقت نفسه هي جناسات لفظية تجمعها بعض الحروف الموقعة و خاصة ياء المد و الدال القوية المحدثتان استطالةً جرسيةً مفعمة بحنين إيقاعي ثرّ.

ثم يتلو هذا، قطاع آخر ذو نغمة مختلفة عن سابقتها بقافيتها البائية المنفجرة، و هذا في البيت الثالث المذيل بياء الانتساب المسبوقة بالباء الشديدة المدوية، و لا يخلو هذا القطاع الترادي المثنوية التركيبية:

بدم الأحرار / من أبناء شعبي
بالضحايا ملء / ساحاتي و دربي

وتحتل شبه الجملة مكانها المحسوب في كل القطاعات تقريبا، لأنها تقوم بدلالة التحديد والتعيين، كما أنها تحتوي التقديم والتأخير المؤدي وظيفة التخصيص، كتخصيص افتكاك الحرية بدم الأحرار...

والعجيب في بناء الهيكل الشعري لديه نموذج شعر السطر وترداده المتنامي في هندسات معينة تحمل على البحث والاستكشاف؛ فإذا كان ثراء القصيدة العمودية الزكريائية بتلك الملامح العالية، فإنه لا شك في وجود الغرابة الفنية داخل شعر التفعيلة لديه، وخاصة في نموذج عنوانه (أنقذوا المسكين من شر الذئاب).

1 أسعفوه
2 أنجدوه يا بنيه،
3 أسعدوه،
4 إنه مد يديه، لكم مد يديه يا بنيه:
5 يستفز الهمما ،

6 يستمد الذمما ،

7 يستعيد القسما ،

8 و مو اثيق الدما ،

9 يستدر الكرما ،

10 من نفوس مؤمنات صادقات

11 جُدن في الساحات بالروح عليه ،

12 و أكف ناصعات طاهرات.

13 شحت الدنيا، ولم تبخل عليه.

14 أسعفوه،

15 أنجدوه،

16 أسعدوه،

17 لكم مد يديه ،

18 يا بنيه .(زكريا، أمجادنا تتكلم ، 2003، صفحة 194)

هذا جزء من النص الكامل يبرز موضوعا اجتماعيا أخلاقيا سامقا، هو إعانة المسكين و نجدة المستغيث و رعاية الفقير و إيواء المشرد المحتاج، و قد تجاوز مستوى هذا الموضوع تلك المرحلة التاريخية؛ أي مرحلة الاحتلال و الظلم و التشرذم إلى مرحلة عهد الحرية و الاستقلال، و هذه أخطر من تلك، لأن الحقبة التاريخية و السياسية مهدت المرحلة الاجتماعية و بسط الحرية التي يسعد في ظلالها الجزائريُ بمنجزات التضحيات الضخام لا أن يشقى و يفنى بشقائه أو أن يرتد الجزائريُ على أخيه ليفترسه أو يسلبه أو يحقره..

فالقصيدة ذات بعد اجتماعي أخلاقي شائك يبحث فيما وراء استعادة الحق لأهله من أيدي المحتلين الغاصبين.. إلى إحقاق الحق بين أهله واستعادته من أيدي المحتالين المرتزقة، وهو يكشف خبايا المجتمع والاقتصاد والتكافل و الاتحاد والعناية بذوي الفاقة و الحرمان الذين لفظتهم الحرب، و ثمة إطلالة من على خلفية فاضحة للانتهازية و النهب و الظلم و التعدي و الإهمال و اللامبالاة التي لحقت ببعض فئات المجتمع، و هذا ما يخشاه الشاعر الرسالي أكثر مما كان عليه قبلُ من هول الاحتلال و ويلاته.

ويلح الشاعر في أمره ونصحه على تبليغ آية الخيرية التي يتحلى بها و المروءة التي بها عُرف، فهو أغضبُ ما يكون عندما يحل الظلم و يتفشى على مرأى من عينه، و سواء في زمن الاحتلال أو بعده؛ من أجل ذلك تواترت في هذه القصيدة اللازمةُ الشعرية السطرية – أي الخاصة بشعر السطر- كتجل من تجليات التجديد في شعر مفدي و بهذا يتقاطع مع شعراء التفعيلة الأوائل فيحرز و إياهم قصب السبق إلى ذاك التأسيس و التأثيل.

3.2 صالح خرفي و أطلس المعجزات:

إنه من تجليات الشعرية في العنوان تلك الشعرية المكانية وجماليتها التي تستحوذ على كثير من الشعراء كديوان "أطلس المعجزات " للشاعر صالح خرفي؛ إذ لا تخلو قصيدة في الديوان من ذكر المكان الرمز الجزائر وجزئياتها الجغرافيا التي طغى عليها رمز (الأطلس) وهو عنوان مكاني للثورة التحريرية الجزائرية الكبرى.

وثمة أمكنة أخرى تتعدد لتنتشر في ثنايا الديوان تشد الملتقى إلى عملاق مكاني في هذا الوطن العزيز؛ وكم هي مواقع الجمالية المكانية وشعرية التّبْيِء الفني فيها *، إلا أن قصيدة (صرخة جزائري)، نموذج شعري مكاني يذكر الكون الفسيح منتخباً الوطن تربة لا بديل لها، متغنيا بالعلاقة المتجذرة بين الإنسان وأرضه، فيرسمها علاقة مكانية مميّزة في آخر بيت من كل مفصل في القصيدة؛ دليلاً على ثبوتية الترداد الأسلوبي الذي يورد لفظ (الجزائر) ابتغاء توصيل الرسالة التي تُكرّس موئل الجزائري المتشبث بوطنه.

سنة الكون أن أكون طليقا
أتخطى في الغرب دربا سحيقا
ومن الشرق أستمد شروقا
لبلاد قد أقسمت أن تفيقا
إنها تربة تسمى الجزائر
أخرجتها للكون قبضة ثائر(خرفي، 1982، صفحة 101)

فتموقع الفظ الرّامز ترادادي في كل مفصل وبإيقاع مخالف لقوافي البيتين السابقين دوماً، وهي إمازة جمالية تزيد الترداد المرْكون خصيصة متفردة؛ وهو ترداد لفظ(الجزائر) في ركن يوحي بالكثير، وهو ترداد يترجم إيقاعا داخليا يفعل فعله في السياق النفسي ورغم أن الكلمة واحدة(الجزائر) فهي كل شيء يتغيّاه الشاعر من ملفوظه الخطابي المتلقي.

ولعل باعث الجرأة ورسوخ المبدأ من العوامل التي تفضي إلى الشاعر بأسلوبية الترداد لألفاظ ومعاني مخصوصة تدرج بياناً لهذا الغرض،«ولم يتجاوز الشاعر خرفي معنى الشجاعة والإقدام والإصرار في مفهومه الشعري للثورة...ولعل ذلك يعود إلى طبيعة قدرته الشعرية وقتئذ كقوله:

مهلا فرنسا، لن تحطمنا القوى نحن الأسود وجندك الأحلاس

* – وهو من وسم البيئة الجغرافية ودبجها بجمال الفن في الشعر والأدب.

مهلا فرنسا، فالشعوب لا تموت لم يثنها عن غيّها إبْسَاسُ »(السعدي، 2002، صفحة 164، 165)

وترداد التوحد والنذير خصيصة أسلوبية يوقع بها الشاعر الموقف الأدبي والفكري من الاحتلال ويعبر برسالة صامدة عن انتمائه لثورة مؤسسة على بينة من الحق وفيصل الصدق والإقدام.

وإلحاحية الموقف الشعري متأتلة في الشعر العربي مادام الشعر ترداد وجداني رؤْيَاوِي يحمل رؤيا مخصوصة للوجود والإنسان والقيم والمثل والأحداث، فالقصيدة الجزائرية المعاصرة الأولى التي أسست الانطلاقة الفاتحة لشعر التفعيلة في الجزائر نطقت بترداد اللفظ وتكرار الدال المحيل إلى الإصْرارية في الموقف الأدبي والفكري المجابه للمألوف المتجاوز والمناقض لكل حدث غير مرغوب فيه كالاحتلال والاستبداد وما شابه ذلك...

4.2 طريق سعد الله:

القصيدة الجزائرية المعنْونة باسم(طريقي) للشاعر المؤرخ الدكتور أبي القاسم سعد الله المنشورة في البصائر عام 1955 يوم 25 مارس في العدد 311، وهي من ديوان(ثائروحب)(ناصر، 1995، صفحة 150)، هي النموذج الأول في إبداع شعر التفعيلة جزائريا بقوله:

« يا رفيقي
لا تلمني عن مروقي
فقد اخترت طريقي
وطريقي كالحياة
شائك الأهداف مجهول السمات
عاصف التياروحشي النضال
صاخب الأنّات عربيد الخيال
كل ما فيه جراحات تسيل
وظلام و شكاوى و وحول
تتراءى كطيوف
من حتوف
في طريقي
يا رفيقي».(الله، 1967، صفحة 11)

ومهما قيل عن بداية شعر التفعيلة في الجزائر(عبود، 1995، صفحة 362)فإن القصيدة "القاسمية" هذه تترجم الإصرار على المعاني والدلالات الرمزية التاريخية والذاتية بمفاعلات اللغة كالترداد واللازمة تمويراً للهدف من الرسالة الشعرية، وإشاعة للنغم الإيقاعي وزناً وقافية؛ وهو ترداد يتماوج في النص تماوجاً نفسياً يحفظ انسجام القصيدة في دراما الوحدة العضوية.

لذلك يجيء ترداد لوازم لغوية ومكونات بمحمية دلالية مثل(طريقي/رفيقي...) تشخيصاً للرؤيا الشعرية "الأبيقاسمية"، فحس كلمة الطريق حس سِيرِيٌ ينبثق من رؤية قناعية متأثلة في وجدان الشاعر وعقله فالطريق هو الحياة التي ينشدها أمام مقلتيه وفي عين بصيرته يتحدى بها الاحتلال والغربة ويتهددهما متشبثاً بالخلاص مستبحثاً أسفار الكون بيد الخطاب الشعري الموسوم بعبارة ترادية مركوزة منضوية على تَفْجَار يتمرد على المكروه والمنبوذ، لذلك كثف الشاعر من لفظي الطريق والرفيق وهي جدلية تعلق بالسفر بل الغربة والوجود؛ فالترداد بيان عن حال التغراب التي يحياها الشاعر وهو تَغْرَاب ما طفق يُبِيح بنَفَس اليأس والصوت المبحوح.

وسيمياء الطريق والرفيق علامة ملفوظ مختار ليبلّغ المتلقي عِناد الشاعر بانتفاضته هذا التمزق الذي يعانيه وطنه وشعبه وأمته، بل ترجم هذا في الخروج عن عمود الشعر لا كرها فيه و إنما هي موازاة منطقية تليق ومقام السياق التاريخي والأدبي.

3.من علامات الإسهام الشعبي والملحون:

وأما قسم الشعبي والملحون فلا يمكن تغييبه بدعوى الطبيعة اللسانية التي أصابها بعض من التشويه أو التبديل، ذلك لأن لسان هذا الشعر في أصالته وهوية أغلب أعلامه عربي بليغ، وليس من غرابة في المتغيرات الطارئة على النمط الشعري هذا، بل انتشاره في بقاع الأوطان العربية كلها، دون إغفال فواعل تاريخية وجغرافية ولسانية وسواها كانت موجهة للغة من مسارها القياسي المقعد المتكامل إلى مسار تنازعته مؤثرات لهجية ولسان عامي؛ إلا أنه شعري لا يمكن إقصاؤه بأي حال من الأحوال، وما يقول القائل في شعر كتب بلغات أجنبية عبرت عن الجزائر وتاريخها وثوراتها؟

1.3 عن شعبيات الشعر في خنق النطاح مع الفقيه السيد الحاج عدة بن علي الشريف:

ومن الفقهاء والعلماء والأدباء والأمراء الجزائريين من ينشد الشعر الفصيح ويتقن العربية، ومع ذلك له قول شعري شعبي أو ملحون، وما يضير ذلك مادام صدق المعنى قائما، والإبداع موهبة تتفلت من الوجدان ليصدح بها اللسان والقلم والريشة وفنون أخرى...، فلا يثنيه إعلانها ولا يصبر على كتمانها، فيلفظها اللسان بما اتفق من الطرائق الفنية واللسانية المتاحة عند شعلة العملية الإبداعية.

فمما أورده الشاعر عدة بن علي الشريف في وصف معركة خنق النطاح قوله:

بسم بديت نشدي والصلاة على الهادي

راكب البراق سيدي من نرجى شفا عتو يوم الميزان
بإذن الإله إسقام سعدي في بوفاطمة أحمد شارح الاديان
لا غزو نغد الوهران
يا سايل راني انعظم في ذا الجيش الي تلايم
امشا للبهجا ايزدام وعمل خصايل ضارب عداي الرحمان
ستر الله عليه دايم ذا النجع الغربي اخباره في البلدان
إلى أن قال:
سيدي محي الدين دبر في ذا الراي وجا مزير
في سيق انزل بالحاضر هو والمبروك الأفحال بن زيان
من ثم ركبوا العصر الأقطاب اجتمعوا اتفقوا في ديوان
خليفا للجهاد لبّا واجمع قومان الغرابا
قال لهم ما كان هربا من يهدر في الغيب واك اليوم ايبان
للميمر نعطوا امكبا والّي مات امنازله جنت رضوان
(المزاري، 1990، صفحة 96،97)

هنا أقرر مسألة منهجية مفادها أن ناثر مثل هذا الشعر كان طالب علم أو باحثا متخصصا، له أن يُفَصِّحَ هذا النمط بقدر الإمكان، ولِمَ لا يحوله الشاعر الماهر إلى فصيح محافظا على المعاني معدلا المباني؟، ومهما يكن من أمر مهمتنا في هذا المقام أن نفيد من ديوان كهذا وإن غلب عليه العامية، ذلك لأنه ذو محمول قيمي تاريخي معنوي لا يستهان به، من أدلة ذلك أن أحداثا تاريخة فاصلة في الجزائر وأعلامها و أيامها ومميزاتها الحضارية يضمها هذا الخطاب الشعري، في حين قد لا نجدها مرسومة باللسان العربي المبين في الشعر الفصيح.

وقد ينهل منها المؤرخ والإعلامي والباحث وغيرهم فوائد جمة حسب اختصاصه، فهو مدونة وازنة في ميدانها، يهرع إليها الدارس مستنبطا كوامنها وتصويراتها وتقييداتها الموضوع الثوري مثلا، ثم يبين ما مدى التأهل الذي يتفرد به الشاعر الشعبي في فن القول ورسم الصورة وهندسة الإيقاع؛ وهو شاعر حقاني كالشاعر بالفصيح، لأن الشاعر الشعبي عاش وسط«مجتمع يعتمد أساسا على ثقافة شفوية تعرضت تقاليد الكتابة فيه إلى الاضطراب والانقطاع بسبب ظروف الصدام الدرامي والحروب، و تحطيم المؤسسات الثقافية مما جعل الشاعر الشعبي يتكفل بدور المؤرخ »(بورابو، 2006، صفحة 86)

فالفقيه عدة مرتو بمعجم عربي فصيح وهو العالم الفقيه، لكنه بحكم الشعرية ينسج كلماته بعربية تتخللها بعض الانحرافات الصوتية والبيانية، التي لا تعدم المعنى المراد والرسالة المبتغاة في السياق

الشعري؛ فلفظ: "نشدي" أدق مصطلح للشعر عرفته العرب قرونئذ ويقابله "النشيد" حقا، رغم ما تحور من اللفظ الأصل مقارنة باللفظ الذي ساقه الشيخ، وقس على ذلك من رصد الحدث في العركة بمكنة تعبيرية تؤدي الفهم وترسيه لدى المتلقي.

2.3 محمد بلخير متني سيدي الشيخ:

هو الشاعر الأسير في الغربة خارج الوطن، وهو شاعر شيخ المقاومة سيدي عبد القادر بن محمد "سيدي الشيخ"، وهو من أعظم ما قيل من الشعر الشعبي في شعر السجون، كأنه يقابل بذلك شعر الشعراء الفصحاء في سجونهم، كأبي فراس و محمد العيدآال خليفة وغيره كثير...

سلاك المغبون مـن ارض القفار**** قـادركل اغريب لبلاده تديه

سلكنـي من بين سد وسد حجار****قـادرتفني الحي والميت تحييه

العبد الضعيف ما طـاق لضرار****هـم الحبس وزاد هم الضرعليه

سلكني كما سلـــــــــكت طه فالغــار **** الحمامة والعنكبوث سـدات عليـــه

سلكت ابراهيم من لهبـات النـار****بـردا وســلام حاجة ما تـاذيه

سلكنـــــي من ضيق لعـدا والزيــار****بين الكاف ونـــــون امـرالله يقضيه.

وصف رائع بعربية عامية تكاد تكون الفصحى بعينها؛ يرسم الشاعر الأسير مناجاته ربَّه داعيا طالبا تفريج الضائقة عما هو فيه من التّغْراب ومأساته، لائذا بجواره زمن المحنة، موحدا الله تعالى بكل يقين و إيمان وثقة عالية، هو الشاعر الذي يقتبس من القرآن العظيم وقصصه والسنة والأثر والشعر والسيرة والتاريخ وغيرها، تناص الأسر بحادثة الهجرة ولجوء النبي ﷺ وصاحبه الصديق ﷺ إلى الغار وإعجازات الفضل الإلهي عليهما حماية ونصرة وتمكينا...

وتشبيه حرقة الاغتراب عن الوطن والأهل واغتراب الرسالة الشعرية الجزائرية أيام العدوان الأجنبي الغاصب، باغتراب الحريق والنار التي دام فيها سيدنا إبراهيم أيام فكانت بردا وسلاما، كما كان ذلك نصرا للدين الحنيفية الإبراهيمة وتمكينا لرسالة النبوة ودعوة التوحيد...

3.3 الشهيد في عيون محمد بديار:

ذكرى الشهيد من أيام الله والوطن، ينهض فيها الجزائري بفكره وذاكرته مذهبا الغفلة والنسيان، مجددا العهد والوفاء لعظماء أهدوا أرواحهم في سبيل الله، صونا للعرض والأرض، ودفعا لاغتصاب الدين والدنيا من أرض الجزائر المفداة، وكل معبر عن الذكرى لسانه وبيانه؛ كما للشاعر الشعبي لغة خاصة تنهمر منها شلالات الابتكار البياني، قول شاعرنا:

ذكرى للتاريخ فيها نتكلم ونتقنى بيها على طول الأيام

ذا يوم الشهيد بالذهب ترسم ذكره لينا بقى طول دوام

اختار الوطن على ولاده خلاهم وقال الموت ولا نعيشوا في تذمام

من فضل الشهيد ذا الشعب تنعم وبيه توحد شعبنا بعد التقسام(بديار، 2018، صفحة 39).

يكن الشاعر للشهيد اعتزازا مخصوصا به، مبررا ذلك ببيان رسالة الشهداء وعظمتها و آثارها على البلاد والعباد، ناهيك عن أفضالهم المتجلية في إسعاد الشعب بنعمة الحرية ونورها ورباط الوحدة التي لولاها بعد فضل الله ما شهد الوطن وأهله ما شهدوا الاستقرار والنماء.

4.3 شاعر سيدي خالد حرز الله الفارس البطل:

ير افق شاعرنا هذا أبرز نصر موصول بافتكاك الحرية من الظالم المعتدي، وهو نصر العلم ورفعه راية خفاقة في الأعالي القلبية والمكانية، علامة العزة والانتصار على عد و الحياة، يصور العلم تصوير جز ائري ذاق حنظل البؤس وويلات المكر والاحتلال في قصيدة عنوانها رفرف ياعلام قوله:

رفرف يا علام على الأرض الحرا الجز ايرقاسات من شدة واهوال

صدّ الرومي راح خاسر ذا المرا ومن يدري في عزتو يرجع ذلال

حسابك غالط راك ضيعت الجرا والكلب المسعوريهجر للأطلال

خرجتلك شبان في مكرك تقرا وحسبتلك من شاو عهد الاحتلال(الله ب.، 2005، صفحة 85)

مقامنا لا يحملنا على أي تفصيل أو استفاضة، و إنما العبرة بالتركيز على الكيف لا الكم، فر أيت أعظم شاهد بلاغي فني احتضنه الشعر الفصيح كما احتضنه شاعرنا هنا في أبشع تصوير لحماقة الاستدمار وغباوته التي تدل على انهياره التاريخي في أرض الجز ائر الحرة، وذاك هو التشبيه الضمني أعقد التشبيهات صنعا وتأويلا، وأعمقها ذكاء وتلقيا، كأن الصورة في قوله:

حسابك غالط راك ضيعت الجُرا والكلب المسعوريهجر للأطلال

بيان تهكمي لاذع ذو نفس "كاريكاتوري" وعاؤه لسان الكلمة العربية رغم أنها عامية في شكلها المرسوم، فصيحة بليغة في دلالاتها الذكية وشبكتها الإيحائية المشحونة بغضب الشاعر وسخطه على الجائر الذي دام تكالبه على الشعب الجز ائري زمنا طويلا؛ فتوبيخ العدو الصليبي الحاقد برسْمةٍ في مشهد ظلامي يحط من شأنه ككلب تتخطفه الموت والنهاية نحو رسوم خالية من الحياة، وقد حاد عن طريقه المألوف...

هكذا يحضر الشعر الشعبي بقوة في الديوان العربي الجز ائري، كضربه الشعر الفصيح، ليس له من عوز في التصوير أو التعبير الصادق عن المعاني والمو اقف، فقريب من قريب تأدية الرسالة الشعرية وتأثير مخزونها البياني في الجمهور القاري والمشاهد المستمع، لأنه الشاعر صاحب الكلمة الواعية الجميلة وراعيها الفنان، « الشاعر الشعبي يضطلع بنقل أخبار الثورة ويصور انتصاراتها»(الشيخ، 1983، صفحة 264)

4. الخاتمة:

بينت الدراسة بعضا من خصيصات الشعر الجزائري قديما وحديثا، من دواوين قديمة وحديثة معاصرة، سجلت أنوارا من آيات المجد الأثيل مقاومةً مجاهدةً ثم ثورةً مظفرةً، خط أسطرَها عظماء الجزائر ذكرانا و إناثا، وفي سائر القطر المفدى، ذلك ببسط القول النقدي في مضمونات القصائد المختارات وبنياتها الشكليات، منوعة بين فصيحها وملحونها الشعبي والعامي شرقا وغربا شمالا وجنوبا...

ومما يستنبط من نتائج:

1- **شعر الجزائريين ديوان قصيد وديوان تاريخ معا؛ فكم من معارك وحقائق تاريخية يُتحقق منها بناء على الأدب وفعله الصامد طوال القرون، تحفظه الأخلاف كما حفظته أسلافها.**

2- **اتسام مجموع تلك الأشعار بالتصريح أحيانا والمجاز أحيانا أخرى، وعمادها رصد الحقائق التاريخية الرامزة الموحية بجزائر بلغ شأوها التاريخي مضرب المثل وسبيل الإسوة لغيرها من شعوب الأرض.**

3- **أقلام الشعراء سيّالة كدماء المجاهدين والمقاومين والثوار والمناضلين والسجناء...، وكأين من شاعر مجاهد أو بطل قائد مغوار أو شهيد غال.**

4- **آلات بيانية تنازعها الشُّعَّار الفصّح مثلهُم مثل أقرانهم في الشعر غير الفصيح، لأن عنايتهم جميعا تصوير الحدث وترجمة القيم وتمثيل المعاني أفضل أمانة و أكملها، مهما كانت طبيعة اللسان العام، فلا فرق أمام المتلقي وهو يستلهم الصورة الشعرية المعبرة بين ملحون وفصيح، ويكفيك أن أعمق التشبيهات وأعقدها كالضمني –مثلا- يجيده كل من الشاعرين فصيحا وشعبيا**

5- **كما الأمر في الوزن والقافية والتركيبات اللسانية والمعجمية والدلالية، سواءٌ فيها قطب الفصاحة مع قطب الملحون والعامي والشعبي.**

6- **نعم الشعرية التي تحيط بالتعبير الفصيح وهو يلتقط معنى مّا أو يرصد فعلا وحركة، تأخذ بلب القاري والسامع والمستقبل، ولكن من العجب الفني أيضا أن يظفر الشعر غير الفصيح بالمكانة نفسها؛ شعرية محبذة في عين متابعها وممارِسها ضمن القصيد غير الفصيح...، لاجتماع الصدق والتجربة الشعرية الرائدة، والممزوجة بروح همها الأكبر نقل الفِكر والخوالج نقلا حقيقيا، يتلقاه المرسل إليه كأنه عاين الواقعة، أو هو المعني بالحدث، رغم أن الزمن قد طوي طيا...**

قائمة المراجع:

أبو القاسم سعد الله. (1967). ديوان ثائرة حب. بيروت: دار الآداب .

الأغا بن عودة المزاري. (1990). طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر (المجلد 01). بيروت: دار الغرب الاسلامي.

التلي بن الشيخ. (1983). دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة التحريرية 1830-1945. الجزائر: الشرطة الوطنية للنشر والتوزيع.

الحاج محمد بديار. (2018). ديوان الشاعر الشعبي نحند بديار. الجزائر: البدر الساطع للطباعة والنشر.

بلقاسم حرز الله. (2005). حياة وأعمال شاعر شعبي. الجزائر: منشورات الرابطة الوطنية للأدب الشعبي لاتحاد الكتاب الجزائريين.

حسين خمري. (2001). الظاهرة الشعرية العربية، الحضور والغياب. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.

شلتاغ عبود. (1995). ترداد حركة الشعر الجزائري الحر في الجزائر. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

صالح خرفي. (1982). أطلس المعجزات (المجلد 02). الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

عبد الجاسم السعدي. (2002). الشعر الوطني الجزائري بين حركة الاصلاح والثورة . الجزائر: منشورات التبيين الجاحظية .

عبد الحميد بورابو. (2006). لالنزعة التاريخي والتوثيقية والحس الملحمي في الشعر الشعبي الجزائري في منطقة الجنوب . الوادي: محاضرات الندوة الفكرية السادسة الملتقى الوطني للموروث الشعبي.

محمد صابر عبيد. (بلا تاريخ). القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الايقاعية حساسية الانبثاقة الشعرية الأولى جيل الرواد والستينات .

محمد ناصر. (1995). الشعر الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925-1975. بيبروت: دار الغرب الاسلامي.

مفدي زكريا. (2003). أمجادنا تتكلم . الجزائر: الوكالة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار.

مفدي زكريا. (2004). إلياذة الجزائر. الجزائر: مؤسسة مفدي زكريا الديوان الوطني لحقوبق المؤلف والحقوق المجاورة.

مفدي زكريا. (دون سنة). اللهب المقدس. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

نازك الملائكة. (بلا تاريخ). قضايا الشعر المعاصر.

الأخطاء اللغوية في ضوء اللسانيات الحاسوبية

الدكتورة حياة كاسي
جامعة خميس مليانة
الدكتورة خديجة بن شهدة
جامعة الشلف

Abstract :To impose the are of technologie and the technical explosion and knowledge as researchers of knowledge became necessary to communicate and live with it، it is one of the most important contemporqry training skills computerization skills in the interst of renewal and change there are a lot of computer requirements that benefit in the process of teaching and learing Arabic، it is the computer that provides this service after filling industrial memory ،all thanks to computer linguistics which aims to address the language processing mechanism enter Arabic into the computer، on of the areas of the application of automatic therapy this dream of knowledge we propose the following :the concept of tomputer linguistics and what are the most important applications how do we invest it in addressing linguistic errors ?

Key Words: Computer, Errors, Linguistics, Language, Arabic

الملخص :

فرض عصر التكنولوجيا والانفجار التقني والمعرفي نفسه علينا كباحثين للمعرفة ، أن نواكبه بل حتم علينا توظيفه لما فيه من فائدة عظيمة ، لذلك أصبح من الضروري أن نسايره ونتعايش معه ، ولعل من أهم المهارات التدريبية المعاصرة ، مهارة توظيف الحاسوب لمصلحة التجديد والتغير ، ويوجد الكثير من متطلبات الحاسوب التي تفيد في عملية تعليم وتعلم اللغة العربية ، فالحاسوب هو الذي يقدم هذه الخدمة بعد أن تملأ ذاكرته الصناعية ، وكل هذا بفضل اللسانيات الحاسوبية ، التي تهدف إلى معالجة اللغة معالجة آلية، فأدخلوا العربية إلى الحاسوب ، واعتبر التدقيق اللغوي للأخطاء اللغوية ، واحد من مجالات تطبيق العلاج الآلي للغة ، ومن هذه الانطلاقة المعرفية نطرح الإشكال الآتي : ما مفهوم اللسانيات الحاسوبية ، وماهي أهم تطبيقاتها ، وكيف نستثمرها في معالجة الأخطاء اللغوية ؟

الكلمات المفتاحية: الحاسوب، الأخطاء، اللسانيات، اللغة، العربية.

إن أهمية تدقيق الأخطاء اللغوية للنص المكتوب لا تخفى على أحد ، بحيث أن أول ما يشغل بالامرء أثناء الكتابة ، أيّما كانت اللّغة المستعلمة ، هو خلو النص المكتوب من الأخطاء اللغوية ولتسهيل هذا العمل يستعين الكاتب بالحاسوب ، والبرمجيات المتخصصة لإظهار الأخطاء ، و اقتراح الحلول البديلة ، وذلك

بالاعتماد على الذكاء الاصطناعي ، التي يعد أحد أهم فروع اللسانيات الحاسوبية

1- اللسانيات الحاسوبية:

اللسانيات الحاسوبية أو ما يسمى بالإنكليزيةCOmputational languistics( )، هي علم يعنى باستخدام الحاسوب وتطبيق مناهج العلوم المعتمدة عليه في دراسة اللغة ، ولا سيما في الترجمة الآلية وتميز الكلام والذكاء الاصطناعي ، أي العمليات التي تقوم بها الآلة بعد تلقينها المعلومات في حقل معين " [1] وما يلاحظ على هذا التعريف أنه : جاء في شكل مركب ، يتعلق الجزء الأول باللغة أما الثاني فيتصل بما هو حاسوبي

وأضحت اللسانيات الحاسوبية ذلك الإطار التقني الذي تنصهر داخله تجليات اللغة الطبيعية وتمظهراتها في تفاعل يحاول ربط الأخيرة (أي اللغة بالحاسوب و أنظمته وأنها الفرع الذي يبحث في مختلف طرق وكيفيات الاستفادة من قدرات الحاسوب في تحليل اللغة ومعالجتها وتعليمها وتعلمها) حيث أن الحاسوب يقوم بتحويل النصوص والمعلومات اللغوية إلى لغته الرقمية وتحليلها وفي هذا العلم نجد اللسانيات تشارك في المساعدة على فهم ذلك بتقديمها نظريات تفيد في كيفية بناء اللغة واستعمالها.

وغاية هذا الفرع "أن يجعل الحاسوب يستقبل اللغة وينتجها كما الإنسان ويحاول فهم طبيعة عمل العقل الإنساني عندما نقدوا بالعمليات اللغوية إنتاجا واستقبالا" [2] بحيث يحاول أهل الاختصاص أن يقدموا للحاسوب مقاربات لغوية حتى يرفع درجة محاكاته للغة الطبيعية.

وتختص اللسانيات الحاسوبية في دراسة اللغات ومعالجتها بشكل تطبيقي لخلق برامج و أنظمة معلوماتية ذكية يتحدد دورها في مساعدة مستخدم الحاسوب على حل بعض الأمور المتعلقة باللغة وبالمعلومات الرقمية بشكل عام" [3] وظاهرا ظهورا جليا أن هذا العلم هو" فرع بيني ينتسب نصفه إلى اللسانيات، وموضوعها اللغة ونصفه الآخر حاسوبي وموضوعه ترجمته اللغة إلى رموز رياضية يفهمها الحاسوب ويعالجها" [4]

ولعل حين نستقرئ مثل هذه التعاريف، يتبن أن اللسانيات الحاسوبية هي العلم الذي يبحث في اللغة البشرية كأداة طبيعية لمعالجتها في الحاسوب، وغاية هذا العلم نفعية يريد تحقيقها من خلال استخدام تطبيقات الحاسوب واللسانيات الحاسوبية هي الاستعمال الدقيق للحاسوب لإجراء بعض العمليات الرياضية تشبه المنطق الرياضي.

---

[1] حميدي بن يوسف ، مفاهيم وتطبيقات في اللسانيات الحاسوبية ، مركز الكتاب الأكادمي ، ط01، 2019، عمان ، ص1

[2] وليدالعناتي،في اللسانيات التطبيقية، داركنوز المعرفة،الأردن،ص 39

[3] مصطفى بوعناني،سناءمن عمال لسانيات الحاسوبية و الترجمة الآلية، عالم الكتب الحديثة ط01، 2015،الأردنص 93

[4] وليد العناتي، دليل الباحث إلى اللسانيات الحاسوبية ، دارجرير،ط01، 2007،الأردن،ص 13

وتتألف مبادئ اللسانيات الحاسوبية العامة بمستوياتها التحليلية كافة: الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية ومن علم الحسابات الالكترونية ومن علم الذكاء الاصطناعي وعلم المنطق ثم علم الرياضيات إن كل هذه الفروع تتناسب وتتألف لتشكل مبادئ علم اللسانيات الآلي" [1] يمكن القول: أن علم اللسانيات الحاسوبية علم دقيق يحتاج إلى تأصيل من خبراء من كلا الطرفين جانب من أهل اللغة وجانب آخر من أهل اختصاصي الحوسبة

وتجدر الإشارة إلى أن اللسانيات الحاسوبية " جزء من الذكاء الاصطناعي (Artificial Intelligence)،واختصاره AIوهو مصطلح يطلق على علم من أحدث علوم الحاسب ، ويهدف إلى أن يقوم الحاسب بمحاكاة عمليات الذكاء التي تتم داخل العقل البشري ، بحيث تصبح لدى الحاسب المقدرة على حل المشكلات و اتخاذ القرارات بأسلوب منطقي، ومرتب وبنفس طريقة تفكير العقل البشري "[2]والذي يمكن بواسطته خلق وتصميم برامج الحاسبات " والتي تحاكي أسلوب الذكاء الإنساني لكي يتمكن من أداء بعض المهام بدلا من الإنسان والتي تتطلب التفكير والتفهم والسمع والتكلم والحركة بأسلوب منطقي ومنظم" [3] ، وعليه يمكن أن نتصور الذكاء الاصطناعي عملية ذهنية بامتياز وذلك من خلال تصميمه لآلات ذكية تحاكي القدرات الذهنية البشرية و أنماط عملها.

وقد أشار العالم جون مكارثي لهذا المصطلح (الذكاء الاصطناعي) وصاغه سنة 1956م بأنه "علم هندسة صنع الآلات الذكية" [4] وهذا يعني بأنه من الأنظمة الخبيرة التي تم اكتشافها إلى حد الآن.

ومعظم المعارف والعلوم تساعد على وضع الركائز الأساسية لعلم الذكاء الاصطناعي منها على سبيل المثال علم اللسانيات، علم الحاسبات، وعلم المنطق، علم النفس.

ومن بين تطبيقات الذكاء الاصطناعي نجد أنه لقي نجاحا كبير في مجال علوم الطب، حيث أصبح قادرا على التعرف بنوع المرض و اقتراح الحلول والتطبيقات منها عديدة، ومن أبرزها "معالجة اللغات الطبيعية (Natural langugesunderstanding) أي اللغات التي يستخدمها في حياتنا اليومية مكتوبة أو منطوقة أو مضغوطة سردا أو حوارا بكل ما يكتنفها من لبس أو نقص وأخطاء لغوية وإشارات إلى ما سبق ذكره وحذف ما يمكن استنباطه بداهة أو على ضوء السياق أو اعتمادا على افتراض على المتسمع من و اقع

---

[1] حمزة بوكثير، الذكاء الصناعي في تعليمية مستويات اللغة العربية، أعمال ملتقى التكنولوجيا الجديدة ودورها في صناعة اللغة العربية و استعمالها، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية،ص 05

[2] عبد الرؤوف محمد إسماعيل ، تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي ، عالم الكتب ، ط01، 2017، القاهرة ، ص 87

[3] أحمد كاظم،الذكاء الصناعي،قسم هندسة البرمجيات، 2012،ص 03

الخيرات والمعارف المكتسبة " [1] هذا على اعتبار أن الذكاء الاصطناعي قد تحولت مهمته من معالجة البيانات إلى معالجة المعارف وأضحى ثروة جديدة تخدم اللغة وكل المعارف العليمة.

ويظهر البحث في اللسانيات الحاسوبية أنها تشتمل على جانبين هامين هما: الجانب النظري والجانب التطبيقي.

2- جو انب الدراسة اللسانية الحاسوبية:

أ_الجانبالنظري: وهو الجانب الذي يعني "بتناول النظريات الصورية للمعرفة اللغوية التي يحتاج إليها الإنسان لتوليد اللغة وفهمها" [2]

يتجلى هذا الجانب في البحث عن قدرات العقل البشري في توليد المعرفة اللغوية ثم محاولة صياغة هذه القدرات بصورة رمزية منطقية.

ب_ الجانبالتطبيقي: وهو الجانب الذي يعني" بالناتج العلمي لنمذجة الاستعمال الإنساني للغة وهو يهدف إلى إنتاج برامج ذات معرفة باللغة الإنسانية وهذه البرامج مما تشتد الحاجة إليها من أجل تحسين التفاعل بين الإنسان والآلة إذ إن العقبة الأساسية في طريق هذا التفاعل بين الإنسان والحاسوب إنما هي عقبة التواصل وحواسيب هذه الأيام لا تفهم لغتنا أما لغات الحاسوب فيصعب تعلمها كما أنها لا تطابق بنية التفكير الإنساني" [3] كما يتجلى الإطار التطبيقي العميق " البحث في عمليات الرياضة الخوارزمية (Algorithm) والتي هي عبارة عن مجموعة من القواعد المنظمة في طريقة معينة تنطلق من القواعد البسيطة إلى القواعد المعقدة ثم إلى القواعد التي هي أكثر تعقيدا" [4] كما يسميها بعضهم " الحاسبية أو نظام العدد وهي لازمة لحل مشكلة ما" [5] وتمثل الخوارزميات في الجانب التطبيقي للسانيات الحاسوبية هي الأساس في الأنظمة الحاسوبية وذلك لأنها تسعى إلى إيجاد حلول ملائمة للمعلوماتية لتكون قادرة على محاكاة الإنسان في استعمال اللغة.

لا أحد يستطيع أن ينكر الجانب التطبيقي في ميادين البحث العلمي لأنه معين على الوصول إلى نتائج قيمة كذلك نستطيع أن نبني ذلك على اللسانيات الحاسوبية وتعد الجانب التطبيقي أهم مجال فيها لأنه يستثمر ما تحقق في الجانب النظري ويمثله في الحاسوب ليكون قادرا على محاكاة الإنسان في استعمال

---

[1] محمود مصطفى خليل،إسناد الأفعال إلى الضمائر في ضوء اللسانيات الحاسوبية ط01.

[2] نهادالموسى،العربية نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية، دار الفارس للنشر و التوزيع،ط 01، 2000 ،الأردن،ص 54

[3] صبري ابراهيم السيد،علم الغة الحاسوبي، مكتبة الآداب، 2014،القاهرة،ص 207

[4] حمادى المؤقت،اللغة العربية و إشكال التواصل في ضوء اللسانيات الحاسوبية،ص 19

[5] عبدالله سالم المناعي،التعليم بمساعدالحاسوب وبرمجياته العلمية،حولية كلية التربية العدد12 ،جامعةقطر،ص 440

اللغة، وهذا ما سنحاول اختباره معالجة الأخطاء اللغوية آليا

3- مفهوم الخطأ اللغوي :

عد "فهد خليل زايد" الخطأ بأنه على اختلاف تسمياته فهو يمثل " هما لغويا في حياتنا التعليمية والعامة، فقد يستوي فيه الضعفاء من تلاميذ المدارس والمتقدمون في التحصيل منهم" [1]

وهذا يعني أن الخطأ يشكل حاجزا لغويا في التفريق بين ما هو أجدر في التحصيل العلمي وما هو ضعيف يحتاج إلى الممارسة والتعليم

4- الخطأ اللغوي في الدرس اللساني الحديث:

لقد تنبه الباحثون اللسانيون إلى مشكلة الأخطاء اللغوية، وأدركوا بأن الأخطاء التي يرتكبها المتعلم، يجب الوقوف عليها وتحليلها، بغية الوصول إلى العلاج المناسب لها، ومن هنا ظهرت مجموعة من الدراسات تهتم لذلك

ونظرا لما امتازت به اللسانيات من تحقيق أمور إيجابية، على مستوى العديد من المجالات وخاصة ما نجده في مناهجها التي تهتم بالجانب التعليمي.

وأمام هذا الوضع نجد اللسانيات من بين اهتمامات العلماء واللغويون، وذلك من أجل التوصل إلى حل المشكلات التي تواجه اللغة ومن أهمها (الخطأ اللغوي)، دون تجاهل بأن اللسانيات تستفيد من خبرات الحاسوب وتقنياته المنظورة، وبالتالي فإن اللغة العربية عليها مسايرة التطور العلمي، بحيث أصبح من المعروف أن الحاسوب يقدم خدمات جليلة للباحثين، وهل يا ترى نستطيع أن تستثمر اللسانيات الحاسوبية في تصحيح وتصويب الأخطاء اللغوية بمساعدة الحاسوب وهل هناك برامج حاسوبية يمكننا الاعتماد عليها.

وقد اقترحنا برنامج الوورد كبرنامج حاسوبي أولي لتصحيح الأخطاء الإملائية ، وأخذنا عينة كطريقة لاختبار الحاسوبي ، فقمنا بتعمد الخطأ في الكلمات الصحيحة ، ونحلل إن وجدت احتمالات صحيحة للخطأ :

النص الأصلي	الخطأالمتعمد	اكتشاف الخطأ	مقترحات التصحيح
بذل	بلذ	سطرعلى الخطأ	بلذ -
علماء	علاماء	سطرعلى الخطأ	علماء – علاماء – علاما
اللغة	الغة	سطرعلى الخطأ	ألغة – اللغة – الغ- واللغة – الغنة
في	فيي	سطرعلى الخطأ	في – وفي – فيني –فنبي
القرون	القرروون	سطرعلى الخطأ	القرون – القرويون

[1] فهد خليل زايد ، الأخطاء الشائعة (النحوية والصرفية والإملائية) ، دار اليازوري العلمية ، 2006 ، الأردن ، ص 67

الثلاثة	الثلثة	سطرعلى الخطأ	الثلث – الثلاثة – الثالثة – الثلثة
الأولى	الأوولى	سطرعلى الخطأ	الأولى
جهودا	جيهودا	سطرعلى الخطأ	جهودا – يهودا
كبيرة	كبيرت	سطرعلى الخطأ	كبيرة – كبير – كبيتر – كبيرتي
لمكافحة	لمكافحت	سطرعلى الخطأ	لمكافحة – لمكافح – لمكافحات
ظاهرة	ظهرة	سطرعلى الخطأ	ظهرة – ظهرت –ظهر – ظاهرة
اللحن	اللحنا	سطرعلى الخطأ	اللحن – اللحتان – اللحا
ككتاب	كاكتاب	سطرعلى الخطأ	كاكتاب – كاكتاب – ككتاب

التحليل :

قمنا في هذه الدراسة بتعمد الأخطاء الإملائية ، وقدمناها للمدقق الإملائي الحاسوبيالوورد ليتعرف على الخطأ ، حينما تبدأ في " الكتابة في برنامج ووورد ، يبدأ المدقق الإملائي في عمله حيث يقوم بتحديد الكلمات الخاطئة أو المعروفة بسرعة ، وذلك بخط أحمر متعرج تحتها " [1] ويقدم الاقتراحات الصحيحة إن وجد لديه

في المثال 01:

قمنا بقلب كلمة بذل إل لبذ ، فالحاسوب سطرعلى الكلمة الخاطئة ، ولكن لم يعطي الاقتراح الصحيح بل أعطى أمثلة مغايرة للكلمة الأصلية ، فقاعدة المعطيات الموجود في الحاسوب لا تتعرف على قلب الكلمة.

في المثال 02 :

قمنا بمد في كلمة علماء بزيادة ألف المد لتصبح علاماء فسطر الوورد على الخطأ ، وقدم الاقتراح الصحيح للكلمة الخاطئة.

في المثال 03:

حذفنا من كلمة اللغة حرف اللام لتصبح الغة ، فتعرف الوورد على الخطأ وسطرعلى الخطأ ، ليعطي الاقتراح الصحيح للكلمة الخاطئة.

في المثال 04 :

قمنا بزيادة حرف الياء على الحرف في ليصبح الحرف فيي، فسطرعلى الخطأ الموجود ليبين الاقتراح الصحيح للحرف الأصلي .

في المثال 05:

زيادة حرف الواو على كلمة القرون لتصبح الكلمة القرووون فاكتشف الوورد الخطأ وسطرعلى الكلمة

[1] دان جوكين ، مايكروسوفت وورد ، ت – خالد العامري ، دار الفاروق ، ط01، 2014، مصر ص 91.

وقدم الاقتراح الصحيح للكلمة الأصلية القرون.

في المثال 06 :

في كلمة الثلاثة قمنا بحذف حرف الألف من الكلمة لتصبح الثلثة فسطر الوورد على الخطأ الموجود في الكلمة ليقدم الاقتراح الصحيح للكلمة الأصلية.

في المثال 07 :

زيادة حرف الواو في كلمة الأولى لتصبح الكلمة الأوولى، فالوورد تعرف على الخطأ الموجود في الكلمة ليقدم الاقتراح الصحيح في الكلمة.

في المثال 08:

في كلمة جهودا قمنا بزيادة حرف الياء على الكلمة لتصبح الكلمة جيهودا ، فاللوورد سطر على الخطأ الموجود في الكلمة ، ليقدم الاقتراح الصحيح للكلمة الأصلية.

في المثال 09 :

في كلمة كبيرة المفتوحة فأصبحت الكلمة كبيرتفالوورد تعرف على الخطأ ، وسطر على الخطأ الموجود ، ليقدم الاقتراح الصحيح للكلمة الأصلية.

في المثال10 :

قمنا بكتابة كلمة لمكافحة بالتاء المفتوحة عوض التاء المربوطة ، الوورد تعرف على الموجود في الكلمة ليقدم الاقتراح الصحيح للكلمة الأصلي.

في المثال11:

في كلمة الظاهرة قمنا بحذف ألف المد من الكلمة الأصلية ، لتصبح الكلمة ظهرة ، فسطر الوورد على الخطأ ، وقدم اقتراحا صحيح لتصحيح الكلمة.

في المثال 12 :

زيادة حرف الألف على كلمة اللحن ، لتصبح الكلمة اللحنا ، فسطر الوورد الخطأ الموجود ، ليقدم الاقتراح الصحيح للكلمة الخاطئة.

في المثال 13 :

في كلمة لحن قمنا بمد اللام لتصبح الكلمة لاحن ، فالوورد سطر على الخطأ ، وقدم اقتراحات غير صحيحة "لإحن لأحن ، لاح ، لاحت ".

في المثال 14:

كلمة ككتاب قمنا بمد حرف الكاف لتصبح الكلمة كاكتاب ، فسطر الورود على الخطأ ، وقدم الاقتراح الصحيح للكلمة الخاطئة.

للسانيات الحاسوبية لها دور كبير في إدخال اللغة العربية إلى مجال المعلوماتية ، إذ تعتبر من أحدث الاتجاهات اللغوية في اللسانيات العربية المعاصرة ، وإن تصحيح الأخطاء اللغوية باستخدام الوورورد ، لايخلو من الانتقادات الموجهة إليه ، كونه برنامج قاصر في تصويب الأخطاء النحوية والصرفية ، كونه وصل إلى حد ما في تصحيح الأخطاء الإملائية ، ولذلك اقترحنا بعض الحلول :

1- لابد من تكاثف الجهود من طرف اللغويين والمهندسين، وذلك بالتقاء الطرفين ودمج أعمالهم لإنجاز مشاريع علمية
2- الحرص على عدم وجود التبعية الأجنبية فعلى العرب الاعتماد على أنفسهم في إنشاء تكنولوجيا المعلومات الخاصة بهم ، يعني مثلا أن يكون برنامجا جديد يحتوي على قاموس عربي لتصحيح الأخطاء اللغوية .
3- تعريب الحاسوب ، وذلك بترجمة كل ما هو متعلق باللسانيات الحاسوبية إلى اللغة العربية.

المصادر والمراجع

حميدي بن يوسف ، مفاهيم وتطبيقات في اللسانيات الحاسوبية ، مركز الكتاب الأكادمي ، ط01، 2019، عمان ، ص

وليد العناتي ، في اللسانيات التطبيقية ، داركنوز المعرفة ، الأردن ، ص 39

مصطفى بوعناني ، سناء منعم اللسانيات الحاسوبية والترجمة الآلية ، عالم الكتب الحديثة ط01، 2015، الأردن ص 93

وليد العناتي ، دليل الباحث إلى اللسانيات الحاسوبية ، دار جرير، ط01، 2007، الأردن ، ص 13

حمزة بوكثير ، الذكاء الصناعي في تعليمية مستويات اللغة العربية ، أعمال ملتقى التكنولوجيا الجديدة ودورها في صناعة اللغة العربية واستعمالها ، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية ، ص 05

عبد الرؤوف محمد إسماعيل ، تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي ، عالم الكتب ، ط01، 2017، القاهرة ، ص 87

أحمد كاظم ، الذكاء الصناعي ، قسم هندسة البرمجيات ، 2012،ص 03

منى لحوش كلثوم وآخرون ، نظام ذكي للإجابة على الأسئلة باللغة العربية ، أعمال ملتقى التكنولوجيا الجديدة ودورها في صناعة اللغة العربية ، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية ، ص 144

محمود مصطفى خليل ، إسناد الأفعال إلى الضمائر في ضوء اللسانيات الحاسوبية ط01، ، 0

نهاد الموسى ، العربية نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية ، دار الفارس للنشر والتوزيع ، ط 01، 2000 ، الأردن ، ص 54

صبري ابراهيم السيد ، علم الغة الحاسوبي ، مكتبة الآداب ، 2014، القاهرة ، ص 207

حمادى المؤقت ، اللغة العربية وإشكال التواصل في ضوء اللسانيات الحاسوبية ،ص 19

عبد الله سالم المناعي ، التعليم بمساعد الحاسوب وبرمجياته العلمية ، حولية كلية التربية العدد12 ، جامعة قطر ، ص 440

فهد خليل زايد ، الأخطاء الشائعة (النحوية والصرفية والإملائية) ، دار اليازوري العلمية ، 2006، الأردن ، ص 67

دان جوكين ، مايكروسوفت وورد ، ت – خالد العامري ، دار الفاروق ، ط01، 2014، مصر ص 91

التّعلم الصفي الفعّال

(الخصائص والمميزات)

د. بن نعجة فتيحة / د. ناجي نادية

Abstract: **Effective learning is one of the contemporary educational and psychological trends in teaching which has proven its feasibility in enriching and activating – learning process, through the transformation of the learner from a passive recipient into an active participant in it ssuccess.**

Accordingly, thisstudy will focus on presenting the importance of effective classroom education and ist role in activating the teaching-learning process, by addressing the presentation of ist characteristics , advantages and the foundations upon wich ist based.

Keywords: **Effective teaching , classroom education,Characteristics of classroom learning, the teacher , the learner .**

وصف مختصر للبحث :

إنّ النّظرة الفاحصة للتّغيرات الّتي يشهدها العالم في مختلف المجالات السياسيّة و التّكنولوجية و الاقتصادية و بربطها بمخرجات التّعليم العام للمتعلمين في شتى دول العالم العربي، نجد أنّ هناك نقصًا كبيرًا لامتلاك المتعلّمين المهارات الأساس في القراءة و الكتابة و القدرات الرياضية و العلوم بمختلف الفروع،لذا لزم أن يكون هناك علاج لمختلف العوامل المؤثّرة في التّعليم، و منها نوعيّة التّدريس المقدّم للمتعلمين، و أسلوب التّعليم و التّعلم، و جعل التّدريس فاعلاً قادرا على إحداث التّغيير المطلوب.

تحاول هذه الدراسة التعريف باستراتيجية التّعلم الصفي الفعال وأهميتها في تفعيل العملية التعليمية التعلمية ،وذلك من خلال التطرق إلى تحديد المفاهيم الأساسية المرتبطةبها ، و إبراز خصائصهاو الوقوق على الأدوار الجديدة لكل من المعلّم والمتعلم في ظل التعليم الصفي الفعّال.

الملخص:

يعدّ التعلم الفعّال أحد الاتجاهات التّربوية والنفسية المعاصرة في التّدريس ، التي أثبتت جدواها في إثراء العملية التّعليمية التعلميّة وتفعيلها وذلك من خلال تحول دور المتعلم فيها من متلقي سلبي إلى عنصر مشارك وفعّال في إنجاحها.

نروم من خلال هذه الدراسة إلى عرضأهمية التعليم الصفي الفعّال ودورهفي تفعيل العملية

التعليمية التعلمية وذلك من خلال التطرق إلى عرض خصائصه ومميزاته والأسس التي يقوم عليها.

الكلمات المفتاحية : التعلم الفعال ، التعلم الصفي ، خصائص التعلم الصفي ، المعلم ، المتعلم.

مقدمة:

حظي موضوع استراتيجيات التّعليم في هذا العصر بالاهتمام المتزايد من قبل جميع الأنظمة التّعليمية في العالم، حيث أصبحت الأساليب التّقليديةالّتي تعتمد على إنتاج المعرفة وتجعل المعلّم العنصر الفاعل مع إهمال دور المتعلّم في تفعيل العملية التعليميّة غير مناسبة لهذا العصر، ومن هذا المنطلق تعدّدت الاستراتيجيات الّتي تهدفإلىزيادة مخرجات العملية التّعليمية وتحسين نوعيتها وتجويدها، بهدف إعداد جيل يمتلك خبرات تعليميّة تلبي الاحتياجات الآنية والمستقبلية وتدفع عجلة التنمية.

تعد استراتيجية التّعليم الفعال إحدى استراتيجيات التعلم النشطة الّتي تمكن المتعلم من توظيف مهاراته بفعالية عالية مما يساهم في تطويره سلوكيا ومعرفيا ووجدانيا .

انطلاقا مما سبق يمكننا صياغة الإشكالية الآتية ما هي الأسس الفلسفية التي يقوم عليها التعلم الفعّال وما هي المصطلحات المرتبطة به وما خصائصه ومميزاته ؟

1.مفاهيم ومعلومات أساسية عن التّعلم الفعال :

1.1. فلسفة التعلم الفعال :تقوم فلسفة التّعلم الفعال على مجموعة من متغيرات عالمية ومحلية معاصرة ، وهي تعد تلبية لهذه المتغيرات وتنادي بنقل بؤرة الاهتمام من المعلم إلى المتعلم وجعله محور العملية التّعليمية التّعلمية ،وتؤكد فلسفة التعلم النشط على أنّ التّعلم النّشط لابد أن يرتبط بحياة المتعلّم وواقعه واحتياجاته واهتماماته ولا يحدث هذا إلا من خلال تفاعل المتعلّم مع كل ما يحيط به في بيته وينطلق من استعدادات المتعلّم وقدراته ويحدث التّعلم في جميع الأماكن الّتي ينشط أساسه النظري من علماء النظريات المعرفية مثل باولو فريري ، والّذي تدورفلسفته التّربوية الرئيسية حول فكرة أنّ التّعليم يصبح أكثرفاعلية عندما يقع داخل معرفة المتعلّم الخاصة ورؤيته للعالم ، لذا تلعب ثقافة المتعلّم والمجتمع دورًا مهما في التعلم . ونظرية فيجوتسكي لمنطقة النموالأقرب تؤيد فكرة أن المتعلمين يتعلمون أفضل عندما تكون المعلومات الجديدة المقدمة لهم خارج (بعيدًا عن) متناول معارفهم ، ويرى بدوي أن من النظريات التي تؤيد نشاط المتعلم ، النّظرية البنائية والتي ترى بأن المتعلم يقوم بتكوين معارفه الخاصة التي يخزنها بداخله فلكل شخص معارفه الخاصة التي يمتلكها ، وأنّ المتعلّم يكون معرفته بنفسه إما بشكل فردي أو مجتمعي بناء على معارفه الحالية وخبراته السابقة ، ولا يكون ذلك إلا عن طريق التّعلم النشط ، وقد نادى بياجيه في معظم كتاباته التّربوية بالمعرفة النّشطة الفاعلة ، الّتي يعتبرها أمرًا مهمًا في تطوير الذهن و

العمليات العقلية و البنى المعرفية للمتعلم[1]

1. 2.تعاريف حول استراتيجية التّعليم الفعّال :

كمصطلح ظهر في العقد الأخير من القرن العشرين، و زاد الاهتمام به بشكل كبير في القرن الحادي و العشرين ، كأحد الاتجاهات التّربوية والنفسية المعاصرة في التّدريس والتّعلم وجودة نو اتجه.

يعرفه كل من جورج براون ومادلين أتكينز(Atkins(George Brown& Madeleine على أنّه:" التدريس الّذي يتطلب من المعلم أن يأخذ في الاعتبار ما يعرفه الطلاب، و أن يتواصل معهم بوضوح، و أن يحفزهم على التّعلم و التّفكير و التواصل، وباختصار، للتّدريس بفعاليّة، يجب أن تعرف موضوعك، و تعلم كيف يتعلم طلابك، وكيفية التّدريس"[2].

هذا التّعريف يشير إلى أنّ التّعليم الفعّال يتحقق كلّما توفر لدينا معلّم يعي جيدًا مضمون عملية التّعليم (المادة التي يدرسها) مع التركيز على اختيار أساليب و طرائق تعليمية مناسبة للمتعلمين.

وفي تعريف آخر نجد أن "التّدريس الفعّال هو مجموعة من النّشاطات والإجراءات التّي يقوم بها المعلّم في البيئة المدرسيّة عن قصد بهدف الوصول إلى نتائج مرضية في مجال التّعليم دون إهدار في الوقت أو الطاقة»[3].

وهو أيضا «ذلك النّمط من التّدريس الذي يفعّل من دور المتّعلم في التّعلم فلا يكون المتعلم فيه متلقٍ للمعلومات فقط بل مشاركًا و باحثًاً عن المعلومة بشتى الوسائل الممكنة، و بكلمات أكثر دقة هو نمط من التّدريس يعتمد على النشاط الذاتي و المشاركة الايجابية للمتعلم و التّي من خلالها قد يقوم بالبحث مستخدمًا مجموعة من الأنشطة و العمليات العلمية كالملاحظة و وضع الفروض و القياس و قراءة البيانات و الاستنتاجات التّي تساعده في التوصل إلى المعلومات المطلوبة بنفسه، تحت إشراف المُعلم و توجيهه و تقويمه»[4].

و هو كذلك ذلك «النّمط من التّدريس الذي يؤدي فعلا إلى إحداث التغيير المطلوب، أي تحقيق الأهداف المرسومة للمادة، سواء المعرفية أو الوجدانية أو المهارية و يعمل على بناء شخصية متوازية للمتعلم»[5].

---

[1]- ينظر: عبد الله بن خميس أمبو سعيدي، و هدى بنت الحويسنة . استراتيجيات التّعلم النشط 180 استراتيجية مع الأمثلة التطبيقية ، دار المسيرة للنشر و التوزيع،ط1 ، عمان، الأردن ، 2016 ص:13

[2]-Effective Teaching in HigherEducation,Routledge George Brown& Madeleine Atkins,london and New york, 2009, p08,taylorfranci Group

[3]-عزو اسماعيل عفانة، نائلة نجيب الخزندار، التدريس الصفي بالذكاءات المتعددة، دار المسيرة للنشر و التوزيع، ط1،عمان، الأردن، 2007، ص:17.

[4]-زيد منير سلمان (عبودي...)،الاتجاهات الحديثة في التعليم و التعلم الفعال، دار الراية، للنشر و التوزيع،ط1، عمان، الأردن، 2008م، ص:13.

[5]-فراس السيلتي، استراتيجيات التدريس المعاصرة، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2015م، ص: 56.

التّعليم الفعّال: «هو التّعليم الذي يمكن الطّلبة، من اكتساب مهارات مهنية، أو معارف و اتجاهات بمتعة و سرور»[1].

إن التّعريف السّابق يقترب من تعريف عماد الزغول و شاكر عقلة المحاميد في حديثهما عن التّعليم الفعّال حيث يقولان « التّعليم الفعّال هو مجموعة من الإجراءات الفعالة التّي يستخدمها المُعلم و التّي تجعل من المتّعلمين قادرين على اكتساب مهارات، و معارف و اتّجاهات معينة تحقق لديهم المتعة و الرّغبة في التّعلم»[2].

مما سبق يتضح لنا أن للتّعليم الفعّال صفات و مؤشرات تمكننا من معرفة ما إذا وصلنا إلى تلك الفعاليّة المرجوة من العملية التّعليمية، نذكر منها :

- أن يكون ذلك التّعليم قابلاً للاستعمال و التّطبيق في سياقات مختلفة.
- الاستغلال الأمثل و المثمر للوقت و الجهد.
- إثارة الدّافعية لدى المتعلمين نحو التّعلم.
-إضفاء جانب من المتعة و السرور أثناء العمليّة التعليميّة.
- اشراك المتعلمين في العملية التعليمية.
- الاستجابةالإيجابيةللمتعلمين (سلوك تربوي حسن، توظيف المعرفة، التفاعل مع المعلم و المتعلمين... .الخ).
- أنه يتطلب من المتعلمين استخدام مهارات التفكير العليا مثل التحليل و التركيب و التقويم و حل المشكلات و اتخاذ القرار.

1. 3.التّعليم الفعّال عند المعلمين:إن التعليم الفعال في نظر بعض من المعلّمين هو:

- هو خبرة مشتركة بين المتعلمين و المعلّم.
- هو تسهيل عملية التعلم.
- هو توصيل المعلومات و مهارات التفكير الناقد للآخرين.
- عرض جو انب الحياة و مشاركتها و اكتسابها.
- التدريس هو فن إجر ائي.
- التّدريس هو الذي يضمن أن تكتشف من أنت؟ إن لم تستطع أن تعرف كل شيء، و هو أيضا التّدريس الذي يتطلب درجة عالية من الإبداع و التفكير و العلاقات الشخصية.

و عليه يمكننا القول أن التّعليم الفعّال هو عملية تسهيل نقل المعرفة باستخدام مختلف المهارات

[1]- المرجع نفسه، ص57

[2]- عماد الزغول، شاكر المحاميد، سيكولوجية التّدريس الصفي، دار المسيرة للنشر و التوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2007م، ص:36.

لضمان فعاليّة استجابة المتعلم. ونجد تعريف آخر يقول يرى بأن التّعليم الفعّال: «عمل جادو تفكير عميق و يتضمن تخطيط و تقويم و تفسير المعلومات، و الاستجابة لها بطرق تدعم الطلاب كأفراد و في الوقت نفسه تدعم حضورهم إلى الصف و تفاعلهم الإيجابي »[1].

خلافا للتّعريفات المذكورة سابقًا نجد أن هذا التّعريف نوه إلى الاستعانة بعملية التّخطيط باعتبارها اللّبِنة الأولى للعملية التّعليمية التّعلمية.

2.الأدوار الجديدة للمعلّم و المتعلّم في ظل التّعلم الفعّال :

2 . 1. أدوار المعلم :انطلاقا من تركيز التّعلم الفعّال على إيجابية المتّعلم و أنّه أصبح محور العمليّة التّعليمية يمكن تحديد الأدوار الجديدة للمعلم و المتّعلم كما وضحه العديد من التّربويين، حيث أصبحت أدوار المتّعلم أكثر تنوعًا، في حين أصبحت أدوار المعلم أكثر دقة و تحديدًا، و الجدول الآتي يوضح أدوار المعلّم في التّعلم الفعّال[2].

مـــن	إلـــى
➢ تعليم متمحور حول المعلم.	➢ التعلم متمحور حول المتعلم.
➢ تعلم متمركز حول المنتج.	➢ تعلم متمركز حول العمليات.
➢ المعلم كناقل للمعرفة.	➢ المعلم منظم للمعرفة.
➢ يعمل المعلم كل شيء للطلبة.	➢ يعمل المعلم كمساعد للطلبة في تعلمهم.
➢ نظرة ضيقة للتعلم (مركز على المادة).	➢ نظرة كلية للتعلم.

2 .2. أدوار المتعلمين في التّعلم الفعّال:[3]

مـــن	إلـــى
✓ متلقون سلبيون للمعرفة.	✓ نشطون في تعلمهم.
✓ يركزون على الإجابة عن الأسئلة.	✓ يطرحون أسئلة.

[1]- جيزلي مارتن وآخرون، تر: أحمد بن سعد آل مفرح، تطوير الأساليب التدريسية يحسن طرق تعلم الطلاب، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، 2010م، ص:02.

[2]- ينظر: عبد الله بن خميس أمبو سعيدي، هدى بنت علي الحوسنية، إستراتيجية التعلم النشط، 180 استراتيجية مع الأمثلة التطبيقية، مرجع سابق ،ص:32.

[3]- ينظر: عبد الله بن خميس أمبو سعيدي، هدى بنت علي الحوسنية، إستراتيجيات التعلم النشط 180 استراتيجية مع الأمثلة التطبيقية، مرجع سابق، ص: 33.

✓ يتنافسون فيما بينهم.	✓ يتعاونون في عملية التعلم.
✓ هم فقط من يريد أن يتكلم ويسمع لهم.	✓ يصغون باهتمام لوجهات نظر الآخرين.
✓ يتعلمون المواد بشكل منعزل.	✓ يربطون المواد في تعلمهم.

3.التّعليم الفعّال و المصطلحات المرتبطة به :

إنّ عملية تحديد المفاهيم تُعَدّ إحدى خطوات عملية البحث التّربوي، و ليست بالأمر الهين، خصوصًا أنّنا نجد هناك بعضًا من المفاهيم لمصطلحات مهمة و الّتي تبدو مجّرد مترادفات لمفهوم واحد، سنحاول هنا توضيح هذه المصّطلحات :

3. 1. الكفاءة:

أ) لغةً :كافأه على الشيء مُكَافَأة، و كفاءة: جازاه، و الكفيء : النظير، و كذلك الكفء، و الكفؤ على وزن فُعل و فعول.

و المصدر: الكفاءة بالفتح و المد: و تقول: لا كِفاءة له بالكسر: و هو في الأصل مصدر للفعل كفأ، أي: لا نظير له، و يقال: كافأه يكافئه مكافئه: أي مساوية[1].

فالكفاءة: مصدر للفعل كفأ: جازى. و في المعجم الوسيط، (الكفء): المماثل، و القوي القادر على تصريف العمل جمع أكْفاء وكِفاء. (الكفاءة): المماثلة في القوة و الشرف... .و الكفاءة للعمل: القدرة. عليه و حسن تصريفه. (الكُفؤُ): الكفء، (الكفيء): الكُفؤُ[2].

ب) اصطلاحًا:

إن لفظ كفاءة (competence) ذات أصل لاتيني و تعني: مجموع المعارف، و القدرات، و المهارات المدمجة ذات وضعية دالة، و التّي تسمح بإنجاز مهمة أو مجموعة مهام معقدة[3].

عرفها المجلس الأوروبي مثلما عرفها الخبراء التربويون، «بأنها تتكون من ثلاث مكونات مترابطة: مكون معرفي (جزء الفهم)، مكون سلوكي.الذّخيرة السلوكية الصريحة...)، المكون القيمي(يمثل القيم، المعتقدات، المواقف)»[4].

«مجموعة من المعارف و القدرات الدّائمة و المهارات المكتسبة عن طريق استيعاب معارف وجيهة، و خبرات مندمجة فيما بينها داخل مجال معين»[5].

---

[1]-ابن منظور، لسان العرب، المجلد 5، مادة[ك ف أ]، دط، دار الجيل، بيروت، د ت، ص: 269.

[2]-إبراهيم أنيس و آخرون، المعجم الوسيط، ج 2، ص:79.

[3]-ينظر: الكتاب السنوي، المركز الوطني للوثائق التربوية، 2003، ص:10.

[4]-teaching and learning in competency-basededucation, the fifth international conferenceon-learning, 22-33 september, belgrade, serbia, 2014.

[5]-xavierRoegies, Jean Marie De kelete, Méthodologie du recueil d'information, 4e edition ، deboeck supérieur. paris. 2016, p66.

يعرفها لويس دينو (louis D Hainaut) «بأنّها مجموعة من التّصرفات الاجتماعية الوجدانية و من المهارات النّفسية و الحس الحركية الّتي تسمح بممارسة لائقة لدورما أووظيفة ما أونشاط ما»[1]، في حين يرى (legender):«أنّها مجموعة من المعارف المنظمة و المهارات الّتي تسمح بالأداء بشكل جيد مهمة أو مجموعة»[2]. أما بيار جيلي (Pierre Gillet) فيرى الكفاءة:« نظام من المعارف التّصورية و الإجرائية منظمة على شكل تصاميم عمليات، و التي تسمح داخل مجموعة وضعيات متجانسة بتحديد المهمة / المشكل و حلّها»[3].

3. 2 .الكفاية:

أ) لغةً: «كفي: كفى يكفي كفاية، إذا قام بالأمر، يقال كفاك هذا الأمر أي حسبك.

وكفاك هذا الشيء، ويقال استكفيته أمرا فكفاتيه.

فالكفاية: مصدر للفعل كفي، قام بالأمر»[4].

ب) اصطلاحًا: «إن لمفهوم الكفاية دلالات متنوعة و متعددة و هي كما وصفها:(Le boterf) بأنها مفهوم حربائي»[5].

الكفاية عند (F. Perrenoud):« هي القدرة على التصرف بفاعلية في نط معين من الوضعيات»[6].

عرفها كل من هوستون و هاوسام(Houstom and Haowsam) بأنها « امتلاك المعلومات المطلوبة كالقدرة على العمل، كما أنّها مجموعة المعارف، و المهارات، و الاتجاهات التي يمكن اشتقاقها من أدوار الفرد المتعدد»[7].

عرفهاإيلام (Elam):« هي مجموعة المعارف و المهارات و الاتجاهات اللازمة لتنظيم عملية التعلم»[8].

الكفاية في التّدريس «تتمثل في جميع الخبرات و المعارف و المهارات التي تنعكس على سلوك المعلم المتدرب و

---

[1]-Georgette Goupil et Guy lusignan,Apprentissage et Ensentissage et en Milieu scolaire ،G aetanmorin, paris, 1993،p:221.

[2]-clermont Gauthier Et Maurice Tardif,la pédagogie(théories et pratiques de l'Antiquité A Nos jours) Gaetan Morin, paris, 1996, p201.

[3]-Philippe Carré et pierre Caspar, Traité des sciences et des Techniques de la Formation Dunod, paris, 1999,P211.

[4]-ابن منظور، لسان العرب، مجلد 5، ص: 278.

[5]-voir: Guy le boterf, l'ingénierie et l'évaluation des compétences, Ed. Organisation, Edition 3, Paris,1998, p :102.

[6]-فليب برنو، بناء الكفايات انطلاقا من المدرسة، تر: بوتكلاري، دار النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2004م، ط1، ص:120.

[7]-عبد الرحمن السلام حامل، الكفايات التعليمية في القياس و التقويم، واكتسابها بالتعلم الذاتي، دار المناهج للنشر و التوزيع، ط2، عمان، 2011م، ص:11.

[8]-Elam,stameley, perfomancebasedteachereducation, D, C, ARACTA, Washington,1975, p.05.

تظهر في أنماط وتصرفات مهنية خلال الدور الذي يمارسه عند تفاعله مع جميع عناصر الموقف التّعليمي»[1].

3.3. مفهوم الفعاليّة:Effectiveness : يستخدم مصطلح الفعاليّة في كثير من الدّراسات و البحوث: عرفها فينشر(fincher) على أنها:« تقويم العملية التي أنتجت المخرجات أو النتائج التي يمكن ملاحظتها إجرائيا: إنها مقارنة قابلة للقياس بين المخرجات المتوقعة و المستهدفة، و النتائج الملاحظة . و بالتالي يمكن الإشارة إليها من خلال هذا المفهوم بأنها :

$$\text{الفعالية} = \frac{\text{الأهداف + المخرجات}}{\text{الاستراتيجيات}}$$

و هي القدرة على تحقيق الأهداف، فالهدف الذي يكون غرضه نقل المعلومات من شخص لآخر يكون غير فعّال، أما الهدف الذي ينشط و يحفز المتعلمين لابتكار الحلول لمشكلة ما يكون فعالاً»[2].

3. 4. الكفاية و الفعاليّة: هناك فرق بين الكفاية و الفعاليّة و يمكن إيجازها في النقاط الآتية :

«- نطاق الفعاليّة أعم و أشمل من الكفاية، فالكفاية لا تعادل الفعالية بل تعد أحد عناصرها.

الكفاية تعني أيضًا الوصول للهدف، ولكن بأقل جهد وتكلفة.

- إذا تحققت الفعاليّة لشيء ما، فهي تعني تحقيق الكفاية له.

- إذا تحققت الكفاية لشيء ما، فهذا يعني بالضرورة تحقق الفعالية به.

فالكفاية ليست شرطًا كافيًا للفعاليّة، ولكنها مطلب ضروري»[3].

3. 5 .مفهوم الأداء:

«الأداء سلوك يتبعه المتعلّم عند قيامه شيء ما لا يستطيع الآخرون قياس هذا الشيء، ولكن يمكن قياسه بقياس أداء الفرد عند القيام به، فقد يحدث تدريس وينتج عنه تعلم بقياس أداء أو سلوك المتعلمين»[4].

و هو كذلك: «النّتائج التي يبلغها المتعلم حسب معايير محددة للإنجاز والتي تكون محددة في شكل سلوكيات وأداءات قابلة للملاحظة والقياس»[5].

و هو:« النتيجة الملّموسة للنّشاط، ويمكن من قياس أداء المتّعلم من خلال منتج أو نتائج نشاطه»[6].

و هنا يمكننا القول بأن «الأداء يعتبر بمثابة الانعكاس المباشر للكفاءة والسّلوك الظّاهر الذي يتجلى

---

[1]- كمال عبد الحميد زيتون، التدريس نماذجه مهاراته، مرجع سابق، ص:52.

[2]–كمال عبد الحميد زيتون، التدريس نماذجه مهاراته، مرجع سابق، ، ص:54.

[3]-نفسه ، ص:55.

[4]-نفسه، ص:54.

[5]-عبد اللطيف الفارابي و آخرون، معجم علوم التربية. مصطلحات البيداغوجيا و الديداكتيك، سلسلة علوم التربية 1، دار الخطابي للطباعة و النشر، ط1، 1994م، ص:25.

[6]:VOIR: Claude Bordeleau et linda Morency: l'Art D'Enseigner Principe,Connseils et pratiques pédagogiques, Gaéten, Montréal, 1999, p: 156.

ويتمظهروالذي يمكن ملاحظته بطريقة مباشرة»[1].

4. الأسس الّتي يقوم عليها التّعليم الفعّال:للتّعليم الفعّال أسس يقوم عليها لعلّ أبرزها:

- التّميزوالإتقان واستثمارمواد بشرية تتمتع بقدرعالٍ من إتقان كفايات التّعلم الأساس وذات اتجاهات مجتمعية إيجابية، تمكنها من التّكيف بمرونة مع متطلبات العصر.

- المساهمة في تطويرالاقتصاد الوطني.

- تحقيق النّوعية، الكفاءة والفاعليّة، المواءمة، الابتكاروالإبداع.

- توظيف تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، والتعلم المستمرلتفعيل البحث والتطويرالتربوي.

- زيادة تفاعل الطلاب الموهوبين والطلاب الضعفاء في العمل على حد سواء.

- جعل الطلاب اللامباليين يتعلمون بطرق تنمي لديهم المسؤولية على إدارة شؤونهم بأنفسهم.

- الحد من التّصرفات غيرالمرغوب فيها داخل الصف وخارجه.

- تطبيق منهاج متكامل قائم على النتاجات.

- الانتقال من التركيزعلى المكافآت الخارجية إلى التركيزعلى الرضا الذاتي في عملية التعلم.[2]

5.أبعاد التّعلم الصّفي الفعّال:إن التّعليم الفعّال يؤدي إلى تّعلم فعّال فكلّما اتصفت مكونات التّعليم. المعلم، المنهاج، الوسائل التّعليمية...)بالفعاليّة كلّما حققنا الأهداف المرجوة،وللتّعلم الصّفي الفعّال بعدين رئيسين هما:

أولا : الإثارة الفكرية:تتمثل في قدرة المعلم على إثارة حب الفضول والاستطلاع المعرفي لدى المتعلمين ويتحقق ذلك من خلال:

- طريقة التّواصل اللفظي الواضح بين المتّعلمين.

- طريقة عرض المادة الدراسية.

- القدرة على شرح وتوضيح محتوى المادة.

ثانيا : الصلة الايجابية مع المتعلمين:ونعني بذلك العلاقة الايجابية مع المتّعلمين وقدرة المعلم على حث المتعلمين و إثارتهم لزيادة الدافعية لديهم نحو التّعلم، ويتحقق ذلك من خلال:

-تبديد مشاعرالخوف والقلق لدى المتعلمين.

- عدم استثارة حساسية المتعلمين من خلال التحكم والسخرية.

- احترام المتعلمين وتقديرجهودهم.

---

[1].Claude Bordeleau et Linda Morency,l'Art D'Enseigner Principe, Connseils et pratiques pédagogiques.OP. CIT, P97.

[2]-ينظر: مصطفى نمر دعمس، إعداد و تأهيل المعلم، دار الثقافة،دط، عمان، الأردن، 2009، ص:116.

- إثابة الأداء الجيد للمتعلمين وتعزيزه[1].

كما قدم بايرباخ وسميث (Bayerbach§ smith1990) تصورًا على هيئة خريطة مفهوم حول التدريس الفعال، يكون هذا التعريف من خمسة (05) أبعاد وهي:

1- المعرفة.2- التظيم.3- الاتجاهات الإيجابية لدى المعلم.4- النظام أو التهذيب.5- الحماس.

يشمل كل بعد من هذه الأبعاد عددًا من المتغيرات.كما هو موضح في الخطاطة الآتية[2]:

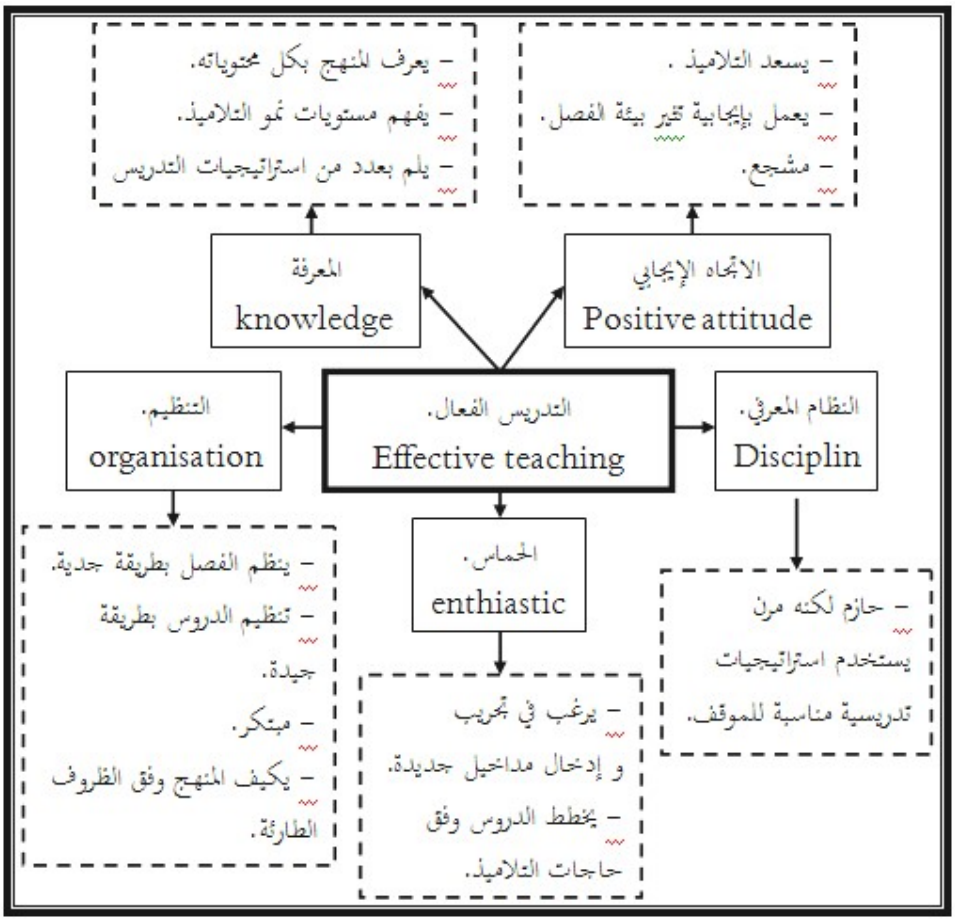

6. خصائص التّعلم الفعّال:يورد الأدب التربوي العديد من الخصائص للتّعلم الفعّال منها:

-التّعلم الفعّال تّعلم هادف:التّعلم الفعّال له أغراض وأهداف يحققها شأنّه شأن التعلم التقليدي، ولذا لا يجب أن يفهم على أنّه مضيعة للوقت ولا يحصل فيه المتعلمون على المعرفة ولا يكتسبون المهارة، بالعكس يمكن استثماره بصورة جيدة لتحقيق تلك الأشياء لأنّ المتعلم هو محور التّعلم الفعّال.

[1]ينظر: عماد الزغولو شاكر المحاميد، سيكولوجية التدريس الصفي، مرجع سابق، ص:36.

[2]ينظر:عمادالزغول و شاكر المحاميد، سيكولوجية التدريس الصفي، مرجع سابق، ص:53.

-التّعلم الفعّال مخطط:التّخطيط هو سمة التّعلم الجيد، وإذا ما أردنا تعلمًا فعالاً محققا لأهدافه فيجب أن يخطط له بشكل جيد.

-التّعلم الفعّال حركة وإجراء وأداء وممارسة:التّعلم الفعّال تعلم متعدد فيما يقوم المتعلم من أعمال مثل عمل التجربة أو أداء. تمثيل أدوار....) أو ممارسة مثل ممارسة نشاط رياضي أو فني.

-التّعلم الفعّال مسؤولية:مسؤولية التعلم الفعّال للمتعلّم لأنّ له الدور الأكبر في العملية التعليمية، فهو يتحمل مسؤولية كبيرة في تعلمه كما أن للمعلم أيضا مسؤولية في التّعلم الفعّال من خلال تهيئة البيئة المناسبة للمتعلمين لتطبيق مبادئ التّعلم الفعّال.

-التّعلم الفعّال مستمر:التّعلم الفعّال عملية مستمرة لا تتوقف عند موقف تعليمي واحد أو اثنين حتى يحقق أهدافه، وعلى المعلم أن ينتبه إذا ما أراد تبني وتطبيق مبادئ واستراتيجيات التعلم الفعّال[1].

-التّعلم خبرة ونتائج خبرة: يهتم التّعلم الفعّال بالخبرة التي يمر بها المتعلم، وكذلك بنتائج تلك الخبرة من معارف ومهارات وقيم و اتجاهات.

-التّعلم الفعّال موقف اجتماعي تعاوني:يهتم التّعلم الفعّال بموضوع التعاون والعمل الجماعي بين المتعلمين عندما يقومون بعملية التعلم، وعلى المعلم تطبيق هذه النقطة على أرض الو اقع من خلال تطبيق أساليب واستراتيجيات التّعلم الفعّال يتم توظيف العمل الجماعي التّعاوني بين المتعلمين.

- التّعلم الفعّال بيئة تعليمية مفتوحة:لا يتم التّعلم الفعّال فقط داخل الغرفة الصفية، فهو مفتوح في كل البيئات داخل الدّراسة و خارجها، فبينما نجد أن بعض الاستراتيجيات تطبيقها مناسب داخل الصف، نجد أن التطبيق الآخر مناسب خارج الغرفة الصفية في ساحة المدرسة أو حتى خارج المدرسة.

- التّعلم الفعّال متعدد ومتنوع الأساليب والاستراتيجيات:للتّعلم الفعّال أساليب واستراتيجيات متنوعة ومتعددة.

-التّعلم الفعّال مجاله كل المقررات والمناهج الدراسية:لا يجب النظر إلى أن التّعلم الفعّال مناسب في مادة العلوم فقط بسبب كونها مادة تعتمد على التّجارب والأنشطة التعليمية، بل هو مناسب في كل المواد، وأساليبه واستراتيجياته يمكا استخدامها وتوظيفها في كل المناهج الدراسية[2].

إضافة إلى ذلك يجب أن :

- يكون مناسبًا لخصائص المتّعلم من حيث الوقت والجهد الذي يتطلبه فكلّما كان محتوى التّعلم

---

[1]-ينظر: عبد الله بن خميس أمبو سعيدي، هدى بنت علي الحويسنة، استراتيجيات التعلم النشط 180 استراتيجية مع الأمثلة التطبيقية، مرجع سابق ،ص:26.

[2]-ينظر:عبد الله بن خميس أمبو سعيدي، هدى بنت علي الحويسنة، استراتيجيات التعلم النشط 180 استراتيجية مع الأمثلة التطبيقية، مرجع سابق ، ص:27.

مناسبًا لقدرة المتّعلم واستعداده، كان أداء المتّعلم أفضل وأسهل.

2- تكون أهدافه واضحة وذات معنى وقيمة للمتّعلم، فكلما كانت أهدافه ترتبط بحاجات المتّعلمين وميولهم ودو افعهم كان التّعلم ذا معنى للمتّعلمين، الأمر الذي يؤدي إلى زيادة إقبالهم عليه ورغبتهم.

3- يحدث أثرا لدى المتعلمين، فالتعلم الفعّال هو الذي يستطيع أن يخلق أثرا ايجابيا في نفسية المتعلم ويولد ايمانا لديه بضرورة الاحتفاظ به.

4- أن يكون مسيرا ذاتيا يعتمد على مبادرات المتّعلم و أنشطته الفردية، فكلما كان التعلم فرديا ويبتعد عن أساليب الحفظ والتلقين، كان التعلم أكثر فعالية.[1]

و في السياق نفسه تحدث نعمان عبد السميع متولي عن الأسس التي يقوم عليها التدريس يمكن لنا اختصارها في النقاط الآتية:

- أن يوفر الوقت الكافي للتّعليم.

- أن يرفع من مستوى طموح الدارسين.

- أن يشجع العمل الجماعي والمشاركة والتّفاعل بين المعلّم والدارسين[2].

7.مميزات التّعليم الصّفي الفعّال:

- تشكل معارف المتعلمين السابقة خلال التّعلم الفعّال دليلا عند تعلم المعارف الجديدة، وهذا يتفق مع فهمنا بأن استثارة المعارف شرط ضروري للتعلم.

- يتوصل المتعلمون خلال التّعلم الفعّال إلى حلول ذات معنى عندهم للمشكلات، أنهم يربطون المعارف الجديدة أو الحلول بأفكار وإجراءات مألوفة عندهم وليس استخدام حلول أشخاص آخرين.

- يحصل المتعلمون خلال التّعلم الفعّال على تعزيزات كافية حول فهمهم للمعارف الجديدة.

- الحاجة إلى التوصل إلى ناتج أو التعبير عن فكرة خلال التّعلم الفعّال تجبر المتعلمين على استرجاع معلومات من الذاكرة ربما من أكثر موضوع ثم ربطها ببعضها، وهذا يشابه المواقف الحقيقية التي سيستخدم فيها المتعلم المعرفة.

- يبين التّعلم الفعّاللمتعلمين قدرتهم على التعلم بدون سلطة وهذا يعزز ثقتهم بذواتهم والاعتماد على الذات. يفضل معظم المتعلمين أن يكونوا نشطين خلال التعلم.

- المهمة التي ينجزها المتعلم بنفسه خلال التعلم الفعال، أو يشترك فيها تكون ذات قيمة أكبر من المهمة التي ينجزها له شخص آخر.

---

[1]-ينظر :عمادالزغول، شاكر المحاميد، سيكولوجية التدريس الصفي، مرجع سابق، ص:37.

[2]-ينظر:نعمان عبد السميع متولي، المرشد المعاصر إلى أحدث طرائق التدريس وفق معايير المناهج الدولية، دار العلم والإيمان للنشر و التوزيع، ط1، دسوق، 2012م، ص:29.

- يساعد التّعلم الفعّال على تغيير صورة المعلّم بأنّه المصدر الوحيد للمعرفة، وهذا له تضمين هام في النمو المعرفي المتعلق بهم طبيعة الحقيقة.

- يتعلم المتعلمون من خلال التّعلم الفعّال أكثر من المحتوى المعرفي، فهم يتعلمون مهارات التفكير العليا، فضلا عن تعلمهم كيف يعلمون مع آخرين يختلفون عنهم.

- يتعلم المتعلمون خلال التعلم الفعال استراتيجيات التعلم نفسه - طرق الحصول على المعرفة[1].

8. مدخلات التّعليم الصّفي الفعّال:يشار لمدخلات التّدريس الفعّال بالعوامل التّدريسية أيضًا، وهي مجمل المتغيرات والمؤثرات التي تكون معًا التّدريس بكل ما يتصف به من عمليات ونتاج ومن أهم المدخلات أو العوامل التّدريسية ما يلي :

-المعلّم:وما يتصف به من خصائص نفسية وشخصيّة وجسمية ومؤهلات وظيفية وفلسفية تربوية نحو التّربية والمعرفة والمتعلمين، وما يمتلك من خلفية اجتماعية واقتصادية وهوايات خاصة.

-المتعلّمون: وما يتصفون به من خصائص نفسية وشخصية وجسمية وتحصيل وخلفية اجتماعية و اقتصادية وثقافية.

-الإداريون:وما يتصفون به من خصائص نفسية وشخصية وجسمية ومؤهلات وظيفية وفلسفية تربوية وميول خاصة، وخلفيات اجتماعية واقتصادية وثقافية.

-الأقران (التلاميذ بالمدرسة): وما يتصفون به من هوايات وميول وخصائص نفسية وشخصية و جسمية وتحصيل وخلفيات اجتماعية واقتصادية.

-المنهاج: وما يتصف به من مكونات (أهداف ومعارف وأنشطة تربوية) ومدى تمثيل هذه المكونات لحاجات ورغبات المتعلمين الذّاتية والنّفسية والتّربوية، ومدى مناسبتها من حيث الطول والمتطلبات للوقت المتوفر للتّدريس وللتسهيلات والمواد والوسائل والخدمات المساعدة التّعليمية المتاحة، أو التي يمكن استحداثها.

-البيئة الصفية: وما تتصف به من سعة ومكونات، أثاث وتجهيزات ووسائل تعليمية وضوء وتهوية و تدفئة وديكور وألوان ونظافة عامة.

-البيئة المدرسيّة: وتضم كافة التسهيلات التّعليمية والترفيهية والإدارية.

-البيئة الاجتماعية العامة: وتعني المجتمع الواسع وما يتصف به من فلسفة وأهداف تربوية وأنظمة أسرية واجتماعية واقتصادية وإدارية وفكرية ومراكز قوي، وما يتيح عن كل هذه من دعم للتّدريس أو تثبيط له نفسيًا أو ماديًا.

-المواد والوسائل والخدمات المساعدة للتّدريس: وما تتصف به من تنوع وكم وارتباط بالمواضيع

[1]-ينظر:حسن حيال محسين الساعدي، المعلم الفعال واستراتيجيات ونماذج تدريسه، مكتب الشروق للنشر والتوزيع، ط2، بغداد، 2020م، ص:46، 47.

المنهاجية (التّدريسية) و حاجات فنية و عملية تؤهلها للتطبيق في الظروف و البيئة التّعليمية المتوفرة[1].

-عوامل التّنبؤ بفاعلية التّعليم:وتشير إلى الاستعدادات و القدرات و العوامل الشخصية التي يستم بها المعلّم و الّتي يمكن أن تساعد في التنبؤ بفاعليته الحالية و المستقبلية كقدراته الفعلية و سماته الشخصية و مستواه العلمي و مساره المهني و التقدم في إمكانياته و الاستمرار فيها[2].

الخاتمة :

بناءً على ما سبق يمكننا القول أنّ استخدام استراتيجية التعليم الفعّال في التعليم الصفي لها العديد من المميزات :

-تجعل التعلم متعة ، مما يزيد من اندماج المتعلمين أثناء التعلم .

- تساهم في بناء شخصية المتعلم و تعززثقته بنفسه .

- تعمل على تنمية مهارات التفكير النقدي و الإبداعي لدى المتعلم .

- تحفز المتعلمين على الإنتاج المتنوع والجيد والمتراكم.

-مناسبة لتوظيف الذكاءات المتعددة.

- تشجع التفاعل بين المتعلمين بعضهم البعض وبينهم وبين معلمهم ، سواء داخل الفصول الدراسية أو خارجها.

- تعززالتنافس الإيجابي بين المتعلمين .

التوصيات:

- تزويد إدارات التعليم للبيئات المدرسية ومراكز مصادر التعلم بالتجهيزات والوسائل المناسبة لتطبيق التعلم الفعال.

- تقليل وزارة التعليم لأعداد المتعلمين في الفصول.

- تركيز المؤسسات التعليميةعلى تنظيم برامج تدريبية تطور أداء المعلمين وفقا للتعلم الفعّال ، وتساعدهم على مواكبة أحدث التطورات في هذا المجال.

[1]-ينظر:عزو اسماعيل عفانة، نائلة نجيب الخزندار، دار المسيرة للنشر و التوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2007م، ص:19.

[2]-ينظر:عبد المجيد سيد أحمد منصور و آخرون، علم النفس التربوي، العبيكان، ط9، المملكة العربية السعودية، دت، ص:134– 136.

قائمة المصادر و المراجع :

- باللغة العربية :

1. إبراهيم أنيس و آخرون، المعجم الوسيط، ج 2.
2. ابن منظور، لسان العرب، المجلد 5، مادة[ك ف أ]، دط، دار الجيل، بيروت، د ت.
3. جيزلي مارتن وآخرون،، تر: أحمد بن سعد آل مفرح، تطوير الأساليب التدريسية يحسن طرق تعلم الطلاب، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، 2010م.
4. حسن حيال محسين الساعدي، المعلم الفعال و استراتيجيات ونماذج تدريسه، مكتب الشروق للنشر و التوزيع، ط2، بغداد، 2020م.
5. زيد منير سلمان (عبودي...)،الاتجاهات الحديثة في التعليم و التعلم الفعال، دار الراية، للنشر و التوزيع،ط1، عمان، الأردن، 2008م.
6. عبد الرحمن السلام حامل، الكفايات التعليمية في القياس و التقويم، واكتسابها بالتعلم الذاتي، دار المناهج للنشر و التوزيع، ط2، عمان، 2011م.
7. عبد اللطيف الفارابي و آخرون، معجم علوم التربية. مصطلحات البيداغوجيا و الديداكتيك، سلسلة علوم التربية 1، دار الخطابي للطباعة و النشر، ط1، 1994م.
8. عبد الله بن خميس أمبو سعيدي، هدى بنت علي الحوسنية، إستراتيجية التعلم النشط، 180 استراتيجية مع الأمثلة التطبيقية، دار المسيرة للنشر و التوزيع، ط2، عمان الأردن، 2016م.
9. عبد المجيد سيد أحمد منصور و آخرون، علم النفس التربوي، العبيكان، ط9، المملكة العربية السعودية، دت.
10. عزو اسماعيل عفانة، نائلة نجيب الخزندار، التدريس الصفي بالذكاءات المتعددة، دار المسيرة للنشر و التوزيع، ط1،عمان، الأردن، 2007.
11. عماد الزغول، شاكر المحاميد، سيكولوجية التّدريس الصفي، دار المسيرة للنشر و التوزيع، ط1، عمان، الأردن،2007م.
12. فراس ،السيلتي، استراتيجيات التدريس المعاصر،عالم الكتب الحديث،ط 1،الأردن،2015م.
13. فليب برنو، بناء الكفايات انطلاقا من المدرسة، تر: بوتكلاري، دار النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2004م، ط1.
14. الكتاب السنوي، المركز الوطني للوثائق التربوية، 2003.
15. كمال عبد الحميد زيتون، التّدريس نماذجه ومهاراته، عالم الكتب للنشر و التوزيع، ط1، القاهرة، 2003م.

16. مصطفى نمر دعمس، إعداد و تأهيل المعلم، دار الثقافة، دط، عمان، الأردن، 2009.
17. نعمان عبد السميع متولي، المرشد المعاصر إلى أحدث طرائق التدريس وفق معايير المناهج الدولية، دار العلم والإيمان للنشر و التوزيع، ط1، دسوق، 2012م.

- باللغة الأجنبية :

1. Claude Bordeleau et Linda Morency, l'Art D'Enseigner Principe, Connseils et pratiques pédagogiques.OP. CIT.
2. clermont Gauthier Et Maurice Tardif,la pédagogie(théories et pratiques de l'Antiquité A Nos jours) Gaetan Morin, paris, 1996
3. Effective Teaching in Higher Education, Routledge George Brown& Madeleine Atkins ،london and New york, 2009, taylorfranci Group
4. Elam, stameley, perfomancebasedteachereducation, D, C, ARACTA, Washington,1975,
5. Georgette Goupil et Guy lusignan, Apprentissage et Ensentissage et en Milieu scolaire ،G aetanmorin, paris, 1993
6. Philippe Carré et pierre Caspar, Traité des sciences et des Techniques de la Formation Dunod, paris, 1999
7. teaching and learning in competency-basededucation, the fifth international conferenceon- learning, 22-33 september, belgrade, serbia, 2014.
8. VOIR: Claude Bordeleau et linda Morency: l'Art D'Enseigner Principe, Connseils et pratiques pédagogiques, Gaéten, Montréal, 1999,
9. voir: Guy le boterf, l'ingénierie et l'évaluation des compétences, Ed. Organisation, Edition 3, Paris,1998
10. xavierRoegies, Jean Marie De kelete, Méthodologie du recueil d'information, 4e edition ،deboeck supérieur. paris. 2016

الدّلالات اللاحرفية في الشعر السياسي الثوري الجزائري

- مفدي زكريا- نموذجا

دراسة تداولية

د. أحمد شهات

D.Ahmed Chahat

جامعة ابن خلدون-تيارت - الجزائر

Ibn HaldunUniversity- Algeria

Abstract: **This study endeavors to illuminate, describe, and analyze the models found within Algerian revolutionary poetry, focusing on the concept of Nonlinguistic Denotations. These denotations refer to the conversational implicatures that are not explicitly conveyed through words but are instead discerned within the context, particularly the external context.**

In our analytical approach to the poetic models, we have chosen to incorporate the insights of the esteemed philosopher Paul Grice, the progenitor of the theory of dialogic imperative. This theory provides a framework for understanding the implicit intentions behind discourse.

For this investigation, we have specifically selected poetic models from the "Diwan of the Sacred Flame" by the Algerian poet Mufdi Zakaria. Zakaria is renowned for his exceptional portrayal of the heroism displayed by the Algerian people during their revered revolution.

Keywords: **revolutionary poetry, conversational implicature, Nonlinguistic Denotations, the Algerian revolution, Mufdi Zakaria.**

الملخص: تسعى هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء بالوصف والتحليل على نماذج من الشعر الثوري الجزائري، حيث سيتم تتبع ما تحمله من دلالات لاحرفية؛ ونقصد بهاالاستلزامات الحوارية التي لا تظهرها الألفاظ مباشرة، و إنما يكشف عنها السياق بنوعيه،وخاصة الخارجي.

ارتأينا في هذه الدراسة أن نطبق في تحليلنا للنماذج الشعرية ما جاء به صاحب ورائد نظرية الاستلزام الحواريالفيلسوف غرايس، باعتبارهانظرية ترسم طرق معرفة المقاصد الضمنية للخطاب.

لقد وقع اختيارنا في هذه الدراسة على نماذج شعرية من ديوان اللهب المقدسللشّاعر الجزائري مفدي زكريا، باعتباره يعد واحدا من الشعراء الذين أبدعوا في تصوير بطولات الشعب الجزائري في ثورته المباركة.

الكلمات المفتاحية: الشعر الثوري- الاستلزام الحواري- الدلالة اللاحرفية- الثورة الجزائرية-مفدي زكريا.

مقدمة: كان للحركات الاستعمارية الأوروبية لشمال إفريقيا أثر بالغ في تطور الشعر وتجدده من حيث مواضيعه وأغراضه، فظهر الشعر السياسي الثوري التحرري، وهو شعر مرتبط بالثورات التي قامت بها الشعوب، إذ يحاول فيه الشعراء تصوير جرائم المستعمر من جهة وبعث الحماس للتحرر من جهة أخرى،

كما قد نجدهم يصورون بعض الملاحم والأمجاد المرتبطة بشعوبهم.

ولعلَّ الثورة الجزائرية تعدُّ أهمَّ تلك الحركات التحررية في الوطن العربي -إن لم نبالغ في العالم بأسره-، فهي ثورة ضد الظلم والطغيان، وكانت بمثابة جواز سفر للشعوب المقهورة الأخرى، وللشعراء من أجل التحرروالشهرة.

ومن أهمِّ الشُّعراء الذين أبدعوا في مجال الشعر السياسي الثوري الشّاعر مفدي زكريا، حيث لقبه النقاد بشاعر الثورة الجزائرية؛ نظرا للبصمة التي تركها في هذا المجال.

سنحاول في هذه الورقة البحثية تتبع الدلالات اللاحرفية للغة في بعض النماذج الشعرية المستقاة من ديوان اللهب المقدس، منتهجين في ذلك منهجا لسانيا تداوليا.

أما السَّبب الأول في اختيارنا لمفدي زكريا نموذجا للدراسة فهو لأنَّه الأب الروحي للشِّعر الثوري في الجزائر؛ ولا أدلَّ على ذلك نظْمه للنَّشيد الرَّسمي الجزائري الذي مازال يعزف يوميا في ربوع الوطن، وأمَّا السَّبب الثَّاني فهو يكمن في تلك القصائد التي نظَّمها وكانت بمثابة المعين الروحي المغدق للمجاهدين في الجبال.

1. ترجمة موجزة عن الشّاعر مفدي زكريا:

«ولِد الشيخ زكريا بن سليمان بن يحيى بن الشيخ سليمان بن الحاج عيسى، المعروف بـ «مفدي زكريا» يوم الجمعة 12 يونيو 1908م الموافق لـ12 جمادى الأولى 1326هـ، ب «بني يزقن، ولاية غرداية بالجزائر». نشأ في عائلة جزائرية محافظة أصلُها من الأبيضسيدي الشيخ — غرب ولاية البيض. دخل الكتاتيب، وتعلَّم القرآن الكريم وأساسيات اللغة العربية. لقَّبه زميل البعثة الميزابية والدراسة الأستاذ سليمان بوجناح ب «مفدي»، فأصبح لقبهالأدبي مفدي زكريا. استعارفي بداية مشواره الأدبي أسماء أدبية مختلفة: أبي فراس، ابن تومرت، فتى المغرب»[1].

توفي في الثاني من رمضان 1397هـ، الموافق لـ 17 أوت 1977م[2]، تاركا وراءه تراثا شعريا متميزا أهمه:

- ديوان«اللهب المقدس».
-ديوان «تحت ظلال الزيتون».
- و«من وحي الأطلس».

2. مفهوم الدَّلالة الحرفية (الطبيعية) والدلالة اللاحرفية (غير الطبيعية) للغة:

عكف اللّسانيون منذ القدم على دراسة اللغة، إذ رأوها القناة التي بفضلها تتم عملية التواصل

---

[1] سمير نور الدين دردور، ملحمة الجزائر، شرح تاريخي لإلياذة الجزائر، لشاعر الثورة مفدي زكريا، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2019، ص13

[2] مفدي زكريا، إلياذة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987م، ص11

بين الناس، وظهرت إذ ذاك العديد من النظريات اللسانية بدءا من «دي سوسير»(Ferdinand de Saussure)وقضية الدال والمدلول، والشكلانيون، والبنيويون، وختاما بالنظرية التداولية(pragmatic) التي يعمل أصحابها على دراسة الخطاب المنطوق، باعتماد آليات علمية ذات منهجية فلسفية، ولعل الفيلسوف «غرايس-(Paul Grice)» أحد رجالات هذه النظرية الفلسفية، حيث عمل جاهدا على دراسة اللغة، فميز بين مفهومين لها هما: الدلالة الطبيعية، والدلالة غير الطبيعية، معتبرا أن الدلالة الثانية تقوم على التأويل، وتتأسس على الاستدلال، ومن خلالها ينوي المتكلم وهو يتلفظ بجملته إيقاع التأثير في مخاطبه، بفضل فهم هذا المخاطب لنيته، وقد ركز غرايس في مقاربته على الدلالة غير الطبيعية باعتبارها تمثل الجانب المهم من المحادثة لأنها دلالة غير تواضعية على عكس الدلالة الطبيعية التي تحتفظ بجانبها اللساني التواضعي[1].

لقد كان تمييز غرايس بين الدلالتين انطلاقا من الفعل mean to في اللغة الإنجليزية والذي يحمل دلالتين: دلَّ وقصد، فالدلالة الطبيعية تتعلق بالظواهر التي ترتبط بعلامات تدل عليها، فهي علاقة سبب ونتيجة، ومثال ذلك رؤية الدخان دلالة على وجود النار.[2]

ولتوضيح الفرق بين الدلالتين نقدم المثالين التاليين:

- مثال (1): الساعة الآن تشير إلى العاشرة والنصف صباحا.
- مثال (2): قال(س) لـ(ع): إن غرفتك أصبحت اصطبلا للخيول.

ففي تحليلنا للخطابين نجد مستويين لهما هما المستوى الأول ويسمى بالحرفي ونقصد بذلك ما دلت عليه العبارات في حد ذاتها؛ أي وباعتماد المعنى الحرفي للخطاب الأول نصل إلىأنه إخبار بالوقت فحسب أي: لا يفهم معنى آخر من وراء هذا الخطاب.

أما الخطاب الثاني فيفهم منه أنَّ غرفة(ع)-وهو الاعتقاد المباشر أو السهل-أصبحت مكانا لتربية الخيول وهذه هي الدلالة الحرفية أو الدلالة الطبيعية للغة، لكن إذا طرحنا السؤال الآتي: هل فعلا كان يُقصدُ من الخطاب ما تم فهمه؟ الجواب لا طبعا، فـ(س) كان يقصد معنى آخر لا تظهره العبارة الوضعية وهو أن غرفة(ع) غرفة متسخة وغير نظيفة، وهذا المعنى هو المعنى المضمر أو المعنى اللاحرفي للخطاب أو الدلالة غير الطبيعية.

ومثل هذه الخطابات أسالت حبر الكثير من الفلاسفة واللسانيين فراحوا يبحثون عن الدلالة غير الطبيعية للغة، فهذا «أف. آر. بالمر"يقول:«إذا كان لكلماتنا معنى، فكيف نقول مالا نعنيه، أو

---

[1] ينظر: إلفي بولان: المقاربة التداولية للأدب، تر: محمد تنفو، ليلى أحمياني، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، 2018

[2] ميرود سعاد: الاستلزام الحواري في سورة طه، تحليل تداولي وفق نظرية غرايس، مجلة المدونة، المجلد الخامس (العدد الأول)، 30 جوان 2018، جامعة المدية، ص320، 321

كيف يمكن للكلمات أن تفشل في أن تعني ما تقصد أن تعنيه؟ الجواب طبعا أننا نطمح إلى القول إن الكلمات لا تعني ما قد يعتقد بسهولة أنّها تعنيه، وأنّ هناك معنى آخر إضافة إلى المعنى الحرفي للكلمات»[1].

وعليه عكف اللسانيون على دراسة تلك المعاني الخفية التي يضمرها الخطاب، فهم يرون أنه بالضرورة بما كان أن نهتم بالمعاني الخفية أكثر من اهتمامنا بالمعاني الظاهرة، ومنطلقهم هو «إيلاءُ الاهتمام للمعنى ولقصد من يتكلّم، عوض الاهتمام بالعبارة وحدها»[2].

أما السؤال الذي يطرح في هذا المقام فهو: كيف يمكن للمتلقي أن يفهم المعنى الضمني أو اللاحرفي للخطاب؟ وهل يكفي فهم المعاني الحرفية لذلك؟ والجواب عن ذلك هو بالطبع لا يمكن فهم الخطاب دون اللجوء إلى بعض الآليات كالصيغ اللغوية والمقام وطبيعة الملقي والمخاطب، وعليه فـ«بدون معرفة المقاصد لا يمكن أن يُستدل بكلام المتكلّم على ما يريدلأنّ المواضعة، وإن كانت ضرورية لجعل الكلام مفيدا، فهي غيركافية، إذ لابدَّ من اعتبار المتكلم، أي قصده»[3]، ولا يتأتى ذلك إلا إذا تو افرت بعض الشروط.

وبذلك فمقاصد المتَخاطبين لا يمثلها الوضع اللّغوي المجرد فقط، ولا يمكن الوصول إليها إلّا من خلال فهم اللّغة في سياق الاستعمال المتجدد بتجدد مقاصد المتكلمين، يستند فيه المتخاطبون على الوضع اللّغوي، ويجاوزونه تلبية لمقاصدهم وأغراضهم الدّلالية»[4]

ولتوضيح ذلك أكثر نقدم المثال الآتي : قال الأستاذ: إنيأرى الطير فوق رؤوس الطلبة، هذه العبارة متكونة من مجموعة من الألفاظ لها معنى حرفي وهو وجود طيور فوق الرؤوس، ولكن القائل لهذا الخطاب لم يكن يقصد ذلك وهذا ما يجعل المعنى يتجاوز جانبه الحرفي، فالمخاطب يستلزم من خلال الخطاب السابق أن المتلقي يقصد أنه يرى صمتا مطبقا على وجوه الطلبة و: كأنهم حجارة لا تتحرك، فهذا المعنى هو ما يبحث عنه غرايس في بحوثة أي: يبحث عن المعاني غير الحرفية أو غير المصرح بها، والتي تظهرها الصيغ اللغوية ومقامات الخطاب سواء أكانت اجتماعية، أو سياسية، أو نفسية.

من خلال ما ذكرناه سابقا «يتضح أنّ مدلول العبارة قد يتجاوز المعنى الحرفي لمجموع ألفاظها. وقد يتولد المعنى لدى المخاطَب قبل أن ينتهي المتكلّم من التّلفظ بالعبارة، كما أنّه قد ينتهي من

---

[1]- أف. آر. بالمر، علم الدّلالة، تر: مجيد الماشطة، الجامعة المستنصرية، (د ط)، 1985م، ص7

[2]– سيلفان أورو، فلسفة اللّغة، تر: عبد المجيد جحفة، ص: 71، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2010م.

[3]– محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثّقافة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط8، 2007م، ص69

[4]- وائل حمدوش، التّداولية دراسة في المنهج. ومحاولة في التصنيف، الملتقى الفكري للإبداع بحوث ودراسات، 2008م، ص1

التّلفظ بالعبارة دون أن يكتمل معناها بعد لدى المخاطب. وكل هذا يكشف عن أنّ المعنى الحرفي والمصرّح به ليس سوى جزءا من المعنى. أمّا الجزء المتبقي فيتوقف على كل من المتكلم والمخاطَب»[1].

لذلك كلِّه أوجد غرايس مبدأ لسانيا رأى بضرورة احترامه من المخاطبين في تواصلهم، ليتم فهم المعاني المباشرة أو الحرفية، فإذا ما اخترق أو انتهك أحد المخاطبين قواعد ذلك المبدأ تحولت المعاني الحرفية إلى معان لا حرفية، أطلق عليها الاستلزامات الحوارية الخاصة.

3. مبدأ التعاون (co-operative Principle) عندغرايس:

يقوم هذا المبدأ على أنه ينبغي أن تكون المساهمة الحوارية للمخاطِب بمقدار معين، أيْ: بمقدار ما يطلب منه في مجال الخطاب، بمعنى آخر: أن يكون المتكلم مساهما في عملية التواصل؛ وذلك حسب ما يقتضيه الموضوع المطروح.[2]

4. قواعد مبدأ التعاون:

ذكر«جاك موشلر (Jacques Moeschler) «أنّ مبدأ التعاون ينصُّ على أن كل طرف مشارك وجب عليه المساهمة بشكل يتوافق مع توقعات المتحاورين الآخرين، بحيث يكون المتشاركون في الحوار محترمين هذا المبدأ (التعاون الرئيسي) والذي يتأسس على أربع قواعد أو مسلمات موضحة فيما يأتي:

أ- قاعدة الكمية (MaximofQuantity) :تكون فيها المساهمة على قدر كبير من المعلومات.

ب-قاعدة الكيف أو النوع(Maxim of Quality):ترتبط بقاعدة أساسية وهي: اجعل مساهمتك صادقة ولا تصرح بما تعتقد أنه كاذب ولا تصرح إلا بما تستطيع البرهنة عليه، أي أن المساهمة تكون حقيقية.

ت-قاعدة العلاقة أو قاعدة المناسبة (Maxim of Relation) :أن تكون المساهمة ذات صلة بموضوع المحادثة.

ث-قاعدة الجهة أو الطريقة: (Maxim of Manner) تعنى بكيفية التعبير عما ننوي التعبير عنه وتعتمد على قاعدة جوهرية وهي: كن واضحا أيْ: اجتنب الغموض والالتباس، وكن منظما، وتجنب الإطناب[3].

وبالنظر لهذه القواعد التي تم ذكرها سالفا، نصل إلى نتيجة مفادها: أن الذي يحترم هذه القواعد فقد اعتمد دلالات لغوية طبيعية، وأما من انتهكها فقد اعتمد دلالات لغوية غير طبيعية.

---

[1]- حسان الباهي، الحوار ومنهجية التفكير النقدي، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2013م، ص127.

[2]ينظر: العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التّداول اللّساني-من الوعي بالخصوصيات النّوعية للظّاهرة إلى وضع القوانين الضّابطة لها، ص: 99.

[3]**J. Moeschler**2008,Argumentation et Conversation, Eléments pour une analyse pragmatique du discours,(1985) , HATIER-CREDIF

5. نماذج من المعاني اللاحرفية (الاستلزامات الحوارية)من الشعر الثوري الجزائريعند مفدي زكريا:

إنّ المتصفح لدواوين الشّاعر مفدي زكريا سواء إلياذة الجزائر أو اللهب المقدس أو ما جمع من أشعاره الأخرى يجدها حافلة بالدلالات اللاحرفية، ولعلَّ السبب في ذلك أنه شاعر محافظ ينتمي إلى مدرسة الصنعة اللفظية، إذ يجد الباحث فيها أنواعا كثيرة من التصوير الفني وخاصة البيان، فالمتحدث بالمجاز اللغوي حسب-«امبرتو إيكو»(Umberto Eco): ينتهك القواعد الأربعة (الكم، النوع، المناسبة، الطريقة)؛ لأنَّه في ظاهر الحديث يكذب ويتكلم بطريقة غامضة وهو بالخصوص يتحدث عن شيء آخر، ورغم هذا الانتهاك للقواعد فلا نشعر بأنّه أحمق أو أخرق لنجد أنفسنا إزاء استلزام مفاده: «من الواضح أنه يقصد شيئا آخر»[(1)].

ذكرنا سابقا أنَّ على المتحاورين الالتزام بقواعد معينة ليتم التواصل بشكل سلس دون حدوث التباس في الفهم، ولأنَّ الشّاعر مفدي زكريا هو المخاطب والقارئ هو المتلقي ففهمناللخطاب سيرتكز على تلك القواعد التي وضعها غرايس في مبدأ التعاون، وفيما يأتي نقدم بعض النماذج الشعرية الدَّالة على ذلك:

يقول مفدي زكريا[(2)]:

مَدَدنا خُيُوطَ الفَجْرِ ..قُمْ نَصْنَعِ الفَجْرَا وَصُغْنَا كِتَابَ البَعْثِ.. قُمْ نَنْشُرِ السِّفْرَ
وَدُسْـــنَا غُرُورَ الدَّهْرِفِي كِبْـــــرِيَائِهِ فَصعَّرَ خَدًا و انْحَنَى، يَطْـلبُ العُـــذْرَا
وَسُـــقْنَا سَفِينَ الوَعْدِ حُمْرًا شِرَاعُهَـا يُوَجِّهُهَا لِلنَّـــصْرِ، مَنْ وَعَـــدَ النَّصْرَا

إنَّ المتأمل لفحوى الخطاب في البيتين يجد أن الشّاعر يتحدث عن أمر معنوي في قالب مادي فكيف يستطيع الإنسان أن يمدَّ خيوط الفجر؟ وهل للفجر خيوط؟ إذًا فالشّاعر انتهك قواعد مبدأ التعاون التي نص عليها غرايس، وذلك أنه لم يكن واضحا في خطابه، وهذا الانتهاك هو الذي ولَّد استلزاما حواريا خاصا، بمعنى أن الشّاعر لا يقصد حرفيا ما يقوله و إنما هناك معنى متضمن يستلزم وهو أنه يتحدث عن الاستقلال؛ أي أنّ الشعب الجزائري في طريقه إلى نيل الاستقلال والثورة الجزائرية هي الخيط الذي يؤدي إليه، فكأنّ الشعب الجزائري كان يعيش في ظلام دامس وهو الاستعمار، والذي سيزول بحلول الفجر، والدليل على ذلك تتمة الخطاب في قوله: قُمْ نَصْنَعِ الفَجْرَا، فالمخاطب هاهنا كل جزائري غيور على وطنه واجب عليه أن تكون له لمسة في الاستقلال، فلفظة " قم" فعل أمر خرج من المعنى الحقيقي المباشر إلى المجازي غير المباشر الذي تكمن قوته الإنجازية في حثّالشّاعر على ضرورة الجهاد وتحرير الجزائر.

[(1)] أمبرتو إيكو، السيمائية وفلسفة اللغة، تر: أحمد الصمعي، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية (المنظمة العالمية للترجمة)، بيروت، لبنان.2005، ص 238

[(2)] مفدي زكريا، اللهب المقدس، موفم للنشر، الجزائر، د.ت، ص 255

كما نرى في الشطر الثاني من البيت الأمر نفسه فالشّاعر يحثّ الشعب الجزائري على ضرورة صياغة كتاب مقدس ككتاب البعث ونشره في بقاع الجزائر، ولعلَّه يقصد بيان أول نوفمبر الذي يقوم على مبادئه الدستور الجزائري، فكأن هناك استعارة تمثيلية تكمن في تشبيه قداسة البيان بقداسة القرآن الكريم، فالفعل اللغوي:قُمْ نَنْشُرِ السِّفْرَاله نفس القوة الإنجازية للفعل الأول وهي الحث.

يوضّح الشّاعر في البيت الثاني أن الشعب الجزائري استطاع-رغم ضعف عدّته وعتاده-أن يمرّغ أنف فرنسا في التراب بعد أن رأت نفسها فوق الجميع، ولكنه لم يصرح بذلك مباشرة، بل عبر بمعان لا حرفية؛ إذ يظهر ذلك في قوله:«وَدُسْـــنَا غُرُورَ الدَّهْرِ»، فالشّاعر هاهنا انتهك في خطابه قواعد مبدأ التعاون؛ حيث لم يكن واضحا لأنه اعتمد المجاز اللغوي؛ إذ نجده شبه الدهر بالإنسانالمتكبر والمغرور والذي ثم الدوس على شرفه وعزته المزيفة، فحذف المشبه به و أبقى قرينة لفظية دالة عليه هي الفعل دسنا وذلك على سبيل الاستعارة المكنية.

كما نرى الأمر نفسه في الشطر الثاني من البيت، وذلك في قوله: «فَصعَّرَ خَدًا و انْحَنَى، يَطْلبُ العُذْرَا»، فكل هذه الصيغ اللغوية تحمل في طياتها العديد من المعاني اللاحرفية، فالقصد من الخطاب أن فرنسا وحلفائها من كان يرى نفسه فوق الجميع قد تم إذلاله أمام صلابة الجزائريين وبأسهم.

فإذا ما عرجناعلى البيت الثالثألفينا روعة الخطاب في قوله:«وَسُقْنَا سَفِينَ الوَعْدِ حُمْرًا شِرَاعُهَـا»؛فهي تتضمن العديد من المعاني اللاحرفية المستلزمة نذكر أهمها:

- أنّه شبّه الثورة الجزائرية بسفينة نوح أما الدال عليه فهو سفين الوعد، وذلك انتهاك لقواعد مبدأ التعاون.

-أنّ لفظة «حُمْرًا»وهي كناية عن الدم؛ أي: أنّالشعب الجزائري سيحرر الجزائر بالثورة الدامية.

- أنّ الشعب الجزائري قام بالثورة تنفيذا لأمر الله عزوجل.

إذًا فكأنَّ الشعب الجزائري ينفّذ أمر الله عزوجل مثلما أمر سيدنا نوحا-عليه السلام-أنْ يصنع الفلك ويسري بها ووعده بالنصر، كذلك أمَرَ الشعب الجزائري بالقيام بالثورة وهو من يتولى نصرهم؛ وحجتنا في ذلك هي السياق اللاحق للخطاب؛ إذ قال الشّاعر: «يُوَجِّهُهَا لِلنَّصْرِ، مَنْ وَعَدَالنَّصْرَا» وهنا معنى مستلزم آخر وهو أنّالله عزوجل هو الذي وعد، وهو الذي يوجّه الشعب الجزائري إلى النصر، وهو من سينصره.

يسترسل الشّاعر في حديثة عما فعله الشعب الجزائري في الثورة المقدسة رابطا إياها دائما بمو اقف دينية للأنبياء والرسل، وكأنه يريد أن يقول: إنّ الثورة الجزائرية ليست كباقي الثورات إنها ثورة الله في أرضه، فكل المعجزات أحدثها فيها، فالشّاعر في نصه نجده دائما يستحضر تاريخ الأنبياء؛

فبدءا من سيدنا نوح عليه السلام ها هو يتحدث عن سيدنا موسى عليه السلام قائلا[1]:

وَرثنا عَصَا مُوسَى، فَجَدَّدَ صُنْعَهَـ حِجَانَا، فَرَاحَتْ تَلْقَفُ النَّارَلَا السِّحْرَا
وَكَلَّمَ مُوسَى اللهُ فِي الطُّورِخِفْـيَـةً وَفِي الأَطْلَسِ الجَبَّارِكَلَّـــــمَنَا جَـهْرَا

فمثلما كانت العصا معجزة موسى التي دحض بها كيد سحرة فرعون، كذلك بندقيات المجاهدين الجزائريين التي دحضت نار رشاشات وطائرات ودبابات المستعمر الفرنسي، فقوله: تلقف النار لا السحر فيه معنى لا حرفي مستلزم وهو تبيانٌ وإشارةٌإلى أن ما اعتمده الفرنسيون حقيقة وما اعتمده سحرة فرعون سحر وليس حقيقة، فالشعب الجزائري استطاع أن يغلب قوة عظيمة حقيقية يعترف بها العالم بأسره ويخاف منها بقوة ضعيفة الكم والنوع، كيف ذلك؟ إنها معجزة الله في أرض الجزائر، وعليه فالبيتان يحملان تشبيها تمثيليا؛ أي تشبيه صورة بصورة وفيه انتهاك لقواعد مبدأ التعاون.

يواصل الشّاعر ربطه لقيم الثورة بمعجزات الأنبياء، حيث يرى أن الثورة أنطقت الحجر، فمثلها مثل النبي عيسى عليه السلام الذي أنطق الإنس بعد وفاته، وفي ذلك دلالات لا حرفية ومعان مستلزمة مفادها أن الثورة الجزائري كانت لها معجزة عظيمة؛ إذ جعلت الحجر يشهد على ما تصنعه في المستعمر، ويظهر ذلك في قوله[2]:

وَ أَنْطَقَ عِيسَى الإِنْسَ، بَعْدَ وَفَاتِهِم فَأَلْهَمَنَا -فِي الحَرْبِ-أَنْ نُنْطِقَ الصَّخْرَا

إن الذي شهد الاستعمار الفرنسي وما ارتكبه من مجازر وحشية في أرض الجزائر، ويرى مدى القوة العظيمة من دهاء سياسي وعتاد حربي يصيبه اليأس في قدرة مواجهة مثل هكذا عدو، ولكن من كان يؤمن أن الجزائر أرض المعجزات وأنها محمية من الله عز وجل، لا يرى ذلك مستحيلا، قال الشّاعر[3]:

فَكَمْ كُنْتُ يَا رَحْمَنُ فِي الشَّكِّ غَارِقًا فَآمَنْتُ بِالرَّحْمَنِ فِي الثَّوْرَةِ الكُبْرَى

نجدُ الشّاعر هاهنا قد اعتمد المجاز اللغوي وذلك في قوله: في الشك غارقا"؛ حيث نجده قد شبه الشك بالبحر فحذف المشبه به وترك قرينة تدل عليه وهي اسم الفاعل«غَارِقًا»، على سبيل الاستعارة المكنية، ومنه فالبيت يتضمن دلالات لا حرفية ومعاني مستلزمة، لها أثرها في فهم الخطاب وهو أنّ الشعب الجزائي كان يائسا من التحرّر لاختلاف القوى بين الطرفين، ولكن ما فتئ أن استيقظ من حزنه، فعادت له روح الإيمان؛ لمَّا رأى حقيقة الثورة وما انجرَّ عنها من مكاسب وطنية ودولية، وكل ذلك بفضل الله عزَّوجلَ ورعايته.

---

[1] مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص255

[2] مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص 256

[3] مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص 256

لما علم الجزائري المكافح أن البعبع الفرنسي لا يخيفه، راح يضحي بالنفس والنفيس، باحثا عن الشهادة وشعاره: إما النصر أو الاستشهاد، ملقيا نفسه أمام الموت، وفي ذلك يقول الشّاعر[1]:

مَصِيرُنَا،بِالدَّمِ الغَالِي، نُقَـرِّرُهُ فِي مَحْفَلِةالمَوْتِ،لَا فِي عَقْدِ مُؤْتَمَرِ!

إنَّ المتمعِّن في هذا الخطاب يجده يحمل دلالات لا حرفية عميقة، فالدَّم الجزائري دم غالٍ وليس برخيص، إذ لا يقدم إلا لمن يستحقه، ولأنَّ الوطن ومصير الأمَّة على المحك، اتخذ الجزائري لأجل ذلك شعارَ«كل غال هين من أجل وطني» منهجا له.

إنَّ مصير الوطن-حسبالشّاعر-لا يتخذ بموائد الطعام والمؤتمرات، فعهد المقاومة السياسية قد ولَّى واندثر، فلايفلُّ الحديدَ إلا الحديدُ، إذْ مصير الأمة يقرَّرُ في ساحات الوغى ومحافل الموت لا الاتكاء فوق الأرائك.

إنَّ اعتماد الشّاعر لكلمة محفل وهي اسم مكان لها دلالة لا حرفية هي أنّ الجزائري يرى الموت في سبيل الوطن عرسا ومحفلا، فهو يعشق أن يهديَ روحه الغالية لوطنه الغالي، فالشّاعر شبَّه الموتَ بالمحفل على سبيل التَّشبيه البليغ من باب الإضافة، وهذا ما جعل الخطاب يحمل معنى حواريا مستلزما.

ولأجل ذلك لم يجد الجزائري بدًا إلا أن يضحي من أجل بلده بالغالي والنفيس، ولما علم أن الشهداء عند الله لهم مرتبة عالية لقوله تعالى: ﴿و وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (169) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُاللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾[2]، زاد شغفه لذلك، فراح يرمي نفسه معانقا الموت أملا في كسب رضى الله وحرية وطنه، وفي ذلك يقول الشّاعر[3]:

وَأَشْرَبْتَهُ حُبَّ الشَّهَادَةِ فَارْتَمَى عَلَى غَمَرَاتِ المَوْتِ تُلْهِبُهُ الذِّكْرَا

فالمتمعن في هذا البيت يلفى دلالات لا حرفية ومعاني مستلزمة ترجمتها اعتماد الشّاعر على المجاز اللغوي المتمثل في الاستعارة المكنية في قوله: وأشربته حب الشهادة" حيث شبه الحب وهو أمر معنوي بالسائل وهو أمر مادي بغرض تقريب الصورة للمخاطب، مفتخرا بتضحيات الجزائري الجسيمة في سبيل إعلاء كلمة الحق.

وكذلك نجد في قوله: ارتمى على غمرات الموت، دلالة لا حرفية تتمثل في الحب الشديد الذي يحمله الجزائري للموت في سبيل الله.

يدرك الشّاعر مدى تعلق معظم الجزائريين بأرضهم، فلا يمكن لأحد أن يساومهم في شبر منها، لذلك فهم متمسكون بقضيتهم، فشراء الذمم في سوق السياسة محرم عندهم، قال الشّاعر[4]:

---

[1] مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص 123

[2] سورة آل عمران، الآية 169

[3] مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص256

[4] مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص257

وَفِي سَاحَةِ التَّحْرِيرِ، سُوقٌ قِوَامُهَا ضَمَائِرُ قَوْمٍ لَا تُبَاعُ وَلَا تُشْرَى
تُوَزَّعُ فِيهَا لِلشَّهِيدِ شَهَادَةٌ بِهَا بَصَمَاتُ الرَّبِّ تَطْفَحُ بِالْبُشْرَى

يحمل البيتان السابقان عدة معانٍ لا حرفية واستلزامات حوارية خاصة، فالقصد من وراء خطابه هو أنَّ فرنسا حاولت شراء ذمم الجزائريين -وإن استطاعت ذلك مع بعض النفوس المريضة-، لكنها لم تستطع أن تغير مبادئ المجاهدين الذين أقسموا برب الجزائر أن يجعلوا من ساحة المعركة سوقا مباركة، فلا شراء فيها ولا بيع، ولا رياء، فهي سوق لا ينطبق ما قيل عن الرسول بأنّ شر الأماكن الأسواق لكَثرةِ الغشّوالخداع والحلفالكاذب،إن سوق الجزائريين المناضلين يبدأ فيها بصرخات مدوية-الله أكبر- من أفواه المجاهدين، فلا غفلة عن ذكر الله، ولا حلف كاذب، ولا غش ولا خداع.

والذي يتمعن في البيت الثاني يرى بأنه طافح بالمعاني المستلزمة، فالسوق المذكورة سالفا لا عمل فيها سوى توزيع شهادات البشرى برضوان من الله عزوجل، وكأنها جوازات سفر مباشرة إلى جنة الخلد، وما دلّ على ذلك قوله: «بِهَا بَصَمَاتُ الرَّبِّ تَطْفَحُ بِالْبُشْرَى»، فهذا الخطاب -وإن كانَ مبالغا فيه- إلّا أنه يحمل من الاستلزاماتالحوارية والمعاني اللاحرفية ما يجعل المتلقي يقف حائرا في فهم القصد من الخطاب.

ذكرنا أن فرنسا حاولت جاهدة أن تشتري الجزائريين بالمال والمنصب وعكفت على تشتيتهم وتفرقتهم، لكنها لم تصل إلى هدفها المنشود، لأنها وجدت أمامها جدارا منيعا وحصنا حصينا، فتحولت أفعالها إلى أوهام، قال الشّاعر[1]:

فَرَنْسَا... ذَرِي الأَوْهَامَ، فَالْوَهْمُ قَاتِلٌ فَلَسْنَا نُضَحِّي مِنْ جَزَائِرِنَا شِبْرَا

إن المتمعن في هذا الخطاب يجد الشّاعر يوجه خطابا صريحا فيه من قيم التحدي والصمود الشيء الكثير، فهو يقر لها أن الجزائريين ليست لهم نية التخلي -ولو شبرا – عن أرض الجزائر، وفي هذا الخطاب معان مستلزمة لا حرفية نوجزها فيما يأتي:

1- مخاطبةالشّاعر لفرنسا مجاز مرسل والقصد منه الاستعمار الفرنسي؛ إذْ ذكر المكان وقصد به الأهل، ومنه فالشّاعر اعتمد الإيجاز و انتهك بذلك قاعدة الكم التي نصّ عليها غرايس في مبدأ التعاون.

2- اعتماد الشّاعر لفعل الأمر«ذَرِي»خرج إلى معنى مستلزم وهو التحدي.

3- قوله: «فَالْوَهْمُ قَاتِلٌ»حمل انتهاكا لقواعد مبدأ التعاون وبالتالي تضمن معانيَ لا حرفية،والسَّبب في ذلك أنَّ الوهم أمر معنوي ليس باستطاعته القتل، وجاء ذلك على سبيل المجاز العقلي ذي العلاقة السببية، حيث أسند الفعل لغير فاعله الحقيقي، فأوهام فرنسا بالسيطرة على أرض الجزائركانت سببا في تكبدها خسائر كثيرة.

[1] مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص 260

4- قوله:«فَلَسْنَا نُضَحِّي مِنْ جَزَائِرِنَا شِبْرَا»حمل دلالات لا حرفية؛فالخطاب كناية عن صفة تمسك الجزائريين الشديد بكل تراب الوطن، مهما كانت طبيعته، ولعل الشاعر هاهنا كان يقصد أن الجزائر لن تضحي بصحرائها حين طالبت فرنسا بتقسيم الجزائر ومنحها المناطق الجنوبية لما تحمله من كنوز طبيعية.

إنّ ما تم ذكره من تحدي الجزائريين وصمودهم وتضحياتهم في سبيل التحرر من براثن المستعمر الفرنسي أدى ثماره ناضجة وفتح أبواب الأمل بعد أن كانت موصدة بالخوف والضعف، حيث أصبحت الثورة الجزائرية ملهمة للشعوب لما حملته من قيم سياسية واجتماعية وأخلاقية وإنسانية، جعلت البلدان المستعمرة ترفع راية التمرد والعصيان على الظلم والعدوان، وفي ذلك يقول الشّاعر:

إفْرِيقْيَا، اليَوْمَ للتَّحْرِيرِ زَاحِفَةٌ كَالسَّيْلِ تَعْصِفُ بالطُّغْيَانِ والبَطَرِ[1]

نجد الشّاعر قد اعتمد الإيجاز؛ أيْ: انتهك قاعدة الكم، وذلك في لفظة«إفْرِيقْيَا»، فإفريقيا قارة وقد أسند إليها اسم الفاعل الذي يعمل عمل الفعل«زَاحِفَةٌ»الذي دلَّ على الثبات والرؤية الثاقبة في السير للهدف المنشود، وكل ذلك جاءعلى سبيل المجاز العقلي ذي العلاقة المكانية، فالشّاعر كان يقصد شعوب الدول المستعمرة في هذه القارة، فالخطاب إذاً يحمل معنى مستلزما لا حرفيا، لم يفهم من خلال دلالته التواضعية.

وقد يكون الشّاعر يقصد أنّ جميع الشعوب الإفريقية بما فيها غير المستعمرة هبت لنجدة الدول التي مازالت تحت وطأته، بتقديم المساعدات المادية والمعنوية، والأمثلة عن ذلك كثيرة، فمصر وتونس كانتا ممن ساعدوا الجزائر في ثورتها المجيدة.

كما نلفى الشاعر قد اعتمد اسم الفاعل الذي دل على التجدد والثبات، فزحف الشعوب الإفريقية نحو التحرر غير مرتبط بتلك الحقبة الزمنية الخاصة بالاستعمار، بل يتعده إلى الاستمرارية، إذ هو تحرر من شتى أنواع الظلم والطغيان، هو تحرر نحو الإنسانية بما تحمله هذه الكلمة من دلالات سامية.

أمّا بالعودة للشطر الثاني من البيت فنلفى معنى مستلزما آخر، أظهره اعتماد الشّاعر على التشبيه في قوله:إفْرِيقْيَا..زَاحِفَةٌكَالسَّيْلِوأما بلاغته وأثره فهوتبيان اندفاع الشعوب نحو موجة التحرر، فدلالة الخطاب غير الطبيعية تمثلت في رغبة الشعوب المستعمرة الجامحة في تحرير نفسها من الظلم والعدوان.

6. خاتمة:

في صفوة الختام، وبعد التطرق للشعر الثوري الجزائري، وبعد أن عرجنا على بعض النماذج

[1] مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص 122

الشعرية المختارة من ديون اللهب المقدس للشاعر مفدي زكريا، تم التوصل إلى النتائج الآتية:

1. الشعر الثوري عند مفدي زكريا شعر حماسي، لما يحمله من معانٍ ثورية توقظ النخوة العربية، فتجعل صاحبها يشع إيمانا بحب الوطن.

2. شعر مفدي زكريا مفعم بالنشاط والحركية، وما يفسر ذلك الأفعال الحسية الدالة على الحركة والاستمرارية، وكأن الشاعر لم ينظمه للمجاهدين في الحقبة الاستعمارية، و إنما جعله صالحا لكل زمان.

3. يحمل شعر مفدي زكريا زخما كبيرا من الدلالات غير الطبيعية، وهذا راجع إلى ثقافته اللغوية الواسعة وامتلاكه لقاموس لغوي عربي قديم جعل لغة خطابه قوية عميقة في معانيها.

4. لا يمكن لأي قارئ مهما علت درجة اطلاعه أن يصل إلى قصدية الشاعر مفدي زكريا من بعض خطاباته، وخاصة إن كانت مرتبطة بالدين، الأمر الذي جعل بعض النقاد يتطاولون على مفدي زكريا.

5. مفدي زكريا شاعر متشبع بالثقافة الإسلامية، لما وجدناه من اقتباسات قرآنية في خطاباته.

6. ديوان "اللّهب المقدس" يحمل في حد ذاته دلالة لاحرفية فهو يعنينار الثورة المجيدة والمقدسة التي أشعلها الجزائريون وباركها الله عزوجل.

7. لم تكن الثورة الجزائرية ثورة محلية فحسب؛ بل تجاوز صيتها الوطن العربي، مما جعل شعوب المعمورة يتخذونها ملهما لهم ويتغنون بها في أشعارهم.

8. تم انتهاك الشاعر في جل أشعاره لقواعد مبدأ التعاون مما جعل خطابه يتضمن استلزامات حوارية، وخاصة انتهاكه في قاعدة الكم وذلك بالإيجاز والحذف، أو انتهاكه لقاعدة الكيف وذلك باعتماده للمجاز اللغوي.

أخيرا نقول: إن مفدي زكريا لم يكن شاعرا وأديبا فحسب، بل كان الأب الروحي للجهاد في الجزائر، والسيف البتار على أعناق الاستعمار، فكلماته أنفذ إلى الصدور من الرصاص، خلد الثورة الجزائرية وبطولات المناضلين بماء من ذهب على صفحات التاريخ الجزائري المقدس.

ولأجل كل ما ذكر كان واجبا على النقاد أن يولوا أهمية بالغة لما قدمه مفدي زكريا من خدمات جليلة لوطنه من دواوين شعرية، فيقوموا بشرحها وتنقيحها ودراستها وتحليلها لتبقى خالدة خلود الأمة العربية.

قائمة المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم.
2. J. Moeschler2008,Argumentation et Conversation, Eléments pour une analyse pragmatique du discours,(1985) , HATIER-CREDIF
3. أف. آر. بالمر، علم الدّلالة، تر: مجيد الماشطة، الجامعة المستنصرية، (د ط)، 1985م.
4. إلفي بولان: المقاربة التداولية للأدب، تر: محمد تنفو، ليلى أحمياني، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، 2018.
5. أمبرتو إيكو، السيمائية وفلسفة اللغة، تر: أحمد الصمعي، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية (المنظمة العالمية للترجمة)، بيروت، لبنان.2005
6. حسان الباهي، الحوار ومنهجية التفكير النقدي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2013م.
7. سمير نور الدين دردور، ملحمة الجزائر، شرح تاريخي لإلياذة الجزائر، لشاعر الثورة مفدي زكريا، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2019
8. سيلفان أورو، فلسفة اللّغة، تر: عبد المجيد جحفة، ص: 71، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2010م.
9. العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التّداول اللّساني-من الوعي بالخصوصيات النّوعية للظّاهرة إلى وضع القوانين الضّابطة لها،منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1، 2011م.
10. محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثّقافة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط8، 2007م.
11. مفدي زكريا، إلياذة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987م.
12. مفدي زكريا، اللهب المقدس،
13. ميرود سعاد: الاستلزام الحواري في سورة طه، تحليل تداولي وفق نظرية غرايس، مجلة المدونة، المجلد الخامس (العدد الأول)، 30، جامعة المدية،جوان 2018
14. وائل حمدوش، التّداولية دراسة في المنهج. ومحاولة في التصنيف، الملتقى الفكري للإبداع بحوث ودراسات، 2008م.

من أجل نظرية سياقية لفهم القرآن الكريم

أ.د. إدريس مقبول
أستاذ اللسانيات وتحليل الخطاب
المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين، مكناس
makboul_driss@yahoo.fr

دلالة السياق: أو اللغة في وسطها الحي

هناك فرضية يناقشها جون أرنولد John Arnold, تَعتبر دلالة السياق وغيرها من المفاهيم البلاغية التي نشأت في مرحلة تأسيس علم المعاني، و انتقلت إلى ميادين الأصول، هي من المفاهيم الأصيلة والتي حَرَّض على ظهورها تأملات العقل المسلم في القرآن الكريم[1].

ودلالة السياق هي الشرط الذي يمكن من الفهم الشامل لرسالة وروح القرآن كما يرى عارف خان، لأنه يتناول اللغة والخطاب في صلته بالحياة[2]، ويرى تمام حسان أن دلالة السياق تتنوع مجاريها بحسب طبيعة القرينة السياقية، فهي تستهل باللغة لتصل إلى حيثيات الحياة المحيطة بالخطاب، تبدأ من اللغة من حيث بناها الصرفية وعلاقاتها التركيبية ووحداتها المعجمية، وتضم الدلالات بأنواعها من عرفية و عقلية و طبيعية، كما تشتمل على ما نسميه المقام بعناصرهالحسية والنفسية والاجتماعية بما فيها العادات والتقاليد ومأثورات التراث، وكذلك العناصر التاريخية والجغرافية ، مما يجعل قرينة السياق أعظم القرائن بحق؛ لأن ما يميز الاستدلال بها على المعنى، والاستدلال بالقرائن اللفظية النحوية كالبنية والإعراب والربط والرتبة والتضام هو الحد الفاصل ما بين (الحرفي والوظيفي) أو لنقل بين الاعتداد بحرفية النص والاعتداد بروح النص، وقرينة السياق هي التي يحكم بتوسطها ما إذا كان المعنى المراد هو الأصلي أو المجازي، وهي التي تحكم بأن في الكلام دلالة كنائية أو تورية أو جناسا، وهي التي تدل عند غياب القرينة اللفظية على أن المقصود هذا المعنى دون ذاك؛ إذ يكون كلاهما محتملا[3].

وقدذكر الزركشي أن دلالة السياق القرآني على جانب كبير من الأهمية لفهم لغة الوحي، فهي "ترشد

---

[1]_ Arnold, John Muehleisen, Der Islam nach Geschichte: Charakter und Beziehung zum Christenthum, Gütersloh : Bertelsmann, 1878, S 240.

[2]_Khan, Arif Mohammed , Text and Context: Quran and Contemporary Challenges, Rupa & Company, 2010, p75.

[3]_ حسان، تمام، البيان في روائع القرآن: دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، (القاهرة: عالم الكتب، ط1، 1992م)، ص221_222.

إلى تبيين المجمل والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة، وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظره، وغالط في مناظرته، وانظر في قوله تعالى: (ذق إنك أنت العزيز الكريم) [الدخان: 49]، كيف نجد سياقه يدل على أنه الذليل الحقير[1]، بمعنى أن السياق هو الذي أخرج الكلام إلى خلاف ظاهره؛ إلى علاقة ضدية، فليس المقصود الثناء كما يفهِم ظاهره وإنما الاستخفاف والاستهزاء، وهو أحد الأساليب القرآنية الفنية ذات الأبعاد الأدبية والجمالية والتربوية كما ذهب مستنصر مير في دراسته لهذا الأسلوب في سورة يوسف[2]، وحمله الإسنوي فيما يَخرج له الأمر من معان على معنى الإهانة[3]، وذكره بعضهم في دلالة السياق على التهكم[4]، وحَدَّه بأنه "الخطاب بلفظ الإجلال في موضع التحقير"[5]، فنحن إزاء معنى غير مباشر يُفهم من سياق الأمر، ، وقد تم اللجوء إلى المعنى المضاد كما يقول سبيربر Sperber وويلسون Wilson لبناء التهكم[6].

ويخبرنا ابن عاشور في حديثه عن دلالة السياق أن المتكلمين والسامعين لا يستغنون في الفهم والتأويل عن استحضار ما يحف بالكلام من مقام الخطاب، وملامح من سياق الكلام، ومبيّناتٌ من البساط، لتجتمع تلك الأشياء الحافة بالكلام على إزالة احتمالاتٍ كانت تعرض للسامع في مراد المتكلم من كلامه. ولذلك نلفي الكلامَ الذي شافه به المتكلم سامعيه أوضح دلالة على مقصوده من الكلام الذي بَلَّغَه عنه مبلِّغ، وتجد المكتوب أكثرَ احتمالاتٍ من الملفوظ.

ويشدد ابن عاشور على أن بعض العلماء يُقَصرون فيتوحّلون في خَضخاض من الأغلاط حين يقتصرون في استنباط أحكام الشريعة على اعتصار الألفاظ، ويوجّهون آراءهم إلى اللفظ مقتنعين به، فلا يزالون يقلّبون ويحلّلون ويأملون أن يستخرجوا لبَّه. ويهملون ما تقدم من الاستعانة بما يحفَ بالكلام من

---

[1] _ الزركشي، أبو عبد الله محمد بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، م.س، 200/2.

[2] _Mir, Mustansir, Irony in the Qur'an: A Study of the Story of Joseph, Issa J. Boullata, ed. Literary Structures of Religi Meaning in The Qur'an. Curzon Studies in The Qur'an Richmond, Surrey, UK: Curzon, 2000. 173-1187, Chapter 8).

[3] _ الإسنوي، أبو محمد جمال الدين، نهاية السولشرح منهاج الوصول، (بيروت: دار الكتب العلمية ، ط1، 1420هـ)، ص162.

[4] _ وإليه أشار النظام ابن الشحنة بقوله أثناء تقسيم الاستعارة، فجعل منها الأصلية والتبعية والثالث التهكمية:

أصلية أولاً فتابِعِيَّه+++وإن تك ضدا تهكميه

[5] _ ابن معصوم، أنوار الربيع،م.س، 185/2.

[6] _ Sperber, Dan & Wilson, Deirdre ,Irony and the Use-Mention Distinction. In Peter Cole (ed.), Radical Pragmatics, 1981, 295-318.

السياق وحافات القرائن والاصطلاحات.[1]

وقد علق الجرجاني انعقاد الدلالة بالتركيب والسياق، فلا "نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض ويُبنى بعضها على بعض وتجعل هذه بسبب من ذلك"[2]، وعليه فإنه لا يتحصل عنده تعيين ضرب من الجماليات في اللغة إلا بعد التعالق.

وأكثر من اهتم بدلالة السياق القرآني وتقعيدها أهل الأصول[3]، لأنهم أهل لغة وزيادة، وقد تكلم الشافعي، وهو أحد أساطين هذا العلم، في كتابه (الرسالة) عنها في "باب الصنف الذي يبين سياقه معناه" فذكر بعد قوله تعالى: (وَاسأَلهم عَن القَريَةِ الَّتِي كَانَت حَاضِرَةَ البَحرِ إِذ يَعدونَ فِي السَّبتِ إِذ تَأتِيهِم حِيتَانهم يَومَ سَبتِهِم شرَّعًا، وَيَومَ لَا يَسبِتونَ لا تَأتِيهِم. كَذَلِكَ نَبلوهم بِمَا كَانوا يَفسقونَ) [الأعراف:163]، أن الله جل ثناؤه ذكرَالأمر بمسألتهم عن القرية الحاضرة البحر، فلما قال: " إِذ يَعدونَ فِي السَّبت "، دل على أنه إنما أراد أهلَ القرية؛ لأن القرية لا تكون عادِيَةً، ولا فاسقة بالعدوان، وأن الحق سبحانه إنما أراد بالعدوان أهل القرية الذين بَلاَهم بما كانوا يفسقون.كما قال تعالى: (وَكَم قَصَمنَا مِن قَريَةٍ كَانَت ظَالِمَةً، وَأَنشَأنَا بَعدَهَا قَومًا آخَرِينَ، فَلَمَّا أَحَسّوا بَأسَنَا إِذَا هم مِنهَا يَركضونَ) [الأنبياء:11_12]، وهذه الآية في مثل معنى الآية قبلها، فذَكَر قَصمَ القرية، فلما ذكر أنها موصوفة بالظلم ظهر للمتلقي أن الظالم على الحقيقة إنما هم أهلها، دون دورها ومنازلها التي لا تَظلم لجمودها، ولما ذكر القوم المنشَئِين بعدها، وذكر شعورهم بالبأسَ عند نزول العقاب بالقَصم، أحاط العلم أنه إنما شعر بالبأس من يعرف البأس من الآدميين[4].

وسؤال القرية حيث ورد في القرآن باعتبار دلالة السياق الذي نحن بصدده هو من المجاز المرسل عند أهل البلاغة[5]، وعلاقته محلية، ذُكر المحل والمراد به الحال.

وفي الموافقات للشاطبي يجد القارئ تأكيدا على أن النظر في لغة القرآن لا يكون بالنظر في الصيغة باستقلال عن السياق والمساق، وإلا أفضى إلى منزلقات وتوهمات، وكَلام العَرَبِ بإطلاقٍ لا بدَّ فِيهِ مِن اعتِبَارِ مَعنَى السياق أو المسَاقِ فِي تحقيق دَلالَةِ الصِّيَغِ، ولَو اعتبرنا اللَّفظ بِمجَرَّدِهِ خارج سياقه لَم يَكن لَه مَعنًى مَعقولٌ لوحده؛ فَمَا ظَنّكَ بِكَلامِ اللَّهِ وَكَلامِ رَسولِهِ صَلَّى اللَّه عَلَيهِ وَسَلَّمَ؟[6].

---

[1] _ ابن عاشور، محمد الطاهر، مقاصد الشريعة الإسلامية، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة، (قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1425 هـ)، 80/3.

[2] _ الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، م.س، 53.

[3] _ للمزيد يراجع: أبو صفية، عبد الوهاب رشيد صالح، دلالة السياق: منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم (عمان: دار عمار للنشر والتوزيع، 2012.)

[4] _ الشافعي، محمد بن إدريس، الرسالة، تحقيق أحمد شاكر، (القاهرة: مكتبه الحلبي، ط1، 1358هـ)، ص62.

[5] _ وإليه أشار الناظم في أقسام المجاز بقوله:
مفردا أو مركبا وتاره+++يكون مرسلا أو استعاره

[6] _ الشاطبي، الموافقات، م.س، 419/3_420.

في الجملة، يمكننا القول بأن التأكيد على السياق والمقاربة السياقية في تناول لغة القرآن الكريم وعلى الحاجة لتعميق دلالة السياق في التعامل مع لغة القرآن الكريم تأتي لأجل استئناف مسيرة تثوير الدلالة القرآنية، أو كما يقول فضل الرحمن مالك من أجل "تحقيق إنتاجية ثقافية أخلاقية إسلامية في كافة حقول الجهد العقلي"[1]، وذلك أن القول بدلالة السياق هو قول بحياة اللغة وحياة المعنى الذي تحمله وضمانٌ لاستمرار هديه في الزمان والمكان وتكيفه معهما، فإن القرآن في سائر إرشاداته يجري مع ما يحقق الهداية والصلاح للإنسان في كافة أحواله.

السياق العام: التاريخي والعصري

ويقصد به في مجال تحليل الخطاب، الإطار الذي يتضمن ثلاثة عوالم متفاعلة:

عالم الأشياء (ع.ش)

وعالم الذوات (ع.ذ)

وعالم العلاقات الاجتماعية.(ع.ج).

وقد ابتكر عبد الله سعيد الأستاذ بجامعة ملبورن الأسترالية في كتابه "قراءة القرآن في القرن الحادي والعشرين"[2] تمييزا بين ثلاثة مفاهيم مركزية في مشروعه القرائي:

_ ما يسميه السياق العام الأول macro context1 أو لنقل سياق القرآن التاريخي، كيف فهمه العقل الإسلامي الأول الذي عاصر نزول الوحي.

_والسياق العام الثاني macro context 2 أو لنقل سياق القرآن العصري، كيف يجب أن يفهمه العقل الإسلامي اليوم وفي كل عصر خارج عصر النبوة(بمعنى العصر الذي هو جماع عالم أشياء وذوات وعلاقات مختلفة)..

_ والرابط السياقي connector context .

السياق العام الأول عند عبد الله سعيد هو السياق الثقافي والسياسي والاجتماعي والاقتصادي للنص القرآني في زمن التنزيل، ويعني بالسياق العام الثاني السياق المعاصر المحيط بالنص القرآني بجميع خصوصياته الموضوعية، والمفهوم الثالث هو الرابط السياقي ، ويقصد به صلة الوصل بين السياقين الأول

---

[1] _ فضل الرحمن، مالك، الإسلام وضرورة التحديث، م.س، ص197.

(2) _Abdullah Saeed, Reading the Qur'an in the Twenty-First Century: A Contextualist Approach, Routledge; 1st edition, 2013, P5_6.

والثاني؛ ويتجسد في مجموعة من العناصر التاريخية، ويشترط لتحقيق ترجمة إيجابية للقرآن في مجتمعاتنا المعاصرة بوعي النخبة العالمة لهذا التمييز وإدراكهم لأهمية هذا الرابط، ويعطينا عبد الله سعيد أمثلة في القديم والحديث لمسألة تسييق القرآن وما يمكن أن ننعته بفقه العقل المسلم لتأثير الزمن في الإدراك والفهم للغة القرآن، وتغير دلالتها بتغير الحيثيات والاشتراطات، ومن ذلك أن القرآن صريح في منح المؤلفة قلوبهم سهم الزكاة في قوله تعالى: (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم..) [التوبة:60]، وقد رفض عمر ﷺ بفقهه للسياق العام منحهم الزكاة على عهده، وقد استند عمر بن الخطّاب ﷺ على قراءة جديدة وسياق عام جديد هو الذي منحه إمكان الاجتهاد وإعادة فهم لغة القرآن بناء على السياق المستجد.

وقد اختار ابن رشد التفسير بقانون القوة والضعف(وهو قانون نسبي غير ثابت ويراعي المصلحة العليا المتغيرة للأمة)، توجيها لمذهب مالك، وقال هو "التفات منه إلى المصالح"[1]، والتفسير بدوران الحكم مع المصلحة لا علاقة له بالنسخ كما توهم المستشرق البريطاني إدوارد سل[2] مختزلا رأي الإسلام فيما رآه جمهور الحنفية[3]، وعمر بن الخطاب حين عطل سهمهم لم يكن لاعتقاده في نسخ الحكم وإنما ترجيحا لمصلحة جديدة استند فيها لفقه علة الحكم الخاص بهم والمقصد منه.

وتصرفُ العقل المسلم بالاجتهاد في سياق عام مختلف عن السياق العام الأول تحقيقا لمصلحة جزئية أمر لازم، وبه ورد العمل، خصوصا إذا تعلق الأمر بجزء من التدبير الدبلوماسي لتعزيز حماية الأمن القومي كما فعل رسول الله ﷺ في سياق إقليمي مضطرب ومتحامل يحتاج لمزيد من التأمين الداخلي والخارجي[4]، ولهذا فإن تفعيلها مصلحيا له ما يسنده شرعيا ومقاصديا، وتعطيلها الذي حصل في لحظات خاصة في التاريخ له ما يسنده بالنظر إلى السياق، وليس فيها تعطيل للنصوص الشرعية القطعية، ولكن يراعى أثناء تطبيقها حصول مقاصدها، وإلا فإن النظر فيها مطلوب مجددا إذا انعدمت أو تغيرت، فالحكم يدور مع علته وجودا وعدما كما يقول أهل الفقه.

سياق القرآن: الجاذبية والوحدة

في تاريخ القرآن، كان هناك تهديدان يستهدفان سياق القرآن؛ أحدهما يستهدف وحدته بادعاء تفككه

---

(1)_ بداية المجتهد ونهاية المقتصد، أبو الوليد بن رشد، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، (بيروت: دار الكتب العلمية،ط2، 1420هـ)، ج1، ص 407.

(2) _ Edward Sell, The Faith of Islam, Routledge, 2002, p77.

(3)_ قال جمهور الحنفية: انتسخ سهم المؤلفة قلوبهم وذهب، ولم يعطوا شيئا بعد النبي ﷺ، فلا يعطى الآن".الكاساني، أبو بكر بن مسعود، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 1406)، 45/2.

(4)_ Mohsin Akhtar, Oracle of the Last and Final Message: History and the Philosophical Deductions of the Life of Prophet Muhammad, Xlibris, 2008, p366.

وتعاون البشر على إنشائه على غرار ما حصل في تاريخ الأناجيل وباقي الكتب المقدسة أو هو سحر يوثر(فقال إن هذا إلا سحر يوثر، إن هذا إلا قول البشر)[المدثر:25]، والثاني يستهدف جاذبيته بالتشويش على سياق تسميعه و إبلاغه، فإن سماعه الصحيح كاف لتحقق الهداية (و إنا لما سَمعنا الهدى آمنا به)[الجن:13].

في كلامه عن "جاذبية القرآن" و"القرآن الجذاب" The Appealing Qur'anيشير توماس هوفمانHoffmannThomas إلى خطاب الوحي المرتبط بسياق الوجود في الحياة، وهو السياق الذي يقوم بوظيفتين:

الأولى تعيين جنس القرآن الخاص الذي لا يشبه شعرا ولا نثرا، وله جمالياته التي لا نظير لها، ابتداء من بلاغة الصوت إلى بلاغة الكلمة إلى بلاغة التركيب إلى بلاغة النظام كله في اتصال السور بعضها ببعض وتكميل أطراف القصص للقصة الكاملة و انتهاء بقيم الهداية.

والثاني تعميق الإحساس بذاتية المخاطبين به من المؤمنين[1].

لهذا كان من اللازم اللازب معاملة القرآن بمقتضى سياقه هذا على أنه كلامُ ربِّ البشر الذي يتميز بأسلوبه وبلاغته الجذابتين، هذا من جهة، ومن جهة ثانية ما جاء لأجله من هداية الأحياء من البشر ورسم اتجاه لحياتهم ومسيرتهم يكون به خلاصهم يوم الدين من طريق البشارة والنذارة (فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا) [مريم:97].

فسياق القرآن هو سياق جاذبية الهداية التي تتنزل من السماء إلى الأرض، خلافا لأشكال الإبداع اللغوي وأجناسه الأخرى ومنها الشعر، وقد أحسن صاحب الظلال[2]في وقفته التمييزية بين السياقين والمنهجين، فللشعر مسلك ومنهج غير مسلك ومنهج النبوة، وقد كان في تفريقه مدفوعا بسؤالي الوحدة والجاذبية.

القرآن	الشعر
النبوة وحي من الله، على منهج محدد وثابت، وعلى صراط مستقيم، والنبي يتبع ناموس الله المغروس في عالم الخلق والذي يحكم الوجود كله، كما أن النبي لا يتقلب مع الأهواء الطارئة.	الشعر في جوهره انفعال، وتعبير لغوي عن هذا الانفعال، والانفعال يتغير ويتقلب من حال إلى حال.
النبوة اتصال دائم بالله، وتلق مباشر عن وحي الله، ومحاولة دائمة لرد الحياة إلى الله.	الشعر يتقلب مع الانفعالات والمشاعر المتجددة التي لا تستقر على حال.

(1)_Hoffmann, Thomas, The Appealing Qur'an: On the Rhetorical Strategy of Vocatives and Interpellation in the Qur'an, in Journal of Qur'anic Studies, 2020.*22*(1),530. https://doi.org/10.3366/jqs.2020.0409

(2)_ قطب، سيد، التصوير الفني في القرآن، م.س، 2975/5

النبوة في أعلى صورها- أشواق تصعد من الأرض، وتلك في صميمها هداية تتنزل من السماء.	الشعر- في أعلى صوره- أشواق إنسانية إلى الجمال والكمال مشوبة بقصورالإنسان وتصوراته المحدودة بحدود مداركه واستعداداته. فأما حين يهبط عن صوره العالية فهو انفعالات ونزوات قد تهبط حتى تكون صراخ جسد، وفورة لحم ودم.

السياق القرآني سياق جذاب بمعنى مختلف، ولهذا حكى القرآن الكريم كيف كان فصحاء العرب يخشون من تأثيركلماته إذا هي طرقت أسماعهم، فيخشون انجذاب أرواحهم إليه، فلهذا لم يروا غيرممارسة التشويش عليه حتى لا يصل إلى آذانهم وإلى قلوبهم،لأنهم يخافون من تأثيره السحري als etwas Magisches gegenübertritt كما يقول نويد كرمانيNavidKermani[1]، فإنه حينها يفعل فعله فيهم، يقول تعالى حاكيا مقالتهم (وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه والغوا فيه لعلكم تغلبون)[فصلت:26]. قال الرافعي متحدثا عن جاذبيته التي لا تُقاوم: "فجعلوا كل أمرهم وأمره في آذانهم كما ترى، وما هي إلا سبيل الكلام إلى النفس؛ وكأنهم أقروا أنهم المغلوبون ما سمعوه"[2].

لقد أبان التاريخ عجز تيار المعارضة والتشويش على تاثير القرآن، إذ لم يستطيعوا أن يبطلوا فاعليته وتأثيره، ولا أن يحبسوا تيار جريانه وتدفقه في القلوب، فما وجدوا إلا السيف يحكم بينهم وبين نبينا صلى الله عليه وسلم، ولو أنهم تمكنوا من معارضته، "ما ركبوا هذا المركب الخشن، وعرضوا أنفسهم وأهليهم للقتل حينا، وللأسر حينا آخر، فكان التجاؤهم إلى السيف الحجة القاطعة على عجزهم عن معارضة القرآن ومجاراته"[3].

نقل أبو جعفر النحاس أن أبا جهل هو من قاد معركة التشويش في مواجهة بلاغة القرآن وجاذبيته، حيث قال لهم: "إذا رأيتم محمدا يصلّي فصيحوا في وجهه، وشدّوا أصواتكم بما لا يفهم حتّى لا يدري ما يقول"[4].

وفيه أن برامج الإلهاء وآليات التشويش كانت على مر التاريخ أحد أساليب مواجهة رسالة التنوير القرآني وجاذبية الوحي، وهي اليوم أشد و أقوى بل أذكى و أنكى، وأن غايتها في كل الأطوار هو حجب قلوب البشرية عن الإنصات لصوت الحق، فقد كان صوت الباطل حريصا أن لا يستمع الناس لقراءة النبي ﷺ، وكانوا يدعمون برامج اللغو ببرامج تشويشية كالمكاء والتصدية، ويدخل فيها كل ما يشغل الفكر والقلب عن السماع القرآني

---

(1)_Kermani, Navid, Gott ist schön: das ästhetische Erleben des Koran, p76.

(2)_ الرافعي، مصطفى صادق، تاريخ آداب العرب، 178/2.

(3)_ البدوي، أحمد، من بلاغة القرآن، (القاهرة: نهضة مصر، 2005)، ص44.

(4)_ النحاس، أبو جعفر، إعراب القرآن، 41/4.

(إنما يستجيب الذين يسمعون)[الأنعام:36].

وَمن جوانب جاذبية القرآن ما أورده ابن تيمية من أحوال تعتري قارئه والمتدبر له عند سماعه، واعتبر أن "لِهَذَا السماع من المواجيد الْعَظِيمَة والأذواق الْكَرِيمَة ومزيد المعارف وَالأَحْوَال الجسيمة مَالا يَسعهُ خطاب وَلَا يحويه كتاب كَمَا أَن فِي تدبر الْقُرْآن وتفهمه من مزِيد الْعلم وَالْإِيمَان مَالا يُحِيط بِهِ بَيَان"[1].

ومن لطائف وأسرار جاذبيته مخاطبته للفطرة في بساطتها ونظافتها، إذ "إن في القرآن من الحق الفطري البسيط، لما يصل القلب مباشرة بالنبع الأصيل، فيصعب أن يقف لهذا النبع الفوار، وأن يصد عنه تدفق التيار. وأن فيه من مشاهد القيامة، ومن القصص، ومن مشاهد الكون الناطقة، ومن مصارع الغابرين، ومن قوة التشخيص والتمثيل، لما يهز القلوب هزا لا تملك معه قرارا."([2])

وقديما نبَّه السيوطي في "معترك الأقران" إلى أن من أراد تفسير القرآن الكريم فيجب أن يطلبه أولا من القرآن، مشيرا إلى أن هناك سياقا بنيويا كليا متصلا لا يجب تغافله، وهو سياق التنبيه والتوجيه والهداية التي جاءت عناصرها متصل بعضها ببعض، هو بمنزلة اللوحة الواحدة، لا يمكن عزل جزء منها، أي اللوحة، عن باقي الأجزاء، ولهذا فَما وُجد مجملا من القرآن في مكان، فقد جاء مفَسَّرا في موضع آخر، وما كان منه مختصرا في مكان فقد ورد بسطه في موضع آخر منه[3]، فسياق القرآن هو سياق الوحي الذي تنزل على النبي ﷺ لمدة ثلاث وعشرين سنة بأحداثها وتقلباتها وتفاصيلها التي تضم أمورا خاصة ببعض الأشخاص مسلمين وغير مسلمين إلى جانب أمور عامة تعني الأمة في حركتها الجماعية وعلاقاتها الدولية في صلتها بباقي أمم الأرض.

وقد صَوَّر المتقدمون القرآن كالكلمة الواحدة والجملة الواحدة، وهو نص واحد، وقد مر بنا في المقدمات تفصيل المسألة، والقرآن لا يفهم إلا برد أوله على آخره، وهو أحد أشهر مستندات تفسير القرآن بالقرآن لدى مدرسة الأثر، لكنه دليل أيضا لدى مدرسة الرأي ذات النزوع التداولي، وإلى هذا ذهب ابن تيمية في بسطه لقواعد التفسير، فقد اعتبر أن أصح الطرق في ذلك أن يفسَّر القرآن بالقرآن، فما أجمِلَ في مكان فإنه قد فسِّرَ في موضع آخر، وما اختصِر من مكان فقد بسِطَ في موضع آخر، فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة، فإنها شارحة للقرآن وموضحة له، بل قد قال الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي: كل ما حكم به رسول الله - ﷺ - فهو مما فهمه من القرآن، قال الله تعالى: (إِنَّا أَنزَلنَا إِلَيكَ الكِتَابَ بِالحَقِّ لِتَحكمَ بَينَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ الله وَلا تَكن لِّلخَآئِنِينَ خَصِيمًا) [النساء: 105]، وقال تعالى: (وَ أَنزَلنَا إِلَيكَ الذِّكرَ لِتبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نزِّلَ إِلَيهِم وَلَعَلَّهم يَتَفَكَّرونَ) [النحل: 44]، وقال تعالى: (وَمَا أَنزَلنَا عَلَيكَ الكِتَابَ إِلاَّ لِتبَيِّنَ لَهم الَّذِي اختَلَفوا فِيهِ وَهدًى وَرَحمَةً

(1)_ ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، أمراض القلوب وشفاؤها، (القاهرة: المطبعة السلفية، ط2، 1399هـ)، ص75.
(2)_ قطب، سيد، ظلال القرآن، 2571/5
(3)_ السيوطي، معترك الأقران، م.س، 175/2.

لِّقَومٍ يؤمِنونَ) [النحل: 64]، ولهذا قال رسول الله - ﷺ -: "ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه، يعني السنة"[1].

قال ابن يعيش في سياق الكلام عن (لا) ما إذا جاءت زائدة أو مؤكدة في مثل قوله تعالى: "فلا أقسم برب المشارق والمغارب" [المعارج:40] :"وأمّا كونها أوّلا، فلأنّ القرآن كالجملة الواحدة نزّل دفعة واحدةً إلى السماء الدنيا"[2].

وقد بحث الشاطبي في المو افقات مسألة اعتِبَارِ القرآن نصا واحدا وسياقا متصلا بحسب نفسه وإن جاء متعددا باعتبار خطاب العباد، ورأى أن جميع سوره بمنزلة الكلام الواحد، "يَتَوَقَّف فَهم بَعضِهِ عَلَى بَعضٍ بِوَجهٍ مَا، وَذَلِكَ أَنَّه يبَيّنَ بَعضه بَعضًا؛ حَتَّى إِنَّ كَثِيرًا مِنه لا يفهَم مَعنَاه حَقَّ الفَهمِ إلا بِتَفسِيرِ مَوضِعٍ آخَرَ أَو سورَةٍ أخرَى، .. فَلا مَحَالَةَ أَنَّ مَا هوَ كَذَلِكَ فَكَلامٌ وَاحِدٌ؛ فَالقرآن كلّه كَلَامٌ وَاحِدٌ بِهَذَا الاعتِبَار"[3].

والبلاغيون يتكلمون عن الإحالة أي الإشارة الداخلية في القرآن الكريم[4]، بنوعيها "الجلي" والخفي"، مشيرين إلى نوع من الإحساس الفني بالترابط السياقي بين موضوعات القرآن، وقد تكون خفيةً، كقوله تعالى: (وَقَد نزّلَ عَلَيكُم فِي الكِتَابِ) [النساء:140] ، فهذا إحالةٌ على قوله: (وَإِذَا رَأَيتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا) [الأنعام:68]، وكقوله: (وَآتَينَا دَاوُدَ زَبُوراً) [النساء:163]، فقد قيل: إنها إحالة على قوله: (وَلَقَد كَتَبنَا فِي الزَّبُور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون) [الأنبياء:105]، وذلك لتضمنه تفضيل نبينا محمدٍ ﷺ إذ هم المراد بالعباد الصالحين في الآية، وهذه إحالة خفية، فكأنه قيل: (وَآتَينَا دَاوُدَ زَبُوراً) [النساء:163] أفدناك أنك مذكورٌ فيه حيث أنزلنا عليك قولنا: (وَلَقَد كَتَبنَا) [الأنبياء:105] [5].

في الممارسة التراثية العربية والإسلامية نجد أن سياق القرآن هو ما دفع الرازي و أبا الحسين البصري وغيرهم لتصور "القرآن كله كالكلمة الواحدة"[6]، وهي الفكرة التي عاشت طويلا منذ القرون الأولى لتدشين علوم القرآن إلى يومنا هذا، وفي المقابل كان هناك سعي في عدد من الدراسات القرآنية الغربية للنظر إلى السياق القرآني من زاوية فيلولوجية مختلفة من داخل ما تسميه العصور القديمة المتأخرةLate Antiquity ، كما نجدها عند إنجليكا نويفرت ومدرستها، كسياق لدراسة موضوعات القرآن من غير أن يتخلص من

---

[1] _ ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مقدمة في أصول التفسير، تحقيق محمد العزازي، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ص105.

[2] _ ابن يعيش، موفق الدين، شرح المفصل للزمخشري، تقديم إميل بديع يعقوب، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1422 هـ)، 75/5.

[3] _ الشاطبي، الموافقات، م.س، 275/4.

[4] _وهي خمسة أقسام: تداولية وماصدقية وبمعنى إعادة الذكر والإحالة الافتقارية والإحالة الكلامية، يراجع: أنيس، تامر عبد الحميد محيي الدين، الإحالة في القرآن الكريم: دراسة نحوية نصية، مكتبة الإمام البخاري،2008 .

[5] _ الدمنهوري، شهاب الدين أحمد، حلية اللب المصون بشرح الجوهر المكنون في الثلاثة فنون، تحقيق إلياس قبلان،(بيروت: دار الكتب العلمية)، ص498.

[6] _ الرازي، فخر الدين، مفاتيح الغيب، م.س، 178/1، البصري، أبو الحسين، المعتمد في أصول الفقه، تحقيق خليل الميس، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1403هـ)، 291/1.

هاجس الاقتباس والاستمداد الوهمي عن نصوص سابقة، وفي هذا الإطار يأتي الكتاب الجماعي "القرآن في سياقه"[1].

وقد يقصد البعض بالسياق القرآني ضمن المقاربة الموضوعية أمرين:

_الأغراض والمقاصد الأساسية التي تدورعليها جميع معاني القرآن.

_ الآيات والمواضع التي تتشابه في موضوعها[2].

وفي الجملة فإن سياق القرآن هو مجموع سياقاته الصغرى والتي تتدرج من السورة مرورا بالآية ووصولا إلى الكلمة..

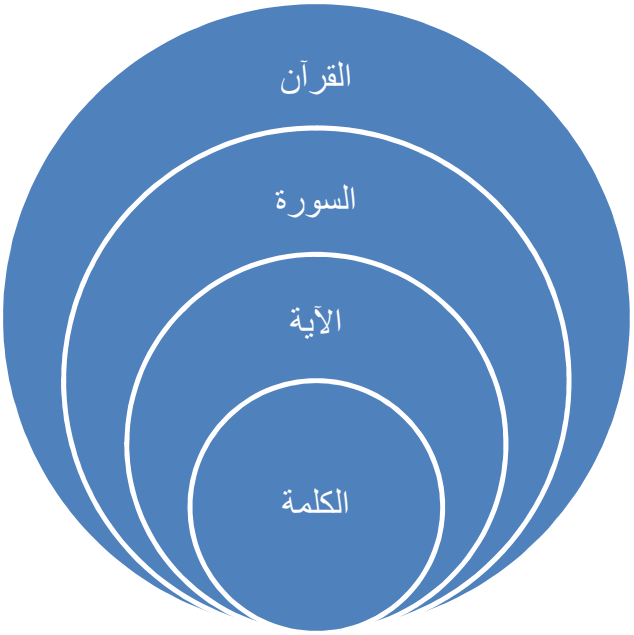

[1]_Neuwirth, Angelika, Sinai ,Nicolai, Marx, Michael, The Qur'an in Context: Historical and Literary Investigations into the Qur'anic Milieu,Brill, 2011.

[2]_ الحارثي، عبد الوهاب أبو صفية، دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم، (عمان: دار المكتبات والوثائق الوطنية، 1989)، ص88_89.

فاعليّة الإحالة في تماسك النّص الشّعري

-مقاربة لسانيّة نصيّة لرثائيّة محمّد جربوعة (تعزية أوراس في حكيم الجزائر)-

د. أحمد شرايف (جامعة ابن خلدون-تيارت)

ahmed.Charaif@univ-tiaret.dz

د. صالح زيدور (جامعة حسيبة بن بوعلي- الشلف-)

zaidoursalah@yahoo.com

Abstract: **The textual lexical lesson focused on researching the characteristics that make the text a well-held texture. Researchers in this new cognitive field were guided by what they called textual criteria. They pointed out that these criteria ensure the interdependence and coherence of the parts of the text and lead to consistency and consistency of the elements of the text.**

On the basis of the above, this draft paper is intended to monitor the indicative elements contained in the patrimony of the poet Mohamed Garboua, "The consolation of Oras' in the wise of Algeria," with a view to exploring their effectiveness in the consistency and coherence of poetic discourse, on the one hand, as well as their role in building the overall meaning of this type of text, on the other.

Keywords: **linguistique textuelle- Coherence -Reference -The poem of Oras' condolences in the wise of Algeria -Mohamed Garboua.**

الملخّص:

ركّز الدّرس اللّساني النّصي على البحث في الخصائص التي تجعل من النّص نسيجًا محكم الإمساك، فاهتدى الباحثون في هذا الحقل المعرفيّ الجديد إلى ما أسموه بالمعايير النّصّيّة، وأشاروا إلى أنّ هذه المعايير تضمن ترابط أجزاء النّصّ وتماسكها فيما بينها، كما تؤدّي إلى انسجام عناصر النّص وتناسقها، ومن بين هذه المعايير الاتّساق والانسجام، ولعلّ الإحالة بنوعيها؛ الإحالة النّصيّة والإحالة المقاميّة وما ينضوي تحتهما، تعدّ من أهمّ الأدوات التي تُسهم في الاتّساق الشّامل للنّصوص الأدبية على اختلاف أصنافها ومنها النّص الشّعري.

وبناءً على ما سبق فإنّ مشروع هذه الورقة البحثيّة يروم رصد العناصر الإحاليّة الواردة في رثائيّة الشاعر محمّد جربوعة " تعزيّة أوراس في حكيم الجزائر"، بغية استكناه مدى فاعليّتها في اتّساق الخطاب الشّعري وتماسكه من جهة، إضافة إلى استنباط دورها في بناء الدّلالة الكليّة لهذا النّوع من النّصوص من جهة أخرى.

الكلمات المفتاحيّة: لسانيات النّص، الاتّساق، الإحالة، قصيدة "تعزية أوراس في حكيم الجزائر"، محمّد جربوعة.

مقدّمة:

تعدّدت وتباينت مناهج التّحليل اللّغوي منذ القديم، وتعدّ لسانيّات النّص"textuellelinguistique" من الحقول المعرفيّة الحديثة الوافدة إلى رحاب الدّرس اللّسانيّ العربيّ، والتي ظهرت مطلع السّبعينيّات من القرن العشرين في الدّراسات الغربيّة؛ حيثُ رسمت لنفسها منهجًا في التّحليل اللّغوي يستشرف المعنى الكلّي للنّص، فيحلّل الأجزاء والمكوّنات على ضوء النّظرة الكلّيّة الشّموليّة للنّصوص، وكان موضوعها هو البحث في الخصائص التي تُحقّقُ للنّصوص نصيّتها، ودراسة أدوات التّماسك النّصّي، فتوصّل المُشتغلونبهذا الفرع الجديد من علوم اللّسان إلى مجموعة من المعايير تضمن ترابط أجزاء النّصّ وتماسكها فيما بينها، ومن بين هذه المعايير: الاتّساق والانسجام.

ولعلّ الإحالة من أهمّ الأدوات التي حظيت بعناية بالغة لدى الباحثين في اتّساق النّصوص، ومن هنا جاءت هذه المُداخلة موسومةً بـ" فاعليّة الإحالة في تماسك النّص الشعري-مقاربة لسانيّة نصيّة لرثائيّة محمّد جربوعة (تعزية أوراس في حكيم الجزائر) -"، وكان البحث في هذا الموضوع من خلال دراسة وصفيّة قائمة على التّحليل بطرح الإشكالين الآتيين وهما:

- مامدى فاعليّة الإحالة في اتّساق النّصوص الشّعرية؟
- وما أهمّ الخصائص التي تميّزت بها الإحالة لدى محمّد جربوعة في قصيدته(تعزيّة أورس في حكيم الجزائر)؟

ومن هذين الإشكالين تنبثق أسئلة فرعيّة لابدّ من الوقوف عندها، وهي:

- ما مفهوم الاتّساق في الدّرس اللّساني النّصي؟ وما المقصود بالإحالة؟
- ثمّ ماهي أهمّ أدوات الاتّساق الإحاليّة؟

وللإجابة عن هذه التّساؤلات انتهجنا خطّة عمل وفق العناصر الرئيسة التّالية:

1. مفهوم الاتّساق
2. مفهوم الإحالة و أنواعها
3. وسائل الاتّساق الإحاليّة
4. أهم مظاهر الإحاالة في قصيدة (تعزية أوراس في حكيم الجزائر)

يُسايرأطوارهذا البحث المنهج التّاريخي والمنهج الوصفي، مع الاعتماد على آليّة الاستقراء والتّحليل، إضافة إلى أداة: الإحصاء.

1. مفهوم الاتّساق:

يُطلقُ الاتّساقُ في اللّغة ويُرادُ به معاني: الانتظام والانضمام والاستواء والإجماع، فقد جاء في لسان العرب لابن منظور(ت711ه): "وسقت النّاقة وغيرها، تسِقُ؛ أي: حملت وأغلقت رحمها على الماء، فهي ناقة واسقٌ... وقد وسق اللّيل و اتّسق؛ وكلّ ما انظمّ فقد اتّسق...، و اتّسق القمر: استوى،وفي التّنزيل﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ، وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ، وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ﴾ [الانشقاق: 16-17-18] ،قال الفرّاء: وما وسق؛ أي: وما جمع وضمّ، و اتّساق القمر: امتلاؤه،

واجتماعه واستواؤه ليلة ثلاث عشرة وأربع عشرة، ... والوسق: ضمّ الشّيء إلى الشّيء"[1]، وجاء في المعجم الوسيط:" اتّسقَ الشّيء: اجتمع و انظمّ، و-اتّسق- انتظم، و-اتّسق- القمر: استوى وامتلأ"[2].

أمّا في المفهوم الاصطلاحي فيُقصد به " ذلك التماسك الشّديد بين الأجزاء المشكِّلة لنصٍّ/ خطاب ما، ويُهتمّ فيه بالوسائل اللّغوية (الشّكلية) التي تصلُ بين العناصر المكوِّنة لجزء من خطابٍ-أو نصّ-"[3]؛ فمناطُ الاهتمام في الاتّساق يكون منصبًّا على الوسائل اللّغوية التي تربط بين العناصر المكوّنة للنّص مثل: الإحالة والاستبدال... وهلمّ جرًّا، ويرى (دي بوجراند-R.De Beaugrande) أنّه" من المفيد أن نميّز بين الاتّساق cohésion باعتباره نصيّة قائمةعلى الصّياغة، والانسجام cohérence باعتباره نصيّة قائمة على نقل المعلومات"[4]، حيثُ يكون الاتّساق على المستوى السّطحيّ للنّصّ؛ أيّ: على مستوى التشكيل البنيويّ للنّصّ، ويتحقّق من خلال أدوات نحويّة، ويكون الانسجام في المستوى العميق للنّصّ؛ أي: مستوى بنية المفاهيم والتّصوّرات، ويتحقّق من خلال وسائل دلاليّة[5].

وممّا سبق نلاحظ أنّ الاتّساق يقوم على علاقة ترابط بين عدّة عناصر مشكّلة للنّص تتشابك فيما بينها لتجعل النّصّ بناءً متكاملًا، كلُّ جزء يرتبط بالجزء الآخر مكوّنا معه نسيجًا مُحكمًا.

2. مفهوم الإحالة و أنواعها:

تُعدُّ الإحالة (Reference)من أبرز أدوات الاتّساق النّصيّ، ويُقصدُ بها: وجود عناصر لغوية "لا

---

[1] محمّد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دارصادر-بيروت- لبنان، ط1،د ت، ج10، ص379-380.

[2] إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيّات وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدّعوة-مصر-، ط2، 1972م، ص1089.

[3] محمّد خطابي، لسانيّات النّص –مدخل إلى انسجام الخطاب-، المركز الثقافي العربي-الدار البيضاء-، المغرب، ط1، 1991م، ص5.

[4] محمّد الشّاوش، أصول تحليل الخطاب في النّظريّة النّحويّة العربيّة-تأسيس نحو النّص-، المؤسّسة العربيّة للتّوزيع، تونس، ط1، 2001م، ج1، ص108-109.

[5] يُنظر: مسعودة سليماني، وسائل الاتّساق: دراسة تطبيقيّة (نصّ من "كليلة ودمنة" لابن المقفّع أنموذجًا)، مجلّة الممارسات اللّغويّة-مجلّة علميّة محكّمة تصدر عن مخبر الممارسات اللّغويّة بجامعة مولود معمري - تيزي وزو- المجلّد11، العدد3، الجزائر، أكتوبر2020م، ص147.

تكتفيبذاتها من حيث التّأويل، إذ لا بدّ من العودة إلى ما تُشيرُ إليه من أجل تأويلها"[1]؛ فهي تُحيل إلى عنصر آخر، وتسمّى عناصر محيلة مثل: الضّمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة... .

ويعرّفها (دي بوجراند)بأنّها:" العلاقة بين الألفاظ والأشياء والأحداث والمواقف في العالم الّذي يدلّ عليه بالمعوّضات في نصّ ما، إذ تُشير إلى شيء ينتمي إلى عالم النّص نفسه"[2]، حيثُ تكون طبيعة هذه العلاقة دلاليّة تقتضي التّطابق بين العنصر المُحِيل والعنصر المُحال إليه من جهة الخصائص الدلالية[3]؛ فيُمكن القول إنّ الإحالة علاقة بين عنصر لغويّ وآخر داخل النّص، وقد تكون هذه العلاقة بين عنصر لغويّ وموجودات خارج النّص، بحيث يتوقّف تفسير الأوّل على الثّاني.

وتنقسمُ الإحالة إلى نوعين:[4] الإحالة المقاميّة (Exophora)، والإحالة النّصيّة (Endophora)، وتتفرّع هذه الأخيرة إلى: إحالة قبليّة (Anaphora)، وإحالة بعديّة (Cataphora)، وفق الآتي:

1.2 إحالة مقاميّة (خارجيّة):

يُشيرُ هذا المصطلح إلى تعلّق عنصر لغويّ نصّي بعنصر إشاريّ غير لغويّ موجود في المقام الخارجيّ[5]، ويرى صبحي إبراهيم الفقي أنّ "هذا النّوع من الإحالة يتوقّف على معرفة سياق الحال أو الأحداث والمواقف التي تحيط بالنّص حتّى يمكن معرفة المحال إليه من بين الأشياء والملابسات المحيطة بالنّص"[6]. ومثاله قوله تعالى: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ﴾ [الأنبياء، 63]؛ فكبير الأصنام في السّياق المقاميّ والفضاء الخارجيّ وليس عنصرًا كلاميًّا وقد أشار إليه إبراهيم عليه السّلام باسم الإشارة.

2.2 إحالة نصيّة (داخلية): وتنقسم إلى قسمين:

أ) إحالة قبليّة:

استعمال كلمة أو عبارة تشيرُ إلى كلمة أو عبارة أخرى سابقة لها[7]؛ أي: تنطبق على تعلّق عنصر لغويّ بعنصر لغويّ سابق، ومثال ذلك قوله: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾[السّجدة، 4] فقد أحالت الهاء في (ما بينهما)

---

[1] محمّد خطابي، لسانيّات النّص –مدخل إلى انسجام الخطاب-، ص17.

[2] روبرت دي بوجراند، النّص والخطاب والإجراء، تر: تمّام حسّان، عالم الكتب-القاهرة- مصر، ط1، 1998م، ص246.

[3] يُنظر: محمّد خطابي، لسانيّات النّص –مدخل إلى انسجام الخطاب-، ص17.

[4] يُنظر: المرجع السابق، ص17.

[5] يُنظر: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللّغة النّصّي بين النّظريّة والتّطبيق-دراسة تطبيقيّة على السّور المكيّة-، دار قباء للطّباعة والنّشر والتّوزيع- القاهرة- مصر، ط 1، 2000م، ج1، ص41.

[6] المرجع نفسه، ص41.

[7] يُنظر: المرجع نفسه، ص38.

إلى متقدّم ذكرًا في السّياق الكلاميّ؛ وهو السّماء والأرض، وأحالت الهاء أيضًا في (من دونه) إلى متقدّم ذكرًا؛ وهو لفظ الجلالة (الله)، فالعنصر المُحيل هنا هو الضّمير الغائب المتّصل (الهاء)، والعنصر المحال إليه هو ما ترجع عليه الهاء وهو في هذا المثال (السّماوات الأرض) في الهاء الأولى ولفظ الجلالة في الثّانية .

ب) إحالة بعديّة:

استعمال كلمة أو عبارة تشيرُ إلى كلمة أو عبارة أخرى سوف تُستعملُ لاحقًا[1]؛ فهي تنطبق على تعلّق عنصر لغويّ بعنصر لغويّ لاحق، ومثاله في قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ اَللهُ أَحَدٌ﴾[الإخلاص، 1]؛ فالضّمير(هو) يُحيلُ إلى لفظ الجلالة (الله)، ومثال الجُمل والعبارات؛ الجُملُ التّفسيريّة التي تُفسّرُ جملة أو عبارة.

والمخطّط التالي يوضّح ما ذكرناه:

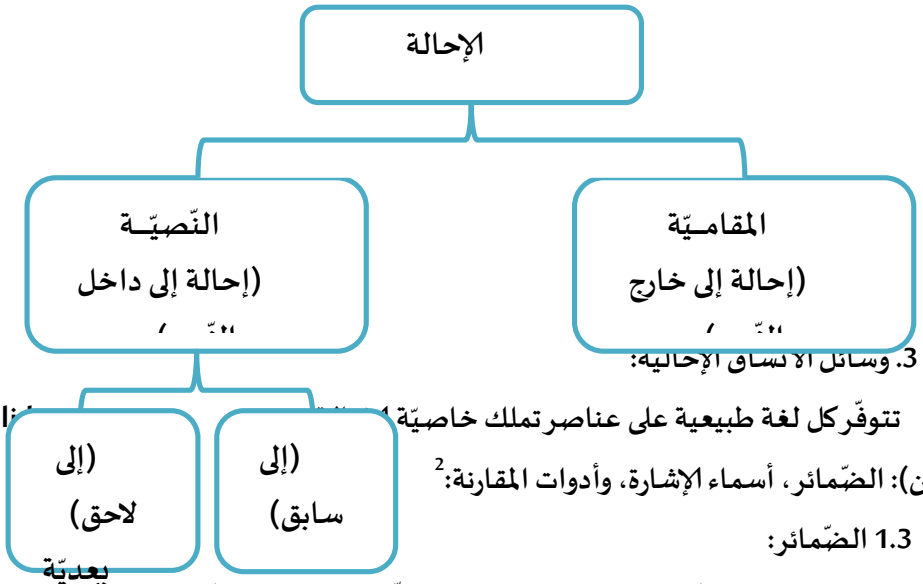

3. وسائل الاتساق الإحاليّة:

تتوفّر كل لغة طبيعية على عناصر تملك خاصيّة [illegible] (M.Halli[illegible]) و(رقيّة حسن): الضّمائر، أسماء الإشارة، وأدوات المقارنة:[2]

1.3 الضّمائر:

تهتمّ لسانيات النّص بالضّمائر من زاوية الاتّساق، ويمكن التّمييز بين أدوات الكلام التي تندرج تحتها جميع الضّمائر الدّالة على المتكلّم والمخاطَب، وهي إحالة لخارج النّص بشكل نمطيّ ولا تصبح إحالة داخل النّص؛ أي: اتّساقية، إلّا في الكلام المستشهد به أو في خطابات مكتوبة متنوّعة من ضمنها الخطاب السّردي[3].

أمّا الضّمائر التي تؤدّي دورًا هامًّا في اتّساق النّص فهي تلك التي يسمّيها "هاليداي"و"رقية حسن " (أدوارا أخرى)، وتندرج ضمنها ضمائر الغيبة إفرادًا وتثنيةً وجمعًا(هو، هي، هم، هنّ، هما)، وهي على عكس

[1] يُنظر: المرجع نفسه، ص40.

[2] يُنظر: محمّد خطابي، لسانيّات النّص –مدخل إلى انسجام الخطاب-، ص17.

[3] يُنظر: المرجع نفسه، ص18.

الأولى، تُحيل قبليًّا بشكل نمطيّ؛ إذ تقوم بربط أجزاء النّص وتصل بين أقسامه[1]، وهنا تكمن جمالية الإحالة النّصيّة وخاصّة القبليّة، وذلك من خلال مساهمتها الفعّالة في اتّساق النّصوص وترابطها الشّكلي والدّلالي[2]، وتجدر الإشارة إلى أنّ الضّمائر" تكتسب أهميّتها بصفتها نائبة عن الأسماء والأفعال والعبارات والجمل المتتالية؛ فقد يحلُّ ضمير محلّ كلمة أو عبارة أو جملة أو عدّة جمل، ولا تقف أهميّتها عند هذا الحد؛ بل تتعدّاه إلى كونها تربط بين أجزاء النّص المختلفة، شكلًا ودلالة، داخليًّا وخارجيًّا، وسابقة ولاحقة"[3].

2.3 أسماء الإشارة:

هي الوسيلة الثّانية من وسائل الاتّساق الدّاخلة في نوع الإحالة، ويذهب الباحثان "هاليداي " ورقيّة حسن" إلى أنّ هناك عدّة إمكانيّات لتصنيفها:[4] إمّا حسب الظرفيّة: الزّمان (الآن، غدًا...)، والمكان (هنا، هناك...)، أوحسب الحياد – الانتقاء- : (هذا، هؤلاء...)،أوحسب البعد (ذلك، تلك...) والقرب (هذه، هذا...)، "فأسماء الإشارة تقوم بالربط القبلي والبعدي، وإذا كانت –هذه الأسماء-... بشتّى أصنافها محيلة إحالة قبليّة؛ بمعنى أنّها تربط جزءًا لاحقا بجزء سابق"[5]، فهي تُسهم في اتّساق النّصوص، ويُمكنها الإحالة إلى جُملة بأكملها أو متتالية من الجُمل[6].

3.3 المقارنة: تقوم على طرفين يقوّي أحدهما الآخر، وتنقسم إلى قسمين:[7]

- عامّة: يتفرّع منها التطابق (مثل...)، والتشابه (يُشبه...)، والاختلاف(مُختلفٌ عن...).

- خاصّة: تتفرّع إلى كميّة(أكثر...)، وكيفيّة(أجمل...).

أمّا من منظورالاتّساق فهي لا تختلف عن الضّمائروأسماء الإشارة في كونها نصيّة، وعليه فهي تقوم- مثل الأنواع المتقدّمة- بوظيفة اتّساقية.

---

[1] يُنظر: المرجع نفسه، ص18.

[2] يُنظر: بوبكر نصبة، الإحالة ودورها في اتّساق قصيدة" ساعة التّذكار" لإبراهيم ناجي، مجلّة علوم اللّغة العربيّة وآدابها، مجلّة تصدر عن كليّة الآداب واللّغات بجامعة الشهيد حمة لخضر-الوادي-، المجلّد1، العدد1، الجزائر 2009م، ص152.

[3] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللّغة النّصّي بين النّظريّة والتّطبيق-دراسة تطبيقيّة على السّور المكيّة-، ص137.

[4] يُنظر: محمّد خطابي، لسانيّات النّص –مدخل إلى انسجام الخطاب-، ص19.

[5] المرجع نفسه، ص19.

[6] يُنظر: المرجع نفسه، ص19.

[7] يُنظر: المرجع نفسه، ص19.

والمخطّط التالي يلخّص ماسبق:

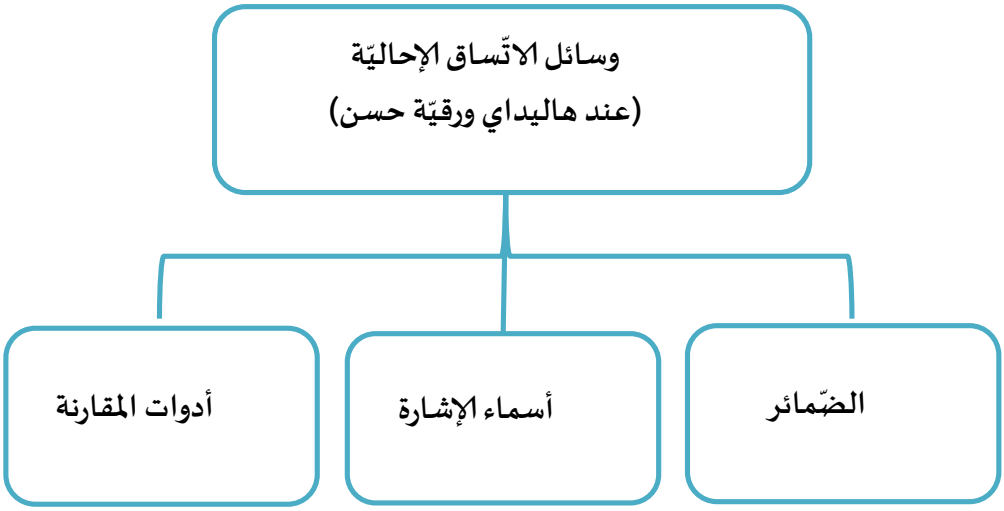

4. أهمّ مظاهر الإحالة في قصيدة (تعزية أوراس في حكيم الجزائر):

يقول الشّاعر محمّد جربوعة[1] في قصيدته (تعزيّة أوراس في حكيم الجزائر)[2]:

1. أَوْرَاسُ، أَعْرِفُ أَنَّ المُشْتَكَى جَلَلُ
لَكِنْ أُعَزّيكَ، فَاصْبِرْ أَيُّهَا الجَبَلُ
2. أَوْرَاسُ، دَعْهُ قَلِيلًا .. إِنَّهُ تَعِبٌ
وَلَمْ يَنَمْ سَنَةً .. حَتَّى أَتَى الأَجَلُ
3. وَالْقَلْبُ لَحْمٌ، وَحِينَ الْحِمْلُ يَكْسِرُهُ

[1] هو الشّاعر"محمّد جربوعة" من مواليد: 20 أوت 1967م، بقرية (الثنايا) التابعة لولاية سطيف- بالشّرق الجزائري-، وقد عمل مذيعا في بعض الإذاعات العربية-فهو كاتب وإعلاميّ-، ويعدّ من أكثر الإعلاميين والكُتّاب العرب إنتاجًا، إضافة إلى غزارة إنتاجه يملك "محمّد جربوعة" أسلوبًا متنوّعًا بين الأدب والسّياسة والكتابة السّاخرة اللّاذعة، وله دواوين شعريّة والعديد من الروايات منها: (غريب، خيول الشّوق، المجنون)، ومن مؤلّفاته السياسية: محاكمة الجماعات الإسلامية على ضوء السّيرة النبوية، تبرئة هتلر من تهمة الهولوكوست، يُنظر الرابط:

https://arbyy.com/detail1001992123.html

[2] هي قصيدة (من عشرين بيتًا) كتبها الشّاعر محمّد جربوعة ونشرها على صفحته في وسائل التّواصل الاجتماعي-يوم: الثّلاثاء 24 ديسمبر 2019م- عقب وفاة المجاهد أحمد قايد صالح-رحمه الله-، -في 23 ديسمبر-، فكانت قصيدة رثائيّة عصماء، يُنظر الرابط:

https://www.facebook.com/100017390524914/posts/528135594442787/

مِثْلَ الرَّوَاحِلِ يَهْوِي ذَلِكَ الجَمَلُ

4. مَشَى طَوِيلًا .. وَأَعْيَى الدَّرْبُ نَبْضَتَهُ

وَآنَ أَنْ يَسْتَرِيحَ القَائِدُ البَطَلُ

5. أَبُو الجَزَائِرِ هَذَا، عَاشَ يَحْمِلُهَا

حَمْلَ الفَتَى أُمَّهُ، مَا مَسَّهُ كَلَلُ

6. يُمَسِّحُ الدَّمْعَ عَنْ عَيْنَيْهِ إِنْ هَمَلَتْ

سِرًّا، وَيَكْتُمُ مَا يَلْقَى وَيَحْتَمِلُ

7. وَيَنْزِعُ الشَّوْكَ مِنْ رِجْلَيْهِ مُصْطَبِرًا

عَلَى الطَّرِيقِ، وَلَا يَدْرِي مَتَى يَصِلُ

8. قَضَى ثَمَانِينَ عَامًا، ثُمَّ غَابَ كَمَا

تَغِيبُ شَمْسٌ .. وَكَالْأَقْمَارِ إِنْ أَفَلُوا

9. هَذِي الْجَزَائِرُ كَالصِّبيانِ تَسْأَلُنِي

أَمَاتَ حَقًّا؟ أَحَقًّا مَاتَ يَارَجُلُ؟

10. وَتُمْسِكُ الثَّوْبَ ثَوْبِي كَالْيَتِيمَةِ فِي

حُزْنٍ وَتَسْأَلُ كَالْأَيْتَامِ إِنْ سَأَلُوا:

11. (قُلْ إِنَّهُ لَمْ يَمُتْ .. أَوْ إِنَّهُ مَثَلًا

عَنِّي بِأَمْرٍ لِأَجْلِي الْآنَ مُنْشَغِلُ

12. أَلَنْ يَقُولَ خِطَابًا مِثْلَ عَادَتِهِ

يُطَمْئِنُ الشَّعْبَ فِيهِ وَهُوَ مُنْفَعِلُ؟

13. أَمْ إِنَّهُ غَابَ كَيْ تَشْتَاقَ ثُكْنَتُهُ

إِلَيْهِ، وَالرَّايَةُ الْخَضْرَاءُ، وَالْبِدَلُ

14. وَالْعَاشِقُونَ وَإِنْ مَاتُواْ فَإِنَّهُمُ

لَا يَرْحَلُونَ وَإِنْ هُمْ مِثْلَهُ رَحَلُوا)

15. أَقُولُ مَاتَ ..وَكَأْسُ الْمَوْتِ يَشْرَبُهَا

ذَوُو الْمَقَامَاتِ، وَالْأَبْطَالُ، وَالرُّسُلُ

16. أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ الرَّحْمَانَ - فِي قَسَمٍ -

عَلَيْهُ، يَشْهَدُ هَذَا الشَّعْبُ وَالدُّوَلُ

17. وَلَمْ تَسِلْ قَطْرَةٌ حَمْرَاءُ مِنْ دَمِنَا

عَلَى دِمَا الشُّهَدَا .. أَوْ فَوْقَ مَا بَذَلُوا

18. لِكَيْ تَظَلَّ كَمَا كَانَتْ دِمَاؤُهُمُ

عُلْيَا، وَوَاضِحَةً، مَا فَوْقَهَا بَدَلُ

19. مَاتَ الْحَكِيمُ الَّذِي أَلْقَى عَبَاءَتَهُ

عَلَى الْجَزَائِرِ، وَالْبُلْدَانُ تَشْتَعِلُ

20. وَإِنَّهُ الْآنَ فِي الْأَفْلَاكِ يَعْبُرُهَا

مَعَ الْمَلَاكِ، إِلَى أُخْرَاهُ يَنْتَقِلُ

باعتبار قصيدة (تعزيّة أوراس في حكيم الجزائر)مدوّنة بحث بسيطة، فإنّه يُمكن الوقوف على أهمّ مظاهر الإحالة فيما يلي:

رقم البيت	نوع وسيلة الاتّساق الإحاليّة	العنصر الاتّساقي	نوع الإحالة	العنصر المُفترض
1	الضّمير	الكاف(أعزّيك)	إحالة نصيّة قبلية	الأوراس- جبال عالية القمم تقع شمال كلّ من ولايات باتنة وخنشلة وأمّ البواقي وتبسة شمال شرق الجزائر-
	الضّمير	الهاء(ياأيّها)	إحالة نصّية بعدية	الجبل؛ جبال الأوراس
2	الضّمير	الهاء(دعه)	إحالة مقاميّة	المرحوم أحمد قايد صالح
	الضّمير	الهاء (إنّه)	إحالة مقاميّة	المرحوم أحمد قايد صالح
3	الضّمير	الهاء(يكسره)	إحالة نصيّة قبلية	القلب
	المقارنة	مِثْلَ الرَّوَاحِلِ	إحالة نصيّة قبلية	القلب
	اسم الإشارة	ذلك	إحالة نصية بعدية	الجمل
4	الضّمير	هو(مشى)	إحالة	المرحوم أحمد قايد صالح

			مقاميّة	
	الضّمير	الهاء (نبضته)	إحالة نصيّة قبلية	قلب المرحوم أحمد قايد صالح
5	اسم الإشارة	هذا	إحالة مقاميّة	المرحوم أحمد قايد صالح
	الضّمير	الهاء(يَحْمِلُهَا)	إحالة نصيّة قبلية	الجزائر
	الضّمير	الهاء(أمّه)	إحالة نصيّة قبلية	الفتى؛والمقصود هو المرحوم أحمد قايد صالح
	الضّمير	الهاء(ما مسّه)	إحالة نصيّة قبلية	الفتى؛ والمقصود هو المرحوم أحمد قايد صالح
6	الضّمير	هو(يُمسِّحُ)	إحالة نصيّة قبلية	المرحوم أحمد قايد صالح
	الضّمير	الهاء (عينيه)	إحالة نصيّة قبلية	المرحوم أحمد قايد صالح
	الضّمير	هي (هملتْ)	إحالة نصيّة قبلية	الدّمع
	الضّمير	هو(يكتمُ)	إحالة نصيّة قبلية	المرحوم أحمد قايد صالح
	الضّمير	هو(يلقى)	إحالة نصيّة قبلية	المرحوم أحمد قايد صالح
	الضّمير	هو(يحتملُ)	إحالة نصيّة قبلية	المرحوم أحمد قايد صالح
7	الضّمير	هو(ينزع)	إحالة نصيّة قبلية	المرحوم أحمد قايد صالح
	الضّمير	الهاء(رجْلَيْهِ)	إحالة نصيّة قبلية	المرحوم أحمد قايد صالح
	الضّمير	هو(يصلُ)	إحالة نصيّة	المرحوم أحمد قايد صالح

			قبلية	
8	الضّمير	هو(قضى)	إحالة نصيّة قبلية	المرحوم أحمد قايد صالح
	الضّمير	هو(غاب)	إحالة نصيّة قبلية	المرحوم أحمد قايد صالح
	المقارنة + الضّمير	كما تغيب	إحالة نصّية بعدية	الشمس
	الضّمير	هم(أفلوا)	إحالة نصيّة قبلية	الأقمار
9	اسم الإشارة	هذي	إحالة نصّية بعدية	الجزائر
	المقارنة	كَالصِّبيانِ	إحالة نصيّة قبلية	الجزائر
	الضّمير	ياء المتكلّم (تسألني)	إحالة مقاميّة	الشّاعر محمّد جربوعة
10	الضّمير	هي(تُمسك)	إحالة نصيّة قبلية	الجزائر
	المقارنة	كالْيَتِيمَةِ	إحالة نصيّة قبلية	الجزائر
11	الضّمير	أنت (قُلْ)	إحالة مقاميّة	الشّاعر محمّد جربوعة
	الضّمير	الهاء(إنّه)	إحالة نصيّة قبلية	المرحوم أحمد قايد صالح
12	الضّمير	هو(يقول)	إحالة نصيّة قبلية	المرحوم أحمد قايد صالح
	الضّمير	الهاء(فيه)	إحالة نصيّة قبلية	الخطاب
13	الضّمير	الهاء(إنّه)	إحالة نصيّة	المرحوم أحمد قايد صالح

			قبلية	
	الضّمير	الهاء(إليه)	إحالة نصيّة قبلية	المرحوم أحمد قايد صالح
14	الضّمير	هم(فإنّهم)	إحالة نصيّة قبلية	العاشقون
	المقارنة+ الضّمير	مِثْلَهُ	إحالة نصيّة قبلية	المرحوم أحمد قايد صالح
15	الضّمير	أنا(أقولُ)	إحالة مقاميّة	الشّاعر محمّد جربوعة
	الضّمير	الهاء(يشْرَبُهَا)	إحالة نصيّة قبلية	كأس الموت
16	الضّمير	هو(عاهد)	إحالة نصيّة قبلية	المرحوم أحمد قايد صالح
	الضّمير	الهاء(عليهُ)	إحالة مقاميّة	إحالة إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوقَ أَيدِيهِم فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفسِهِ وَمَن أَوفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤتِيهِ أَجرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: 10]
	اسم الإشارة	هذا	إحالة نصّية بعدية	الشّعب الجزائري
17	الضّمير	نا (دمنا)	إحالة مقاميّة	الشّعب الجزائري
	الضّمير	هم (بذلوا)	إحالة نصيّة قبلية	الشّهداء
18	الضّمير	هي(تَظَلَّ)	إحالة نصيّة قبلية	دماء الشّهداء
	الضّمير	الهاء(فوقها)	إحالة نصيّة	دماء الشّهداء

			قبلية	
19	الضّمير	هو(ألقى)	إحالة نصيّة قبلية	المرحوم أحمد قايد صالح
	الضّمير	الهاء(عباءته)	إحالة نصيّة قبلية	المرحوم أحمد قايد صالح
20	الضّمير	الهاء(إنّه)	إحالة نصيّة قبلية	المرحوم أحمد قايد صالح
	الضّمير	الهاء(يعبرها)	إحالة نصيّة قبلية	الأفلاك
	الضّمير	الهاء(أُخراهُ)	إحالة نصيّة قبلية	المرحوم أحمد قايد صالح

5. خاتمة:

من خلال ما تقدّم من التّحليل في ضوء لسانيات النّصنجدُ أنّ هناك جُملة من الخصائص تميّزت بها الإحالة لدى الشّاعر" محمّد جربوعة" في قصيدته (تعزية أوراس في حكيم الجزائر)، يمكن سردها وفق الآتي:

- غلبة الإحالة النّصية القبلية على الإحالة النّصية البعدية في القصيدة.
- الإحالات النّصية القبلية في القصيدة أغلبها يُحيل على المرحوم أحمد قايد صالح، وقد أحالت أحيانًا إلى الجزائروإلى الشّعب وشهدائه.
- أوضح استقراء القصيدة أنّ الضّمائر من أقوى وسائل الاتّساق الإحالية التي طغت على البناء النّصي للقصيدة، كما وردت بعض أدوات المُقارنة على نحو: كاف التّشبيه، مثل، كما...، إضافة إلى أسماء الإشارة على نحو: هذا، هذي، ذلك.
- أظهر التّحليل أنّ الإحالة المقاميّة في القصيدة كانت بواسطة الضّمائر الّتي أحالت على المرحوم أحمد قايد صالح- ضمائر الغائب-، وعلى الشّاعر محمّد جربوعة والشّعب الجزائريّ -ضمائر المتكلّم-، إضافة إلى إحالتها على آية كريمة من سورة الفتح، وهي الآية العاشرة.

إنّ تنوّع الإحالة وأدواتها لدى الشّاعر"محمّد جربوعة"أسهم بشكل جليّ في اتّساق خطابهالشّعري، ومثّلت تلك الإحالات أبرز مظاهر اتّساق البناء الدّلاليّ لقصيدة (تعزية أوراس في حكيم الجزائر)،وهو ما أضفى عليها مَلاحَةً وحُسن معنى،فاستطاعت أبياتها أن تُلامسُ القلوب المكلومة وتُصوّر ذلك الفراق بلغة شاعريّة متّسقة جعلت كلّ متذوّق للعربيّة يتفاعل معها.

6. قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

1. إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيّات وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدّعوة-مصر-، ط2، 1972م.
2. بوبكر نصبة، الإحالة ودورها في اتّساق قصيدة" ساعة التّذكار" لإبراهيم ناجي، مجلّة علوم اللّغة العربيّة وآدابها، مجلّة تصدر عن كليّة الآداب واللّغات بجامعة الشهيد حمة لخضر-الوادي-، المجلّد1، العدد1، الجزائر2009م.
3. روبرت دي بوجراند، النّص والخطاب والإجراء، تر: تمّام حسّان، عالم الكتب-القاهرة- مصر، ط1، 1998م.
4. صبحي إبراهيم الفقي، علم اللّغة النّصّي بين النّظريّة والتّطبيق-دراسة تطبيقيّة على السّور المكيّة-، دار قباء للطّباعة والنّشر والتّوزيع- القاهرة- مصر، ط 1، 2000م.
5. محمّد الشّاوش، أصول تحليل الخطاب في النّظريّة النّحويّة العربيّة-تأسيس نحو النّص-، المؤسّسة العربيّة للتّوزيع، تونس، ط1، 2001م.
6. محمّد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر-بيروت- لبنان، ط1، د ت.
7. محمّد خطابي، لسانيّات النّص –مدخل إلى انسجام الخطاب-، المركز الثقافي العربي-الدار البيضاء-، المغرب، ط1، 1991م.
8. مسعودة سليماني، وسائل الاتّساق: دراسة تطبيقيّة (نصّ من "كليلة ودمنة" لابن المقفّع أنموذجًا)، مجلّة الممارسات اللّغويّة-مجلّة علميّة محكّمة تصدر عن مخبر الممارسات اللّغويّة بجامعة مولود معمري - تيزي وزو- المجلّد11، العدد3، الجزائر، أكتوبر2020م.
9. https://arbyy.com/detail1001992123.html
10. www.facebook.com/100017390524914/posts/528135594442787/

تاج العلماء القاضي نجف علي الجهجري وإنجازاته العربية في عهد الاستعمار

د. عبدالملك الرسول فوري
الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية
كلية ذاكر حسين دلهي (جامعة دلهي، الهند)
Email: malikqasmi@gmail.com

Abstract: The paper deals with the life and academic contributions of Qazi Najaf Ali Al-Jahajari (1815-1881) who was one of the eminent scholars and learned men of his time. He was fluent in several languages which are needed for enhancement of knowledge and wisdom. He had good command of Arabic, Persian and Urdu, in addition to his knowledge of Afghanistan's Dari language and other ancient languages of Iran. He worked at Tonk in Rajisthan the city of knowledge and wisdom in India. He interpreted the Noble Qur'an as he authored several books in Persian and Arabic languages, and did explanations of several books written in Arabic and translated them into Urdu and Persian. Besides being a prominent writer he was also a great poet of the time. He composed thousands of poems in both Persian and Urdu languages .

Keywords: Qazi Najaf Ali, Tonk, History of Jahajar, NawabWazeer Mohammad khan of Tonk.

المدخل: إن القاضي نجف علي الجهجري (1815-1881م) كان من العلماء البارزين ومن الرجال المثقفين في عهده، كان يتقن عديدا من اللغات الحية التي يُحتاج إليها لرفع مستوى الثقافة والمعرفة. فكان له يد طولى في اللغة العربية والفارسية والأردية بالإضافة إلى معرفة لغة دري الأفغانية واللغات القديمة لإيران. إنه فسر القرآن الكريم وألف كتبا عديدة باللغة الفارسية والعربية كما أنه شرح كثيرا من المؤلفات المكتوبة باللغة العربية وترجمها إلى اللغة الأردية والفارسية. وكذلك هو كان شاعرا مفلقا قرض آلافا من الأبيات باللغة الفارسية والأردية كلتيهما.

أسرته ومولده:

تنحدر أسرته من البلدان العربية حيث قدم أحد أجداده الهند في عهد السلطان فيروز شاه وتولى

منصب القضاء بمدينة جهجر.[1] ولد المولوي نجف علي في الحادي عشر من شهر رمضان عام 1230هـ الموافق السابع عشر من شهر أغسطس عام 1815م. ببلدة "جهجر" بولاية هريانة بأسرة مثقفة تتمتع بسمعة متزايدة في الأوساط العلمية.[2] فكان أبوه الشيخ القاضي عظيم الدين قد شغل منصب القضاء ببلدته إلى أمد بعيد، وجده الشيخ خيرالدين أيضا كان يعد من كبار العلماء في المنطقة.[3] هكذا فتح المولوي عينيه في جو علمي ونشأ بين العلم والمعرفة، فرضع بلبانهما ونزعت في طبيعته نزعات ثقافية، فمال إلى الدراسة في مقتبل عمره الذي كان الأطفال فيه يترقبون الفرص للعب واللهو.

دراسته:

ألحقه أبوه للدراسة بحلقة الشاه رفيع الدين الدهلوي بمدينة دلهي، التي كانت آنذاك مهدا للعلم والمعرفة، فدرس بها علوما عديدة بالإضافة إلى أصول التفسير.[4]وكذلك أخذ العلم عن العلماء الآخرين بمدينة دلهي فدرس على الشيخ قاضي خان وملا خان محمد وعبدالكريم الهراتي، الكتبَ أمثال: المطول في علم البلاغة، والهداية في الفقه، وديوان المتنبي، والحماسة، والمقامات لابن الحريري في الأدب، والتوضيح والتلويح في علم الأصول، وكذلك درس خلاصة الحساب لدى المولوي كرامت علي.[5] هكذا جريا على غرار أبيه إنه درس علوما شتى، وأحرز لنفسه الكمال والكفاءة العالية في كثير منها، فاكتسب سمعة في فن اللغة والإنشاء، و طلع نجمه بسماء علم اللغة، فكان يتقن اللغة العربية، ويجيد اللغة الفارسية، و يتضلع من اللغة الدرية، الفارسية القديمة.

في مضمار العمل:

بعد التخرج في الدراسات الشرقية إنه تولى منصب القضاء الذي ورثه عن أبيه. ولكن سرعان ما نظر أن أهمية المنصب قد ذبلت في عيون المسلمين ولم يبق له مكان يتمتع به من قبل؛ فانعزل عنه و انضوى إلى السلك الاستعماري الإنجليزي عام 1835م في حين إنه كان فتى يافعا يناهز عمره عشرين سنة فقط.[6]

---

[1] صالحه بيكم، ديوان بروين ، دون سنة ،ص: 9.

[2] شاهد جمالي، خانوده مولانا نجف علي خان جهجري كي راجستهان مين سوساله علمي خدمات، راجبوتانه اردو ريسرچ اكيدمي جئى فور،ط: 2015م /ص:47.

[3] صالحه بيكم، ديوان بروين ص: 10.

[4]محمد عامر ،إناس العيون، مخطوط في حيازة المؤلف،ص:403.

[5] محمد عمر خان ندوي، تذكره علماء تونك،ط: مولانا آزاد عربك برشين ريسرچ انستي تيوت، تونك، 2006م، ص: 355. نقلا عن غالب اور ألور صفحه: 126.

[6] شاهد جمالى، خانوده مولانا نجف علي خان جهجري كي راجستهان مين سوساله علمي خدمات، ص:47.

وبدأ عمله ككاتب أول في إحدى دوائر الحكومة الاستعمارية. وفي هذه الفتره إنه ساعد أميره السيد "إيه هوك A Hogg" في ترجمة "كتاب القوانين للتجند في القوات الاستعمارية" إلى اللغة الأردية. وقد طبع الكتاب بمدينة كولكاتا عام 1837م. وكتب على غلافه اسم القاضي مع الأمير الإنجليزي كمترجم.[1]

وفي سنة 1845م إنه استقال من وظيفته في حكومة الشركة، وقصد مدينة ألور التي كانت مقرا لأحد راجوات الرياسة وبدأ في أشغاله العلمية، وبدأ عبيق علومه يتضوع حتى أخذ طريقه إلى بطانة الراجة بنى سينغ، وهو كان رجلا يحب العلم والثقافة ويكرم رجالات العلم. فعينه معلما لولي عهده شيودان شينغ ثم اعترافا بعلومه الوارفة وكفاءته البارزة ولاه منصب الإفتاء والقضاء للمدينة وخلع عليه خطاب "خان" التقديري.[2]

وهنالك بدأ في سلسلة التأليف والترجمة، وألف عديدا من الكتب المهمة، حتى أخذ اسمه يتلألأ في سماء العلم والأدب. فنجد أن في نفس المدينة أنه قام بشرح"آئين أكبري" وبتأليف "رسالة المناصب" بطلب من السيد "تيه إيس إيليت" الذي كانت له علاقة وطيدة معه منذ اشتغاله في الحكومة الإنجليزية.[3]وكان القاضي مشتغلا بأعماله العلمية حتى وافت الراجة بني سينغ المنية عام 1857م، وتولى ولي عهده الراجه شيودان سينغ على عرش الحكومة؛ إلا أن الأوضاع قد اختلت وما زالت غير مستقرة إلى عدة شهور، ففي نهاية السنة غادر الشيخ إلى مدينة كولكاتا،[4] وفاز بإنشاء العلاقة مع النواب لمدينة مرشدآباد، وأصبح معلما له. ثم إنه تولى منصب القضاء هناك ومكث في المدينة زهاء سبع سنوات ألف خلالها تاريخ المدينة، وكتبا أخرى.[5]

وفي سنة 1864م إنه رجع من كولكاتا وقصد مدينة تونك، واستقر فيها، وكان يتمكن على عرش الإمارة عند ذاك النواب وزير محمد خان. ثم بعد فترة وجيزة حنيما تولى النواب محمد علي خان على الإمارة انضوى إلى بلاطه. وأكرمه النواب واستعمله لتأليف الكتب العلمية وترجمة بعض منها إلى اللغة الأردية. ثم بعد ثلاث سنوات ونصف توجه النواب محمد علي إلى مدينة بنارس منعزلا عن الإمارة، فلم يستطع القاضي الجهجري المكوث بمدينة تونك، وقصد إلى مدينة بنارس واتصل بالنواب، هناك أيضا استخدمه النواب في مجال التأليف والترجمة.[6] ثم عندما تولى تلميذ القاضي النواب إبراهيم خان عرش إمارة تونك، استدعاه من مدينة بنارس إلى مدينته، فلبى نداءه وعاد إلى مدينة تونك. ولكن العودة هذه لم تعد للبقاء؛ لما أنه بعد مدة

---

[1] شاهد جمالي، خانوده مولانا نجف علي خان جهجري كي راجستهان مين سوساله علمي خدمات، ص:53.

[2] صالحه بيكم، ديوان بروين ص:10

[3] د. محمد مشتاق تجاروي،غالب أور ألور،ط:غالب انستي تيوت،2019م،ص:128.

[4] شاهد جمالي، خانوده مولانا نجف علي خان جهجري كي راجستهان مين سوساله علمي خدمات،ص:57.

[5] د. محمد مشتاق تجاروي،غالب أور ألور،ط:غالب انستي تيوت،2019م،ص:129.

[6] شاهد جمالي، خانوده مولانا نجف علي خان جهجري كي راجستهان مين سوساله علمي خدمات،ص:64.

وجيزة من العودة إلى مدينة تونك اختطفه الموت. فتوفي القاضي في 28 من شهر ذي الحجة عام 1298هـ الموافق 21 من شهر نوفمبر عام 1881م ببلدة تونك.[1] و شارك في صلاته النواب إبراهيم علي خان وولي عهده النواب عبيد الله خان. وقد دفن في حديقة النواب.[2]

كفاءاته وكمالاته:

كان رجلا عبقريا يبرع في جميع أصناف العلم والثقافة، فكان مفسرا قد فسر القرآن بصنعة الإهمال في خمسة مجلدات، وكان مؤرخا فألف كتبا عديدة في فن التاريخ، وترجم بعضا منها إلى اللغة الأردية. وكان لغويا يتضلع من أكثر من خمس لغات علمية. وكان أديبا شرح المقامات لابن الحريري بلغة غير منقوطة.كما كان أحرز له كفاءة إدارية فكان يدير أعماله بكل من الجدارة والمهارة، فمع تضلعه من العلوم المختلفة إنه كان يُعرف بجدارته في الشؤون الإدارية؛ حتى كان الأمراء يتشاورن معه في شؤون الإمارة.

كان القاضي مترجما بارعا، فهذا تلميذه السيد قطب الدين من مدينة تونك، يصف مهارته في فن الترجمة ويقول: "في حين كان المولوي نجف علي مشتغلا بترجمة "تاريخ الخميس" إلى اللغة الفارسية، ربما كنت أساعده في الوظيفة، حيث أنا كنت أقرأ الجمل العربية و إنه كان يترجمها إلى الفارسية، وخلال مساعدتي له ما حدث أبدا أنه قال لي لإعادة القراءة أو منعني من سرعتها. فكنت أقرأ صفحات حسب الخطة المنسوجة من قبل وعندما انتهي من القراءة ينتهي الأستاذ من ترجمتها إلى الفارسية".[3]

انطباعات العلماء عنه:

ذكره الشيخ عبدالحي الحسني في نزهة الخواطر بألفاظ: "الشيخ الفاضل العلامة نجف علي بن عظيم الدين الحنفي الجهجري أحد مشاهير الأذكياء كانت له يد طولى في اللغة والإنشاء والشعر وسائر الفنون الأدبية، له شرح على "مقامات الحريري" في صنعة الإهمال وشرح على "ديوان المتنبي" وشرح على "ديوان الحماسة" وشروح على "قصيدة البردة" و"قصيدة بانت سعاد" و"القصيدة الأمالية" وله تعليقات على"المطول" وشرح على الدساتير البازندلي في اللغة الدرية، وله "تكملة الصولة الفاروقية" ديوان الشعر الفارسي، مات سنة تسع وتسعين ومئتين وألف".[4]

وكتب عنه السيد رحمان علي في تذكرته: "كان من نوابغ عصره، يفوق من أقرانه كان ذكيا فطنا، تمتاز طبيعته بقريحة شعرية، ألف كثيرا من الكتب والمؤلفات... ، مات عام 1299هـ".[5]

---

[1] صالحه بيگم، ديوان بروين ، مقدمة،11.

[2] شاهد جمالي، خانوده مولانا نجف علي خان جهجري كي راجستهان مين سوساله علمي خدمات،ص:121.

[3] د. محمد مشتاق تجاروي،غالب أور ألور ،ص:132.

[4] عبدالحئ الحسني،نزهة الخواطر،ط: دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد،1959م ص: 495/7.

[5] رحمن علي، تذكره علماء هند،نول كشور لكهنؤ، 1914م، ص: 236.

وجاء في تذكرة النساخ عنه: "المولوي نجف علي خان بن القاضي عظيم الدين، قاضي بلدة جهجر، كان من أساتذة النواب ناظم بهارد ومهاراجه بلدة ألور. وهو أديب لا مثيل له، محقق لا نظير له، وله يد طولى في اللغة العربية ولغة دري".

أولاده وأحفاده:

إنه ربى أولاده تربية حسنة، فنجد نجله السيد غضنفرعلي قد أدى دورا مهما في إثراء الثقافة والمعرفة في ربوع البلاد. فإنه سلك على غرار أبيه و اتخذ مسلكه مَعلما لدراسته. فدرس وألف كتبا مهمة بثلاث اللغات المعرفية آنذاك: العربية والفارسية والأردية، وقد قرض في جميعها القصائد والأبيات. إنه ترجم "الأنس الجليل" من اللغة العربية إلى اللغة الأردية، وهو كتاب في فن التاريخ يتضمن تاريخ بيت المقدس.وكذلك إنه شرح بعض أمكنة المقامات لابن الحريري التي ضاعت من شرح أبيه لها بصنعة الإهمال. وكذلك ترجم "الإسكندراني" إلى اللغة الفارسية والأردية. وكان شاعرا قرض في اللغة العربية عدة قصائد، وكذلك ترجم بعضا منها إلى اللغة الفارسية والأردية كما هو ترجم قصيدة "الصادح والباغم".[1] ونجد أنه ترجم مؤلفة الدكتورفندق بك في موضوع الصنعة والحرفة "منتخب الصنائع" من اللغة العربية إلى اللغة الأردية. وهي لم تطبع ومحفوظة بشكل مخطوط كُتب سنة 1311هـ[2]

جو ائز تقديرية:

إشادة بكفاءاته البارزة واعتر افا بإنتاجاته العلمية والأدبية خلع عليه النواب محمد علي خان والي رياسة تونك في السابع عشر من شهر شعبان عام 1281هـ لقب "تاج العلماء" و"قلزم العلوم".[3]

من مؤلفاته القيمة:

قد ذكرنا سابقا أن المولوي كان رجلا عكوفا على الكتب والمؤلفات ودؤوبا في شغله وعمله، فعندما اختار العلم والثقافة كوظيفة جعلهما شغله الشاغل فأفنى فيه النفس والنفيس وترك لنا كثيرا من مؤلفاته التي يربو عددها على مئة أومئة وخمسين. فكل من كتب عنه عدَّ كتبه أكثر من مئة، إلا أن الكثير منها ضاعت أوبقيت بشكل مخطوط ولم يطبع منها غير قليل. هنا نذكر بعض ما وجدنا ذكرها في كتب التراجم، وخاصة الكتب التي لها علاقة باللغة العربية. وهي ما تلي:

هدية محمدية:

وهي مؤلفة الشيخ محمد إبراهيم حسين الحسني باللغة العربية، وقد تحتوي على ست وتسعين صفحة حول موضوع إثبات النبوة المحمدية بعد سيدنا عيسى عليه السلام. وقد ترجمها الشيخ الجهجري بإيعاز من

---

[1] صالحه بيكم ، ديوان بروين، مقدمه ،13

[2] ڈاكٹر عزيزالله شيرانى، راجستهان ميں اردو تراجم، شمع بك ڈبو، ثونك 2011م، ص: 52.

[3] د. محمد مشتاق أحمد تجاروي،غالب اور ألور،ص:125.

النواب محمد علي خان ولي أمارة تونك باللغة الفارسية والأردية. ونسخها الكاتب محمد علي الأكبر آبادي، وطبعت بمطبعة مفيد عام بمدينة آگره عام 1882م حيث كل صفحة من صفحاتها تتضمن متن الكتاب في عليائها ثم تليها الترجمة الفارسية ثم الأردية من الأعلى إلى الأسفل.[1]

سحر الكلام:

وهو شرح لمقامات ابن الحريري، كتبه عام 1852م بصنعة الإهمال دون استخدام أي لفظ منقوط على طراز سواطع الإلهام لأبي الفيض الفيضي. وهو يحتوي على أربعة مجلدات ضخمة.[2]

سحر البيان:

وهو شرح لديوان الشاعر الشهير في العهد العباسي المتنبي. وقد شرح الشيخ أبياته وعلق عليه حواشيه في سنة 1853م حين مكوثه لدى الراجة بنى سينغ في مدينة ألور. وهو يوجد في مكتبة تونك ورقمه العام: 3597.[3]

أرمغان محمدي:

وهو شرح لقصيدة البردة للشيخ محمد بن سعيد البوصيري، شرحها الجهجري خلال مكوثه بمدينة بنارس بثلاث لغات: العربية والفارسية والأردية. وهو غير مطبوع، ويوجد بشكل مخطوط بخزانة المخطوطات بمؤسسة مولانا آزاد للبحث والتحقيق بمدينة تونك/راجستهان (الهند) ورقمها 1872.

ترجمة تورات:

إنه ترجم على إيعاز من النواب محمد علي خان كتاب التورات إلى اللغة الفارسية منظوما بصيغة النظم، فقد ترجمه من نسخة طبعت في لندن باللغة العربية. إنه ضم في بداية الكتاب قصائد مدحية لكل من ملكة بريطانيا والضابط الإنجليز السير وليم ميور وغيره من الضباط الإنجليز الآخرين في الهند. وتوجد للكتاب المترجَم نسختان في مكتبة تونك. استنسخ واحد منهما في الثالث من جمادي الأولى عام 1289هـ، وطبع الكتاب بمدينة تونك نفسها.[4]

تفسير غريب:

إنه فسر القرآن الكريم، وأطنب في بيان معجزاته مركّزا على وجوه الإعجاز فيه من المعاني والبيان وعلى الإعراب والصرف. وقد انتهى به إبان مكوثه في مدينة جودهفور، وهو يحتوي على ألفين صفحة تقريبا، توجد

---

[1] شاهد جمالي، خانوده مولانا نجف علي خان جهجري كي راجستهان مين سوساله علمي خدمات ص: 76.

[2] صالحه بيكم، ديوان بروين، ص:12.

[3] شاهد جمالي، خانوده مولانا نجف علي خان جهجري كي راجستهان مين سوساله علمي خدمات ،ص: 72

[4] محمد عمر خان ندوي، تذكره علماء تونك، ص: 358، نقلا عن د. محمد مشتاق التجاروي، غالب اور ألور، ص:137.

مخطوطاته بكثير من المكتبات.[1]

درة التاج:

وهي ترجمة منظومة باللغة الفارسية لكتاب المنهات لابن الحجر العسقلاني. وهي تحتوي على ثلاث مئة وعشرين صفحة وقد نشرتها مكتبة حسينة، وسنة طباعتها غير مذكورة إلا أنه المصنف صرح في الكتاب بأنه انتهى من تسويدها في العشرين من شهر رمضان المبارك عام 1295هـ الموافق التاسع من شهر سبتمبر عام 1878م. وقد ضم في نهاية الكتاب قصيدة مدح فيها النواب محمد علي خان والي إمارت تونك.[2]

شرح القصيدة الغوثية:

القصيدة الغوثية قصيدة شهيرة قرضها الشيخ عبدالقادر الجيلاني رحمه الله تعالى، وهي تعرف بين عامة الناس بالقصيدة الغوثية، وأما في الأوساط العلميه فإنها تعرف بالقصيدة الخمرية. شرحها المولوي باللغة الأردية نثرا ونظما، والشرح يحتوي على مئة و اثنتين صفحة في ست وثلاثين صفحة شرحها القصيدة وفي ست وستين صفحة إنه كتب ترجمة الشيخ عبدالقادر الجيلاني. والقصيدة تبدأ بشعر:

سقاني الحب كأسات الوصال* فقلت لخمرتي نحوي تعال

پلایا محبت نے جب مجھ کو جام- کیا خمر سے میں نے اپنا کلام

کہ خمر میری میرے پاس آ- مجھے صحو کے جال سے خود چھڑا

وهي لم تطبع حتى الآن وتوجد بشكل مخطوط.ويوجد بشكل مخطوط بخزانة المخطوطات بمؤسسة مولانا آزاد للبحث والتحقيق بمدينة تونك/راجستهان (الهند).

كافل الإسعاد شرح قصيدة بانت سعاد:

قصيدة "بانت سعاد" قصيدة شهيرة في صنف الاعتذار لصاحبها الشاعر الشهير كعب بن زهير. فقد ترجمها القاضي إلى اللغة الفارسية وشرحها بنفس اللغة. وطبعت الرسالة بمطبعة حسينية بمدينة بنارس عام 1878م. (شاهد 92).

شرح قصيدة الأمالي:

وهو شرح لقصيدة الأمالي، قد شرح هذه القصيدة بإيعاز من النواب محمد خان بمدينة بنارس باللغة الفارسية والأردية. وهو غير مطبوع ويوجد بشكل مخطوط في معهد الشيخ آزاد للبحث والتحقيق في اللغة العربية والفارسية.[3]

صراط مستقيم:

---

[1] د.محمد مشتاق تجاروي،غالب اور ألور،ص:138.

[2] شاهد جمالي، خانوده مولانا نجف علي خان جهجري كي راجستهان مين سوساله علمي خدمات، ص85.

[3] دكتور محمد مشتاق تجاروي، غالب اور الور،ص: 143.

ألف الشاه إسماعيل الشهيد الدهلوي كتابا باللغة الفارسية وسماه بـ"صراط مستقيم"، ثم عندما زار الشيخ البلد المكرم للحج والاعتمار، فخلال مكوثه بها ترجمه إلى اللغة العربية. ثم أشار النواب محمد علي خان على القاضي لترجمة الكتاب المعرب إلى اللغة الأردية. فأذعن له وترجمه إلى اللغة الأردية.[1]

تفسير قرآن مجيد. غير منقوط عربي:

قد فسر القاضي القرآن الكريم باللغة العربية بصيغة الإهمال أي إنه لم يستخدم أي لفظ منقوط خلال تفسير آيات القرآن الكريم. وهو كان يحتوي على ستة مجلدات. وحسب توضيح السيد شاهد جمالي كانت تلك المجلدات الست موجودة في مكتبة الحكيم سليم خان خسته بمدينة جئ فور الهند. وقد رآها الحكيم أحمد حسن مفتي المدينة بأم عينيه. ثم بعد انقسام الدولة هاجر ابن الحكيم سليم خان السيد عزالدين إلى باكستان، فاصطحب معه كثيرا من نوادر الكتب من خزانة أبيه. هكذا هاجرت هذه المجلدات الستة إلى باكستان.[2]

تاريخ الخميس:

وهو تاريخ ألفه صاحبه باللغة العربية وقد ترجمه القاضي إلى اللغة الفارسية، حسب ما صرح به تلميذه السيد قطب الدين التونكي، وهو يقول: في حين كان القاضي مشتغلا بترجمة تاريخ الخميس إلى اللغة الفارسية، كنت معه، و أنا كنت أقرأ عبارات تاريخ الخميس باللغة العربية وهو يترجمها إلى اللغة الفارسية مباشرة".[3]

وله مؤلفات أخرى لم نعثر على تفاصيلها، وقد ذكرها الباحثون في ترجمة حياته، وهي:

- شرح ديوان حماسه: جاء ذكره في كتاب "ديوان بروين" لصاحبته صالحه بيكم في صفحة 15.
- شرح سبع معلقات باللغة الفارسية وقد ذكرته صالحه بيكم في كتابه ديوان بروين، في صفحة 16.
- شرح ديوان المتنبي
- حاشيه مطول (باللغة العربية)
- حاشية هداية (باللغة العربية)
- تلخيص النحو

[1] محمد عمر خان ندوي، تذكره علماء تونك، ص: 359، نقلا عن د. محمد مشتاق التجاروي، غالب اور الور،ص: 137.
[2] شاهد جمالي، خانوده مولانا نجف علي خان جهجري كي راجستهان مين سوساله علمي خدمات،ص:116
[3] دكتور محمد مشتاق تجاروي، غالب اور الور،ص: 132.

- فيض روح: قد ذكر الأستاذ محمد مشتاق التجاروي هذه المؤلفات الخمسة ضمن مؤلفات القاضي في كتابه "غالب اور الور".[1]

نتيجة البحث:

يتضح من هذا البحث أن القاضي نجف علي الججهري كان ذا كفاءة عالية قد نبغ بين أقرانه ومعاصريه في العلوم الإسلامية والآداب العربية والفارسية، وكانت له فيها يد طولى وكعب عالي حتى كان من النوابغ في عصره ينظر إليه بالاحترام والتقدير. إنه مع أشغاله في البلاط الإدارية كتب وألف كتبا كثيرة نالت القبول بين الأوساط العلمية. وهكذا جاهد القاضي لإحياء التراث الإسلامي في الهند وتطوير اللغة العربية في عصر الاستعمار البريطاني.

المصادر والمراجع:

- محمد عامر، ايناس العيون، مخطوطه .
- عبدالحئ الحسني، نزهة الخواطر، ط: دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد،1959م.
- تذكره علماے ہند، رحمن علی، ط: منشی نول کشورلکھنؤ، 1914م.
- محمد شاہد جمالی، خانوادہ مولانا نجف علی خان جھجری کی راجستھان میں سو سالہ علمی خدمات، راجپوتانہ اردو ریسرچ اکیڈمی جے فور، 2015ء.
- صالحه بيگم، ديوان پروين، ريخته.
- ڈاکٹر محمد مشتاق تجاروی، غالب اور انور،ط: غالب انسٹی ٹیوٹ دہلی 2019ء.
- ڈاکٹر عزیزاللہ شیرانی، راجستھان میں اردو تراجم، شمع بک ڈپو ٹونک، 2011ء.

[1] دكتور محمد مشتاق تجاروي، غالب اور الور،ص: 134.

بلاغة الحجاج في القرآن الكريم _دراسة تداولية لأفعال الكلام

_ ط، د :خديجة رقاز.

جامعة ابن خلدون، تيارت (الجزائر)

_ أ، د عيسى بلقاسم

أستاذ التعليم العالي بجامعة ابن خلدون، تيارت (الجزائر)

Abstract: **Eloquence has an important role to play in highlighting the importance of pilgrims in speaking, as it is based on two aspects of the speech: _ Statement. _ And pilgrims until they convince the listener. Each pilgrim derives its meaning, limitations and functions from a rhetorical reference and the specificity of the field of communication that is integrated into its individual and collective strategies. Accordingly, the pilgrims become a dimension of the human discourse available in the written language and a logical linguistic effectiveness within this discourse. The aim of this research is to demonstrate the eloquence of the pilgrimage text in the Holy Koran by applying deliberative analysis and extracting verbal acts and arguments from certain Quranic verses. We have adopted the descriptive approach using analytical methods through the linguistic interpretation of Quranic verses by extracting verbal verses and arguments.**

_ Keywords: Holy Quran/Deliberative/Pilgrims/Speech/Pilgrimage Links

ملخّص البحث: لعلم البلاغة الدور الهام في إبراز أهميّة الحجاج أثناء التخاطب، ذلك أنّها ترتكز على جانبين اثنين في الخطاب هما:

_ البيان.

_ والحجاج لغاية إقناع المستمع.

وكلّ حجاج يستمدّ معناه وحدوده ووظائفه من مرجعيّة خطابيّة ومن خصوصية الحقل التواصلي الذي يندمج في استراتجياته الفردية والجماعية، وتبعا لذلك يصبح الحجاج _علميا_ بُعدًا من أبعاد الخطاب الإنساني المتاح باللغة المكتوبة،كما أنّه فعالية لسانية منطقية ضمن هذا الخطاب.

والهدف من هذا البحث هو بيان بلاغة النص الحجاجي في القرآن الكريم وذلك من خلال تطبيق التحليل التداولي واستخراج الأفعال الكلامية والعوامل الحجاجية من بعض الآيات القرآنية، وقد اعتمدنا المنهج الوصفي مُستعينين بالأسلوب التحليلي من خلال تفسير اللغويين للآيات القرآنية وذلك باستخراجنا لأفعال الكلام والروابط الحجاجية.

_الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم /التداولية/الحجاج/أفعال الكلام/الروابط الحجاجية.

مقدمة : القرآن الكريم هو كلام الله المنزل على خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلّم فجاء نصًّا فصيح العبارة واسع المعنى ليتحدّى ويعجز فصحاء العرب وبلغائهم بلغتهم وهو دستور لحياة المسلمين والناس كافة يدعوهم إلى اتّباع طريق الله المستقيم واجتناب ما دون ذلك. وقد تميّز الخطاب القرآني بلغته التأثيريّة ومقاصده الضمنيّة التي لا تُفهم إلّا من خلال السّياق.

وقد جاء عنوان بحثنا " بلاغة الحجاج في القرآن الكريم _دراسة تداولية لأفعال الكلام_"

ومن خلال ما سبق، ولأنّ القرآن الكريم يتميّز بقوّة اللفظ، وشدّة الإيحاء، وكثرة الحجاج وقوّته يمكن طرح الإشكالية التالية :

_ فيم تكمن الأبعاد التداولية في القرآن الكريم خلال الإستراتجية الحجاجية ؟

عمدنا في هذا البحث على تقسيمه إلى مبحثين: مبحث أوّل خاص بتصنيفات سيرل للأفعال الكلامية: الإخباريات، الأمريات، الوعديات، السلوكيات، الإنجازيات. وقد قمنا باختيار نماذج من القرآن الكريم من مادة (خ، ل، ق). أما المبحث الثاني فهو خاص بالروابط الحجاجية، وكانت نماذج مختارة أيضا من منظور المعاني استنادا إلى قرائن السياق كظروف إنتاج الخطاب.

وستكون طريقة التحليل من خلال أقوال المفسر ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير – الباحث القرآني وهو تطبيق قمنا بتحميله لتعذُّر الحصول على النسخة الورقية والإلكترونية-؛ بالاعتماد على جداول علمية تحليلية؛ منها نُحدّدُ نوع الفعل الكلامي وإلى أي صنف ينتمي من تصنيفات سيرل.

أوّلًا: الأفعال الكلامية –تصنيفات سيرل-:

1-الإخباريات:

النموذج الأول:

قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلأَرضِ جَمِيعا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ البقرة 29.

الفعل الكلامي	القوة الإنجازية
خَلَقَ لَكُم اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ	قوة إنجازية تتمثل في الإخبار وتجاوزه إلى الوصف، وهو تقديم الحقائق و إثباتها.

تفسير ابن عاشور:

يقول ابن عاشور في تفسيره لهذه الآية: "هَذا إمّا اسْتِدْلالٌ ثانٍ عَلى شَناعَةِ كُفْرِهِمْ بِاللَّهِ تَعالى وعَلى أنَّهُ مِمّا يُقْضى مِنهُ العَجَبُ فَإنَّ دَلائِلَ رُبُوبِيَّةِ اللَّهِ ووَحْدانِيَّتِهِ ظاهِرَةٌ في خَلْقِ الإنْسانِ وفي خَلْقِ جَمِيعِ ما في الأرْضِ، فَهو ارْتِقاءٌ في الِاسْتِدْلالِ بِكَثْرَةِ المَخْلُوقاتِ. وفَصْلُ الجُمْلَةِ السّابِقَةِ يَجُوزُ أنْ يَكُونَ لِمُراعاةِ كَمالِ الِاتِّصالِ بَيْنَ الجُمْلَتَيْنِ لِأنَّ هَذِهِ كالنَّتِيجَةِ لِلدَّلِيلِ الأوَّلِ لِأنَّ في خَلْقِ الأرْضِ وجَمِيعِ ما فِيها وفي كَوْنِ ذَلِكَ لِمَنفَعَةِ البَشَرِ إكْمالًا

لِإيجادِهِمُ المُشارِ إلَيْهِ بِقَوْلِهِ ﴿وكُنْتُمْ أمْواتًا فَأحْياكُمْ﴾ [البقرة:29] لِأنَّ فائِدَةَ الإيجادِ لا تَكْمُلُ إلّا بِإمْدادِ المَوْجُودِ بِما فِيهِ سَلامَتُهُ مِن آلامِ الحاجَةِ إلى مُقَوِّماتِ وجُودِهِ"[321].

التحليل:

بناء على قول ابن عاشوريتضح لنا أنّ الفعل المتضمن في القول هو من الإخباريات، وفي ذلك إعلام و إبلاغ لمدى صدق القضية الذي يُحقق شرط الإخلاص، وهو خبريطابق لأحوال ما من العالم بحيث ينقُل وقائع صادقة[4].

السياق المقامي للآية:

المخاطِب	المخاطَب	المرجع
الله عزّوجل	الكفار الجاحدون بوحدانية الله	الكُفرونشر الفساد في الأرض

النموذج الثاني:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ ﴾ يونس04.

الفعل الكلامي	القوة الإنجازية
إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ	قوة إنجازية تتمثل في الإثبات.

تفسير ابن عاشور:

التحليل:

بناء على قول ابن عاشورفإنّ هذه الأفعال الكلامية من صنف الإخباريات، والتي تثبت قدرة الله عزّوجل في بدء الخلق على غير مثال سابق، و إثبات قدرته أيضا في إعادته بعد الموت[5].

السياق المقامي للآية:

المخاطِب	المخاطَب	المرجع
الله عزّوجل	الكافرون	الناس المتعجّبون من إرسال رجل منهم

1

2

[3]ابن عاشور، التحرير والتنوير، تطبيق الباحث القرآني.

[4]ينظر: محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في ابحث اللغوي المعاصر، دط، دار المعرفة الجامعية، 2002، ص102.

[5]ينظر، عبد الرحمان بن الناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرحمان بن معلّا اللويحق، دار التقوى، القاهرة، ط1، 1436هـ/2015م، ص145.

2-الأمريات:

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴾ النساء01.

الفعل الكلامي	القوة الإنجازية
يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ	قوة إنجازية تتمثل في النداء قوة إنجازية تتمثل في الأمر

تفسير ابن عاشور:

فسّر ابن عاشور هذه الآية بقوله: " جاءَ الخِطابُ بِ يا أيُّها النّاسُ: لِيَشْمَلَ جَمِيعَ أُمَّةِ الدَّعْوَةِ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ القُرْآنَ يَوْمَئِذٍ وفِيما يَأْتِي مِنَ الزَّمانِ... فَدَعاهُمُ اللَّهُ إلى التَّذَكُّرِ بِأنَّ أصْلَهم واحِدٌ، إذْ قالَ ﴿اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكم مِن نَفْسٍ واحِدَةٍ﴾ دَعْوَةً تَظْهَرُ فِيها المُناسَبَةُ بَيْنَ وحْدَةِ النَّوْعِ ووَحْدَةِ الِاعْتِقادِ، فالمَقْصُودُ مِنَ التَّقْوى في "اتَّقُوا رَبَّكم" اتِّقاءُ غَضَبِهِ، ومُراعاةُ حُقُوقِهِ، وذَلِكَ حَقُّ تَوْحِيدِهِ والِاعْتِرافِ لَهُ بِصِفاتِ الكَمالِ، وتَنْزِيهِهِ عَنِ الشُّرَكاءِ في الوُجُودِ والأفْعالِ والصِّفاتِ"[1].

التحليل:

بناء على تفسير ابن عاشور؛ نلاحظ أنّ الآية تضمنّت فعلين كلاميين في بنية قولية واحدة؛ هما: النداء في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ)، والأمر في قوله تعالى: (اتَّقُوا رَبَّكُم)، فهما من صنف الأمريات، وغرضهما هو الإطلاق العام، فقد وجّه اله سبحانه خطابه للناس عامّة، ولم يخص بخطابه هذا فئة معيّنة.

السياق المقامي للآية:

المخاطِب	المخاطَب	المرجع
الله سبحانه وتعالى	الناس كافة	التقوى

3-الوعديات:

قال الله تعالى: ﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾ النساء 119.

الفعل الكلامي	القوة الإنجازية
وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ	ثلاث أفعال كلامية تضمّنت قوى إنجازية واحدة تتمثل في التوعد الكاذب.

قال ابن عاشور: "ومَعْنى ﴿ولَأُضِلَّنَّهُمْ﴾ إضْلالُهم عَنِ الحَقِّ. ومَعْنى ﴿ولَأُمَنِّيَنَّهُمْ﴾ لَأعِدَنَّهم مَواعِيدَ كاذِبَةً،

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، تطبيق الباحث القرآني.

أُلْقِيها في نُفُوسِهِمْ، تَجْعَلُهم يَتَمَنَّوْنَ، أيْ يُقَدِّرُونَ غَيْرَ الو اقِعِ و اقِعًا، إغْر اقًا فِي الخَيالِ، لِيَسْتَعِينَ بِذَلِكَ عَلى تَهْوِينِ انْتِشارِ الضَّلالاتِ بَيْنَهم. يُقالُ: مَنّاهُ، إذا وعَدَهُ المَواعِيدَ الباطِلَةَ، وأطْمَعَهُ في وُقُوعِ ما يُحِبُّهُ مِمّا لا يَقَعُ...ومَعْنى ﴿ولَآمُرَنَّهم فَلَيُبَتِّكُنَّ آذانَ الأنْعامِ﴾ أيْ آمُرَنَّهم بِأنْ يُبَتِّكُوا آذانَ الأنْعامِ فَلَيُبَتِّكُنَّها، أيْ يَأْمُرُهم فَيَجِدُهم مُمْتَثِلِينَ، فَحُذِفَ مَفْعُولُ أمَرَ اسْتِغْناءً عَنْهُ بِما رُتِّبَ عَلَيْهِ. والتَّبْتِيكُ: القَطْعُ"[1].

التحليل:

بناء على تفسيره فإنّ هذه الآية احتوت على أفعال كلامية التزامية لا تتضمن ألفاظ الوعد والتوعد، وهي ليس من كلام الله، فهي أخبار كاذبة.

السياق المقامي للآية:

المخاطِب	المخاطب	المرجع
إبليس	الله سبحانه وتعالى	الشرك

4-السلوكيات:

قال الله تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ التغابن03.

الفعل الكلامي	القوة الإنجازية
فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ	قوة إنجازية تتمثل في التفضل من الله في حسن تصويره لعباده.

تفسير ابن عاشور:

يقول ابن عاشور في تفسيرها: "﴿وصَوَّرَكم فَأحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ إدْماجُ امْتِنانٍ عَلى النّاسِ بِأنَّهم مَعَ ما خُلِقُوا عَلَيْهِ مِن مُلابَسَةِ الحَقِّ عَلى وجْهِ الإجْمالِ وذَلِكَ مِنَ الكَمالِ وهو ما اقْتَضَتْهُ الحِكْمَةُ الإلَهِيَّةُ فَقَدْ خُلِقُوا في أحْسَنِ تَقْوِيمٍ إذْ كانَتْ صُورَةُ الإنْسانِ مُسْتَوْفِيَةَ الحُسْنِ مُتَماثِلَةً فِيهِ لا يَعْتَوِرُها مِن فَظاعَةِ بَعْضِ أجْزائِها ونُقْصانِ الِانْتِفاعِ بِها ما يُناكِدُ مَحاسِنَ سائِرِها بِخِلافِ مَحاسِنِ أحاسِنِ الحَيَوانِ مِنَ الدَّوابِّ والطَّيْرِ والحِيتانِ مِن مَشْيٍ عَلى أرْبَعٍ مَعَ انْتِكاسِ الرَّأْسِ غالِبًا، أوْ زَحْفٍ، أوْ نَقْزٍ في المَشْيِ في البَعْضِ"[2].

التحليل:

من خلال تفسير ابن عاشور يتضح لنا أنّ الفعل الكلامي (فأحسن) من صنف السلوكيات، فالإنسان أحسن خلق الله صورة وأبهاها منظرا[3]، فضّله الله على سائر مخلوقاته فقال: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ الإسراء 70.

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، تطبيق الباحث القرآني.
[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، تطبيق الباحث القرآني.
[3] ينظر: تيسير الكريم الرحمان، ص828.

السياق المقامي للآية:

المخاطِب	المخاطَب	المرجع
الله سبحانه	الناس كافة	ملك الله وقدرته على كل شيء.

5-الإنجازيات:

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾ التوبة36.

الفعل الكلامي	القوة الإنجازية
مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ	قوة إنجازية تتمثل في التحريم.

تفسير ابن عاشور:

فسّرها ابن عاشور بقوله: "اسْتِئْنافٌ ابْتِدائِيٌّ لِإقامَةِ نِظامِ التَّوْقِيتِ لِلْأُمَّةِ عَلى الوَجْهِ الحَقِّ الصّالِحِ لِجَمِيعِ البَشَرِ، ...ولِيُوَضِّحَ تَعْيِينَ الأشْهُرِ الحُرُمِ مِن قَوْلِهِ: ﴿فَإذا انْسَلَخَ الأشْهُرُ الحُرُمُ﴾ [التوبة: ٥] بَعْدَ ما عَقِبَ ذَلِكَ مِنَ التَّفاصِيلِ في أحْكامِ الأمْنِ والحَرْبِ مَعَ فِرَقِ الكُفّارِ مِنَ المُشْرِكِينَ وغَيْرِهِمْ. والمَقْصُودُ: ضَبْطُ الأشْهُرِ الحُرُمِ و إبْطالُ ما أدْخَلَهُ المُشْرِكُونَ فِيها مِنَ النَّسِيءِ الَّذِي أفْسَدَ أوْقاتَها، و أفْضى إلى اخْتِلاطِها، وأزالَ حُرْمَةَ ما لَهُ حُرْمَةٌ مِنها، وأكْسَبَ حُرْمَةً لِما لا حُرْمَةَ لَهُ مِنها"[1].

التحليل:

من خلا تفسير ابن عاشور؛ نلاحظ أنّ هذا الفعل المتضمن في القول من صنف الإنجازيات، فكلمة حرم تحمل معنى التحريم –تحريم القتال- في الأشهر الأربعة (ذو القعدة، وذو الحجة، ومحرم، ورجب)[2].

السياق المقامي للآية:

المخاطِب	المخاطَب	المرجع
الله عزّوجل	المسلمون	عدة شهور السنة

ثانيًا_ الروابط الحجاجية

1-النموذج الأول:

قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ البقرة 243

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، تطبيق الباحث القرآني.

[2] ينظر : السعدي، تفسير الكريم الرحمان، ص313.

الرابط الحجاجي	دوره
وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ	تقع(لكنّ) بين قولين متناقضين، وتعمل على تبديل الاتجاه الحجاجي، أي تدحض النتيجة المستخلصة من القول الوارد قبلها. فهي حرف يفيد معنى الاستدراك[1].

فسّر ابن عاشور هذه الآية؛ حيث قال: "اسْتِئْنافٌ ابْتِدائِيٌّ لِلتَّحْرِيضِ عَلى الجِهادِ، والتَّذْكِيرِ بِأنَّ الحَذَرَ لا يُؤَخِّرُ الأجَلَ، وأنَّ الجَبانَ قَدْ يَلْقى حَتْفَهُ في مَظِنَّةِ النَّجاةِ... واعْلَمْ أنَّ تَرْكِيبَ (ألَمْ تَرَ إلى كَذا) إذا جاءَ فِعْلُ الرُّؤْيَةِ فِيهِ مُتَعَدِّيًا إلى ما لَيْسَ مِن شَأْنِ السّامِعِ أنْ يَكُونَ رَآهُ، كانَ كَلامًا مَقْصُودًا مِنهُ التَّحْرِيضُ عَلى عِلْمِ ما عُدِّيَ إلَيْهِ فِعْلُ الرُّؤْيَةِ، وهَذا مِمّا اتَّفَقَ عَلَيْهِ المُفَسِّرُونَ ولِذَلِكَ تَكُونُ هَمْزَةُ الِاسْتِفْهامِ مُسْتَعْمَلَةً في غَيْرِ مَعْنى الِاسْتِفْهامِ بَلْ في مَعْنًى مَجازِيٍّ أوْ كِنائِيٍّ، مِن مَعانِي الِاسْتِفْهامِ غَيْرِ الحَقِيقِيِّ، وكانَ الخِطابُ بِهِ غالِبًا مُوَجَّهًا إلى غَيْرِ مُعَيَّنٍ، ورُبَّما كانَ المُخاطَبُ مَفْرُوضًا مُتَخَيَّلًا"[2].

يُلاحظ أنّ الرابط الحجاجي (لكنّ) عمل على تقسيم قول واحد إلى قولين يحملان نتيجتين متضادتين، الأول: يمثل الحجة الأولى الواقعة قبل رابط الحجاجي (لكن) ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾ خادمة لنتيجة مفادها شكر الله وحده على نعمه العظيمة. أما القسم الثاني فيمثل الحجة الثانية الواقعة بعد الرابط الحجاجي (لكن) ﴿ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ خادمة لنتيجة مضمرة تختلف عن نتيجة القول السابق، كما أنّها توجه المتلقي إلى نتيجة مضادة مفادها خسران الدنيا والآخرة؛ لأنّ معظم الناس لا يشكرون الله عزّوجلّ على ما أنعم عليهم دينا ودنيا.

2-النموذج الثاني:

قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ النساء 49.

الرابط الحجاجي	دوره
بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ	الربط بين حجتين متعارضتين، تخدمان نتيجتين مختلفتين، كما تعمل (بل) على تقوية حجة على

[1] ينظر: الحسن بن القاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، دار الكتب العلمية، ط1، تح، فخر الدين عباوة وفاضل محمد نديم، بيروت، 2007م/34هـ، ج1، ص59.

[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، تطبيق الباحث القرآني.

	أخرى، حيث تكون الحجة الواردة بعدها أقوى حجاجيا من الواردة قبلها[1]، وهذا ما أكّده الرمّاني في قوله "بل من الحروف الهوام، ومعناها الإضراب عن الأول والإتجاه إلى الثاني"[2].

فسّر ابن عاشور هذه الآية؛ فقال: " تَعْجِيبٌ مِن حالِ اليَهُودِ... وقَوْلُهُ: ﴿بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشاءُ﴾ إبْطالٌ لِمُعْتَقَدِهِمْ بِإثْباتِ ضِدِّهِ، وهو أنَّ التَّزْكِيَةَ شَهادَةٌ مِنَ اللَّهِ، ولا يَنْفَعُ أحَدًا أنْ يُزَكِّيَ نَفْسَهُ. وفي تَصْدِيرِ الجُمْلَةِ بِـ (بَلْ) تَصْرِيحٌ بِإبْطالِ تَزْكِيَتِهِمْ. وأنَّ الَّذِينَ زَكَّوْا أنْفُسَهم لا حَظَّ لَهم في تَزْكِيَةِ اللَّهِ، وأنَّهم لَيْسُوا مِمَّنْ يَشاءُ اللَّهُ تَزْكِيَتَهُ، ولَوْ لَمْ يُذْكَرْ (بَلْ) فَقِيلَ: واللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشاءُ. لَكانَ لَهم مَطْمَعٌ أنْ يَكُونُوا مِمَّنْ زَكّاهُ اللَّهُ تَعالى. ومَعْنى ﴿ولا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ أيْ أنَّ اللَّهَ لَمْ يَحْرِمْهم ما هم بِهِ أحْرِياءُ، وأنَّ تَزْكِيَةَ اللَّهِ غَيْرَهم لا تُعَدُّ ظُلْمًا لَهم لِأنَّ اللَّهَ يَقُولُ الحَقَّ وهو يَهْدِي السَّبِيلَ ولا يَظْلِمُ أحَدًا"[3].

يلاحظ في الآية الكريمة وجود الرابط الحجاجي (بل)؛ الذي أفاد الإضراب المفيد للارتقاء، حيث قسّم القول إلى قولين ورتّبهما ترتيبا حجاجيا متفاوتا –قول قبلي وقول بعدي-، تمثا عمله في الإضراب عن القول الأول ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم﴾ لنفي و إبطال تزكيتهم لأنفسهم إذ ليسوا أهلا لذلك؛ و إثبات نتيجة القول البعدي ﴿اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ﴾، والتأكيد على أنّ الله سبحانه وتعالى وحده فقط من يقوم بالتزكية لمن يشاء.

3-النموذج الثالث:

قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ يونس 88.

الرابط الحجاجي	دوره
حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ "حتى تفيد التساوي"	يأتي الرابط (حتى) لانتهاء الغاية[4]، ومن الناحية الحجاجية يُعدُّ من روابط التساوق الحجاجي؛ الذي يربط بين حجتين أو أكثر لها نفس التوجه الحجاجي –أي يخدم نتيجة حجاجية واحدة-. "(حتى) من الروابط المتساوقة حجاجيا، والمدرَجة للحجج القوية، والحجج المربوطة بواسطة

[1] ينظر: الروابط الحجاجية في القرآن الكريم نماذج مختارة، مسعودة الساكر، جامعة الشهيد حمّه لخضر، الوادي، الجزائر، ص448.

[2] الرماني، معاني الحروف، المكتبة العصرية، ط1، تح : أحمد حسن مهدلي وعلي السيد علي، 2008م/1429هـ، ص206.

[3] ابن عاشور، التحرير والتنوير، تطبيق الباحث القرآني.

[4] ينظر: علي جاسم سليمان، موسوعة معاني الحروف العربية، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان 2003، ص25.

	هذا الرابط ينبغي أن تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة... والحجة التي ترد بعد هذا الرابط تكون هي الأقوى؛ لذلك فإن القول المشتمل على الأداة (حتى) لا يقبل إلا الإبطال والتعارض الحجاجي"[1].

يقول ابن عاشور في تفسيره لهذه الآية: "و افْتُتِحَ الدُّعاءُ بِالنِّداءِ لِمُناسَبَتِهِ لِمَقامِ الدُّعاءِ. ونُودِيَ اللَّهُ بِوَصْفِ الرُّبُوبِيَّةِ تَذَلُّلًا لِإظْهارِ العُبُودِيَّة وقَوْلُهُ: ﴿إنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ ومَلَأَهُ زِينَةً وأمْوالًا﴾ تَوْطِئَةٌ لِلدُّعاءِ عَلَيْهِمْ؛ فَلَيْسَ المَقْصُودُ بِهِ حَقِيقَةَ الإخْبارِ ضَرُورَةَ أنَّ مُوسى يُوقِنُ بِأنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ذَلِكَ فَتَعَيَّنَ أنَّ الخَبَرَ مُسْتَعْمَلٌ في التَّمْهِيدِ لِطَلَبِ سَلْبِ النِّعْمَةِ عَنْهم في قَوْلِهِ: ﴿لِيَضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ﴾. ثُمَّ الِانْتِقالِ إلى الدُّعاءِ بِسَلْبِ ما أُوتُوهُفاقْتِرانُ الخَبَرِ بِحَرْفِ إنَّ في قَوْلِهِ: ﴿إنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ﴾ إلَخْ مَقْصُودٌ بِهِ الِاهْتِمامُ بِهَذا المَعْنى الَّذِي اسْتُعْمِلَ فِيهِ الخَبَرُ إذْ لَيْسَ المَقامُ مَقامَ دَفْعِ تَرَدُّدٍ أوْ دَفْعِ إنْكارٍ"[2].

يلاحظ على الآية الكريمة وجود الرابط الحجاجي (حتى) الذي تجلّت حجاجيته في ربطه بين حجتين متساوقتين؛ تخدمان نتيجة واحدة، والمتمثلة في استمرار فرعون وقومه في ضلالتهم؛ حيث كانت الحجة البعدية ﴿ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ أقوى في دلالتها وتثبيتها من الحجة القبلية ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا﴾.

4-النموذج الرابع:

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (65) إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ الفرقان65، 66.

الرابط الحجاجي	دوره
إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا	يُعدُّ هذا الرابط من الروابط الحجاجية التي تفيد التوكيد والإثبات، فهي أداة فعالة في توكيد وإثبات القضايا والحجج التي تترك أثرا في نفس المخاطب، ومن هنا تبرز أهمية هذا الرابط في ربط السبب بالنتيجة، وذلك بتعليل النتائج وحمل المخاطب على القبول ثم الاقتناع[3].

يقول ابن عاشور في تفسيرها: "دُعاؤُهم هَذا أمارَةٌ عَلى شِدَّةِ مَخافَتِهِمُ الذُّنُوبَ فَهم يَسْعَوْنَ في مَرْضاةِ رَبِّهِمْ لِيَنْجُوا مِنَ العَذابِ، فالمُرادُ بِصَرْفِ العَذابِ: إنْجاؤُهم مِنهُ بِتَيْسِيرِ العَمَلِ الصّالِحِ، وتَوْفِيرِهِ، واجْتِنابِ

[1] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، ط1، الرباط، 2005م/1426هـ، ص73.

[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، تطبيق الباحث القرآني.

[3] ينظر: عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفرآبي، ط1، لبنان، 2001، ص215.

السَّيِّئاتِ. وجُمْلَةُ (﴿إنَّ عَذابَها كانَ غَرامًا﴾) يَجُوزُ أنْ تَكُونَ حِكايَةً مِن كَلامِ القائِلِينَ. ويَجُوزُ أنْ تَكُونَ مِن كَلامِ اللَّهِ تَعالى مُعْتَرِضَةً بَيْنَ اسْمَيِ المَوْصُولِ، وعَلى كُلٍّ فَهي تَعْلِيلٌ لِسُؤالِ صَرْفِ عَذابِها عَنْهم. وجُمْلَةُ (﴿إنَّها ساءَتْ مُسْتَقَرًّا ومُقامًا﴾) يَجُوزُ أنْ تَكُونَ حِكايَةً لِكَلامِ القائِلِينَ فَتَكُونَ تَعْلِيلًا ثانِيًا مُؤَكِّدًا لِتَعْلِيلِهِمُ الأوَّلِ، وأنْ تَكُونَ مِن جانِبِ اللَّهِ تَعالى دُونَ الَّتِي قَبْلَها فَتَكُونَ تَأْيِيدًا لِتَعْلِيلِ القائِلِينَ. وأنْ تَكُونَ مِن كَلامِ اللَّهِ مَعَ الَّتِي قَبْلَها فَتَكُونَ تَكْرِيرًا لِلِاعْتِراضِ"[1].

يُلاحظ في الآية الكريمة أنّ المقام مقام إخبار عن أوصاف عباد الرحمان في دعائهم، وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ﴾ طلب خضوع وحرص على إجابة المطلوب، وهذا يمثل النتيجة التي يسعى الخطاب إلى تحقيقها، وهو طلب صرف العذاب، وفي دعائهم هذا أمارة على شدة مخافتهم من الذنوب وطلب نجاتهم منها بتيسير العمل الصالح واجتناب السيئات[2].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (65) إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ تعليل للطلب بسوء حالها في نفسها وترك العاطفة للإشارة إلى أن كلّا منها مستقل بالعلّية[3].

وبهذا عمل الرابط الحجاجي (إن) للوصل بين الحجة والنتيجة.

النموذج الخامس:

قال الله تعالى: ﴿هَارُونَ أَخِي (30) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (31) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (32) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا﴾ طه 30، 31، 32.

الرابط الحجاجي	دوره
كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا	(كي) من حروف التعليل التي لها أثر مهم في الربط بين الحجة والنتيجة، وتقوم بعملية الوصل، أي عملية ربط الأحداث التي لها تأثير مباشر في توجيه السلوك بتأمين الانتقال من الحجة إلى النتيجة[4].

فسّر ابن عاشور هذه الآية فقال: " والَّذِي ألْجَأ مُوسى إلى سُؤالِ ذَلِكَ عِلْمُهُ بِشِدَّةِ فِرْعَوْنَ وطُغْيانِهِ ومَنعِهِ الأُمَّةَ مِن مُفارَقَةِ ضَلالِهِمْ، فَعُلِمَ أنَّ في دَعْوَتِهِ فِتْنَةً لِلدّاعِي فَسَألَ الإعانَةَ عَلى الخَلاصِ مِن تِلْكَ الفِتْنَةِ لِيَتَوَفَّرَ لِلتَّسْبِيحِ والذِّكْرِ كَثِيرًا"[5].

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، تطبيق الباحث القرآني.

[2] يظر: المرجع السابق..

[3] ينظر: الألوسي البغدادي، روح المعاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، دط، دت، ج19، ص45.

[4] ينظر: حازم طارش حاتم، التراكيب التعليلية في القرآن الكريم –دراسة حجاجية–، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، 2014، ص99

[5] ابن عاشور، التحرير والتنوير، الباحث القرآني.

يلاحظ في الآية الكريمة سؤال موسى عليه السلام لربّه عزّوجل أن يشرح له صدره فيما بعثه به؛ فإنه قد أمره بأمر عظيم؛ بعثه إلى أعظم ملك على وجه الأرض، وأشدهم كفرا وأكثرهم جنودا وأعمرهم ملكا، وأطغاهم، لقد بعثه الله إليهم نذيرا يدعوهم إلى الله أن يعبدوه وحده لا شريك له، فدعاه بقوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (25) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (26) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي (27) يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾ طه 25، 26، 27، أي إن لم تكن أنت عوني ونصيري فلا طاقة لي بذلك[21].

وقوله تعالى: ﴿هَارُونَ أَخِي (30) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (31) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (32) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا﴾ طه 30، 31، 32؛ سؤال أيضا من موسى في أمر خارجي وهو مساعدة أخيه هارون له، ﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا﴾ أي لا يكون العبد ذاكر لله كثيرا حتى يكون قائما وقاعدا ومضطجعا[3].

ترتبط الحجج ببعضها البعض من أجل التأثير في المخاطب وترسيخ النتيجة، إذ جاء الرابط (كي) لبيان الأسباب المقنعة بالمعاني بالنتيجة وهي ذكر الله وتسبيحه.

خاتمة: ومنه نجد بأنّ القرآن الكريم خطاب حجاجي مُوجّهٌ في الأساس للتأثير في المتلقّي وسلوكه، واستمالة النفوس، لذلك وظّف كثيرًا من الآليات الحجاجيّة، الّتي تُحقّق هذه الغايات.

ومن خلال بحثنا نستنتج النقاط التالية:

_ تتمثّل قوّة الفعل الكلامي (خلق) في الإخبار وتجاوزه إلى الوصف، وهو تقديم الحقائق و إثباتها.

_بعض الأفعال الكلامية تضمّنت قوى إنجازية واحدة تتمثل في التوعد الكاذب .

_ القوّة الإنجازية ل"فأحسن صوّركم" قوة إنجازية تتمثل في التفضل من الله في حسن تصويره لعباده.

_ حتى من الروابط المتساوقة حجاجيا، والمدرَجة للحجج القوية، والحجج المربوطة بواسطة هذا الرابط ينبغي أن تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة.

_إنّ رابطٌ من الروابط الحجاجية التي تفيد التوكيد والإثبات.

_(كي) من حروف التعليل التي لها أثر مهم في الربط بين الحجة والنتيجة، وتقوم بعملية الوصل، أي عملية ربط الأحداث التي لها تأثير مباشر في توجيه السلوك بتأمين الانتقال من الحجة إلى النتيجة.

---

[2] ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي، ابن محمّد السلامي، المكتب الجامعي، الحديث، الاسكندرية، دط ج5، ص282.

[3] ينظر: نفسه، ص282.

عطف البيان والبدل في كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي:

دراسة نحوية تطبيقية

هاشم آدم عبد المؤمن

University for Development Studies
Faculty of Education
Department of Humanities and Social Science,
Tamale Campus
P. O. Box TL 1350 Tamale, Ghana.
haadam@uds.edu.gh
+233242771093 \ +233209124069

Abstract:The thesis explored the attributes of *al-Tawābiᶜ* in one of the famous Arabic folklore titled *al-'Imtāᶜwal-mu'ānasa* (Enjoyment and Conviviality) authored by Abū*Ḥayyān al-Tawḥīdī* (923-1023 AD). *Al-tawābiᶜ* may be loosely translated as followers or companions of nouns, what A. Soccin (1922) referred to as Syntactical Additions to Nouns; in view of the fact that they assume the attributes of the nouns that they succeed in terms of definiteness or otherwise, case, gender, and number. The study focused on), expositional conjunction (*ᶜatfbayān*), and appositive (*al-badl*).The primary essence of the study was to determine the extent to which have been featured in *al-'Imtāᶜwal-mu'ānasa,* and to establish if their usage in the folklore conform to the rules prescribed by both classical and contemporary Arabic grammarians. In order to accomplish these goals, the study adopted a descriptive linguistic analysis approach, whereby the researcher traced, identified, classified, and analysed expositional conjunction (*ᶜatfbayān*), and appositive (*al-badl*).expositional conjunction (*ᶜatfbayān*), and appositive (*al-badl*).It is anticipated that this work will facilitate the appreciation of *al-'Imtāᶜwal-mu'ānasa*.

الملخص: عالج هذا البحث المسائل النحوية المتعلقة بعطف البيان والبدل الواردة في كتاب الإمتاع والمؤانسة؛ سعيا إلى بيان دلالاتها النحوية، ولكي يتم هذا البيان على الوجه المطلوب اضطر الباحث إلى الجمع بين عدة مناهج بحثية وهي: المنهج الاستقرائي، والمنهج الوصفي والتحليلي، والمنهج التطبيقي، وقد ساعد المنهج الاستقرائي الباحث على استخراج التوابع المختلفة، بينما ساعده المنهج الوصفي التحليلي على تصنيف هذه التوابع وتحليلها تحليلا دقيقا، كما ساعد بالمنهج التطبيقي على التطبيقات النحوية عن هذه التوابع، وقد أدَى ذلك كله إلى الوقوف على أهم النتائج الآتية:-

كل ما ورد في الإمتاع والمؤانسة من عطف البيان والبدل جاء على غرار اللفظ وليس على الموضع أو التوهم.ورد كل من عطف البيان والبدل بعدد ضئيل جدا، وذلك لأن الأغراض التي يستعمل عطف البيان والبدل لأجلها تتحقق في النعت أيضا، فلما كثر وقوع النعت الحقيقي، قل مجيء عطف البيان والبدل. ولم يرد من أقسام البدل إلا بدل الكل من الكل المسمى بالبدل المطابق، ومعظمه ، في الأعيان والأعلام المشهورين، فكان الغرض من البدل تقرير الحكم الواقع على المتبوع ورفع الاحتمال عنه.

المقدمة :التراث العربي الإسلامي يحتل مكانة متميزة في قلب كل من يحب اللغة العربية ويهواها، وما أكثرهذا التراث،وما أكثر الدراسات والرسائل العلمية التي كتبت حوله ولا تزال تكتب. ومع ذلك فهناك عدد كبير من الإنتاجات القيمة التي ألفّت نخبة من مشاهير العلماء القدامى في مختلف مجالات اللغة والأدب والدين، لم ينل بعد ما يستحقه من العناية. وهذا ليس لعيوب تنقص من قيمة الأعمال، بل فقط لوفرة التراث العربي من جانب، وتباين أهواء الباحثين وميولهم من جانب آخر.

والمقالة تهدف إلى تيسير الوصول وتسهيل طرق فهم عطف البيان والبدل لدى طلاب العربية والناطقين بها عامة، وفي كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي خاصة. والمقالة على الهيكل التالي:

- نبذة تاريخية عن حياة أبي حيان التوحيدي
- نبذة يسرة عن كتاب الإمتاع والمؤانسة
- دراسة نظرية لـ"عطف البيان والبدل" في النحو العربي
- دراسة تطبيقية لـ" عطف البيان والبدل كتاب الإمتاع والمؤانسة
- الخاتمة
- الهوامش والمراجع

أولا: نبذة تاريخية عن حياة أبي حيان التوحيدي:

اسمه وأصله:

اشتهر أكثر بأبي حيان، واسمه علي بن محمد بن العباس، واختُلف في أصله، فقيل هو شيرازي* الأصل، وقيل نيسابوري*[1]. ولايزال الباحثون في جدال عن أصله، لأن ياقوت الحموي نفسه لم يجزم، بل تردد في الأمر؛ فذكر أنه من أصل عربي، و أنه مجهول الأصل، و أنه فارسي الأصل.[2]

مولده ونشأته:

ولد سنة 310هـ، في بغداد* من أبوين فقيرين، حيث كان أبوه تاجرا متنقلا يبيع نوعا خاصا من التمر المعروف باسم (التوحيد)، فلقب به [3]، وعاش بقية حياته في كفالة عم له كان لايشفق به ولا يحسن

* تسمت شيراز بعدة أسماء منها «تيرازيس»، «شيرازيس» و«شيراز». ولقبت بـ"دار العلم" هي مدينة إيرانية .وهي مركز محافظة فارسوتعد شيراز سادس أكبر مدينة في إيران.

* نيسابور نسبة إلى بانيها للمرة الثانية سابور، وهي مدينه ايرانيه، و تانى اكبر مدينه فى محافظة خراسان رضوي.

* بغداد عاصمة جمهورية العراق، وأكبر مدينة في العراقوالوطن العربيبعد القاهرة،.بناها الخليفة العباسي المنصورفي القرن الثامن، واتخذها عاصمةً للدولة العباسية

[1] – ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج.15، ص.13.

[2]– الإمتاع والمؤانسة، ج1،ص. ج.

[3]– الموسوعة العربية العالمية، شارك في إنجازه أكثر من ألف عالم، من جميع البلاد العربية، ج 1. ص 1.

معاملته، لكن ذلك لم يمنعه من أن يتتلمذ لبعض كبار الأئمة في بغداد.[1].

شيوخه:

درس أبو حيان التوحيد، والنحو والصرف على أبي سعيد السيرافي النحوي المشهور، ودرس اللغة وعلم الكلام على علي بن عيسى الرماني، ودرس الفلسفة على أبي زكريا يحي بن عدي المنطقي. وقد تميزت حياته العلمية بحرصه على حضور مجالس الأدب والعلم والفلسفة التي كانت كثيرة الانعقاد في عصره،. وكان معروفا باطلاعه الواسع على كثير من الكتب في شتى الفنون آنذاك[2]، فأصبح بذلك متفننا مميزا في جميع العلوم من النحو واللغة والشعر والأدب والفقه والكلام، وكان على رأي المعتزلة، وكان جاحظيا (أي يسلك مسلك الجاحظ في تأليفه)؛ فهو شيخ الصوفية* وفيلسوف الأدباء، وأديب الفلاسفة*، ومحقق الكلام، ومتكلم المحققين، وإمام البلغاء،وعمدة بني ساسان*[3].

آثاره العلمية:

1. كتاب الإمتاع والمؤانسة في ثلاثة اجزاء (وهو موضوع هذا البحث).
2. كتاب تقريظ الجاحظ
3. كتاب الإشارات الإلهية جزءان.
4. كتاب المقابسة.
5. كتاب البصائر والذخائر؛ وهو عشر مجلدات كل مجلد له فاتحة وخاتمة.
6. كتاب رسالة الصديق والصداقة.
7. الهوامل والشوامل. عبارة عن كتابين فى كتاب واحد.

وكتب غير المطبوع:

8. كتاب الرسالة في صلاة الفقهاء في المناظرة.
9. كتاب الرسالة في الحنين إلى الأوطان.
10. كتاب الرد على ابن جني في شعر المتنبي.
11. كتاب رياض العارفين.

---

[1]– المرجع نفسه. ص: 1.

[2]– المرجع نفسه. ص: 1.

* الصوفي: الفاني بنفسه، الباقي بالله تعالى، المتخلص من الطبائع المتصل بحقيقة الحقائق.

* أبو حيان التوحيدي واحد من ألمع مفكري العربية وأدباء؛ حتى أنه لقب بفيلسوف الأدباء وأديب الفلاسفة.

* بني ساسان: نسبة إلى ملوك الساسانية، استمدوا اسمهم من أبو شجاع بويه، استطاع ثلاثة من أبنائه الاستيلاء على السلطة في العراقوفارس، فخلع عليهم الخليفة العباسيألقاب السلطنة.

[3]– معجم البلدان، ص. 5–9.

12. كتاب المحاضرات والمناظرات"[1].
13. كتاب ذم الوزيرين
14. كتاب الحج العقلي إذاضاق الفضاء عن الحج الشرعي.

نبذة يسرة عن كتاب الإمتاع والمؤانسة:

وصف الكتاب:

كان كتاب الإمتاع من أروع الأعمال النثرية في التراث العربي، عني فيه المؤلف بسرد الحكاية والطرف والنوادر عن موضوعات شتى، فقد ذكر أحمد أمين وأحمد زين القصة التي دفعت أبا حيان إلى هذا التأليف في مقدمة الكتاب، وذلك أن أبا الوفاء المهندس كان صديقا لأبي حيان التوحيدي، وصديقا للوزير أبي عبد الله العارض في الوقت نفسه، فتوسط أبو الوفاء بين الوزير و أبي حيان، حتى صارا صديقين حميمين، إلى أن جعله الأمير من سماره، فسامره في سبع وثلاثين ليلة، فطلب منه أبو الوفاء أن يحكي له ما دار بينه وبين الوزير من الحديث والمسامرة، فلم يكن له بد إلا أن يلبي دعوته، لسبق فضله وجوده له[2].

فالإمتاع والمؤانسة عبارة عن كل ما تم بين الوزير و أبي حيان التوحيدي في تلك الليالي، وقد تمثل أبو حيان بالمواصفات التي ألزمه إياها أبو الوفاء المهندس، فتوخى الصدق في حديثه، ولم يطنب إلا فيما يستوجب ذلك، وصرح القول في موضع التصريح[3]، فجاء الكتاب في ثلاثة أجزاء؛ وكان كلما أكمل جزء أرسله بواسطة (فائق) الغلام، حتى نهاية الجزء الثالث [4].

وأسلوب أبي حيان في كتابه أسلوب أدبي منمق راق، عمد فيه على تنوع جمله بين القصير والطويل، والسطحي والعميق، والجد والهذل، يمتاز أيضا بعمق الفكرة، وتحري الدقة في تصوير الأفكار، والإيجاز والإطناب، ومما يوخذ عليه في الأسلوب كونه يغرق في مسائل الفلسفية، فنتج من ذلك عدم الوضوح لما تعرض له من المسائل[5].

ويعد كتاب (الإمتاع والمؤانسة)لأبي حيان التوحيدي، من أنفس الكتب التي لم تستوف حقها من الدراسة والاهتمام، ويبدو أن سوء الحظ الذي عاناه الكتاب يعكس حياة البؤس والشقاء والحرمان التيعاشها أبو حيان، كما جاء في مقدمة كتاب الإمتاع والمؤانسة[6]، ولم يكن حظه بعد وفاته بأحسن، فإن

---

[1]– المرجع نفسه، والمكان نفسه.

[2]– الإمتاع والمؤانسة، ج. 1 ص. د.

[3]– المرجع نفسه، ج،1. ص. هـ.

[4]– المرجع نفسه. ص. د.

[5]– المرجع نفسه. ص. ق.

[6]– أبو حيان التوحيدي كتاب الإمتاع والمؤانسة ، تحقيق أحمد أمين وأحمد زين (دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، د. ت) ج . 1، ص. ج – د.

كُتّاب تراجم الأعلام أهملوه وأغفلوا عن ذكره، كما أشارياقوت الحموي في معجم الأدباء، مع كونه "فيلسوف الأدباء، وأديب الفلاسفة"[1].

ويرى أحمد أمين وأحمد زين أن الإمتاع والمؤانسة من أروع وأمتع ما كتبه أبوحيان التوحيدي، بغض النظرعن الكتبه التي لم يعثرعلى أكثرها أوما يُزعم أنه أحرقه بيده انتقاما من الناس الذين كفروا صنيعته،[2] وهوكتاب ضخم، يقع في ثلاثة أجزاء. وهوفي غاية الروعة على حد توصيف المحققيْن:

"و أيا ما كان، فالكتاب ممتع مؤنس كاسمه، يلقي نورا كثيرا على العراق* في النصف الثاني من القرن الرابع أعني في العصر البويهي*، وهوعصر منبش بالظلام، فإنه يتعرض لكثيرمن الشؤون الاجتماعية في ثنايا حديثه، فيصف الأمراء والوزراء ومجالسهم كابن عباد، و ابن العميد، و ابن سعدان، ومحاسنهم ومساويهم،ويصف العلماء، ويحلل شخصياتهم، وما كان يدورفي مجالسهم من حديث وجدال،وخصومة وشراب، ويصف النزاع بين المناطقة والنحويين..."[3].

فكتاب الإمتاع والمؤانسة كما عبّرعنه عبد القادربرجي، باحث جزائري: "تأليف موسوعي لا يستطيع الباحث الإلمام به من كل الجانب..."[4].

دراسة نظرية لـ"عطف البيان والبدل" في النحو العربي:

عطف البيان:

للنحاة تعريفات متعددة لعطف البيان، كلها متقاربة؛ وصفه ابن جني حيث يقول: "أن تُقيِّم الأسماء الصريحة غيرالمأخوذة من الفعل، مقام الأوصاف المأخوذة من الفعل تقول: قام أخوك محمد، ونحو: قام أخوك الظريف، ونحو: رأيت أخاك محمدا..."[5].

وعرفه مصطفى الغلاييني بأنه: "تابع جامد، يشبه النعت في كونه يكشف عن المراد كما يكشف النعت وينزله من المتبوع منزلة كلمة الموضحة لكلمة غريبة قبلها، كقول الراجز: أقسم بالله أبوحفص عمر،

---

[1]– ، ياقوت الحموي، معجم الأدباء، تحقيق إحسان عباس (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1986م) ط. 1، ج. 15، ص. 905.

[2]– الإمتاع والمؤانسة، أبو حيان التوحيدي،ج. 1، ص. ج.

*العِرَاق: عاصمته بغداد، والعراق أحد دول غرب آسيا يحده من الجنوب الكويتوالمملكة العربية السعودية، ومن الشمال تركيا، ومن الغربسورياوالأردن، ومن الشرقإيران، وهو عضو في جامعة الدول العربيةومنظمة المؤتمر الإسلامي.

* بويهيون، بنو بويه :سلالة من الديلم جنوب بحر الخزر، حكمت في غرب إيرانوالعراقسنوات 932/45–1056/62 م، فكانت الدولة البويهية دولة في داخل دولة الخلافة العباسية، استطاع ثلاثة من أبنائه الاستيلاء على السلطة في العراقوفارس .خلع عليهم الخليفة العباسيألقاب السلطنة.

[3]– المصدر نفسه، ص. ف.

[4]– عبد القادر برجي، *"القضايا اللسانية* في كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي"، رسالة قدمت لنيل شهادة الماجستير في جامعة قاصدي مرباه ورقلة، الجزائر في عام 2009 ، ص. 50.

[5]–عثمان بن جني الموصلي النحوي، *كتاب اللمع في العربية*، فائز فارس (دار الكتب الثقافية – الكويت ، 1972) ج1، ص.90.

فعمر عطف بيان على أبي حفص، ذكر لتوضيحه والكشف عن المراد به، وهو تفسير له وبيان"[1].

ويتبع عطف البيان المتبوع في أربعة من عشر، واحد من أوجه الإعراب الثلاثة، وواحد من الإفراد والتثنية والجمع وواحد من التعريف والتنكير وواحد من التذكير والتأنيث[2].

البدل: وصف سيبويه البدل بقوله: هذا باب من الفعل يستعمل في الاسم، ثم يبدل مكان ذلك الاسم اسم آخر فيعمل فيه كما عمل، وذلك قولك: رأيت قومك أكثرهم، ورأيت بني زيد ثلثهم، ورأيت بني عمك ناسا منهم، ورأيت عبد الله شخصه، وصرفت وجوهها أولها[3].

وعرفه ابن مالك: بأنه التابع المقصود بلا واسطة، فالتابع جنس، والمقصود بالنسبة أخرج النعت والتوكيد وعطف البيان؛ لأن كل واحد منها مكمل للمقصود بالنسبة، لا مقصود بها بلا واسطة أخرج المعطوف ب(بل) نحو: جاء زيد بل عمرو، فإن عمرا هو المقصود بالنسبة، ولكن بواسطة (بل)، فأخرج منه عطف النسق [4].

وعرّفه محمد بن عبدالله بن عبد الله قائلا: هو التابع المستقل بمقتضى العامل تقديرا دون متبع، ويو افق المتبوع ويخالفه في التعريف والتنكير[5].

ويلاحظ أن هناك تشابها كبيرا بين عطف البيان والبدل، والأمر الذي يؤدي إلى اللبس بينهما أحيانا، وعليه عني النحاة بتحديد الفرق بينهما، ويتجلى ذلك فيما يلي:

1. يمتاز عطف البيان عن البدل في كونه يقدر فيه النعت التابع للاسم الأول، بينما التقدير في البدل صلاحية وضع الأول موضع الثاني [6].
2. يمتاز البدل أيضا في كونه هو المقصود بالحكم دون المبدل منه، وأما عطف البيان فليس هو المقصود، بل المتبوع، و إنما جيء به للبيان والتوضيح [7].

ويلزم القول بأن بعض النحاة المعاصرين لا يفرقون بين عطف البيان والبدل، يقول عبده الراجي مثلا: "يعترف النحاة بأن عطف البيان يصح إعر ابه بدلا؛ بدل كل من كل، لكنهم يُصرون أن هناك مواضع لا يصح أن يكون فيها بدلا، والحق أن هذه المواضع التي قرروها ليست مبنية على أساس الو اقع اللغوي، ومن

---

[1]– الغلاييني، *جامع الدروس العربية*، ج. 76، ص.1.

[2] *شرح شذور الذهب* ج.3ص.23.

[3]– أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر، *كتاب سيبويه*، عبد السلام محمد هارون، ج. 1، ص، 150.

[4]– ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاؤه الطبعة العشرون 1400 هـ – 1980 م) ج.3، ص. 247.

[5]– جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله، شرح التسهيل لابن مالك، ج.3، ص. 329.

[6]– حسن عباس، النحو الوافي ج.3، ص. 46..

[7]– مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية،فهرسته، أبو عمر،.ج.76، ص.1.

الأفضل طرح عطف البيان وتوحيده مع البدل [1]"

وقد جمع الباحث بين هذين البابين في هذا الفصل لا لتماثلهما فحسب، بل لقلة ورودهما في الإمتاع والمؤانسة، وقد اقتضى ذلك إلى أن يشتمل الفصل على مبحثين فقط.

دراسة تطبيقية لـ" عطف البيان والبدل كتاب الإمتاع والمؤانسة:

عطف البيان:

سبق القول بأن الغرض الأساسي من عطف البيان هو توضيح المتبوع إن كان معرفة وتخصيصه إن كان نكرة، وكشف المراد منه[2] وقد قل وروده في الإمتاع والمؤانسة، ولعل ذلك يعود إلى أن النعت يؤدي الغرض نفسه كما اتضح من الفصل الأول. ومثال ما جاء في الإمتاع والمؤانسة، قوله:

وكتب إليه أبو جعفر— ملك سجستان— على يد شيخنا أبي سليمان؛ كتابا يخاطبه فيه بالشيخ الفرد، سأله عن سبعين مسألة في القرآن[3].

ف(ملك سجستان) عطف بيان ل(أبي جعفر) يوضح أن أبا جعفر المشار إليه كان ملكا على سجستان، وليس غيره، ويلحظ مطابقة عطف البيان لمتبوعه في التعريف والإعراب، ف(أبو) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو، و(جعفر)؛ مضاف إليه مجرور، و(ملك)؛ بدل مرفوع، وعلامة رفعة الضمة الظاهرة، وهو مضاف، و(سجستان)؛ مضاف إليه. ومنه أيضا قوله:

علمت أني لا أجد ما أريد من حديث النفس عند أصحابنا الباقين، أعني أبا الوفاء علي بن يحيى السامري والمعري...[4].

ف(علي) عطف بيان على (أبي الوفاء)، والغرض منه توضيح علي بن يحيى المشار إليه، المكنى ب(أبي الوفاء)، وقد و افق عطف البيان متبوعه في الإعراب والتعريف؛ ف(أبا) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الألف، و(الوفاء) مضاف إليه مجرور، و(علي) بدل منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة. ومنه قوله أيضا:

قال: ومن هو؟ قلت: أبو القاسم الكاتب غلام أبي الحسن العامري، وصحبه معي[5].

يمثل هذا المقطع تعدد عطف البيان حيث تم عطف (الكاتب) و(غلام أبي الحسن) و(العامري) على (ابي القاسم)، وهناك تو افق بين المتبوع وما بعده من العطف في الإعراب والتعريف؛ ف(أبو) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الواو، و(القاسم) مضاف إليه مجروروعلامة جره الكسرة الظاهرة، و(الكاتب) عطف بيان مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، و(غلام) عطف بيان ثان، وهو مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة

---

[1]– عبده الراجحي، التطبيق النحوي (القاهرة: دار النهضة العربية 1988م) ص، 393.

[2]– حاشية الصبان، ج.3، ص.127.

[3]– الإمتاع والمؤانسة، ج1 ص.130.

[4]– المصدر نفسه، ج1، ص38

[5]– المصدر نفسه، ج1 ص 35.

وهو مضاف، وما بعده مضاف إليه مجرور.

وتجدر الإشارة إلى أنه إذا وردت الكنية واللقب في جملة ما، لزم تأخير اللقب، فلا يجوز قولك: جاء الصديق أبوبكر، بل يجب أن تقول: جاء أبوبكر الصديق، ومثاله قوله:

قرأته على أبي سعيد الإمام في شرحه كتاب سيبويه[1].

فورد (الإمام) عطف بيان على(أبي سعيد) للتوضيح، وقد وافق العطف متبوعه في الإعراب والتعريف؛ ف(أبي) مجرور بالجار(على)، وعلامة جره الكسرة الظاهرة، وهو مضاف و(سعيد) مضاف إليه مجرور، و(الإمام) عطف بيان مجرور، وعلامة جره الكسرة الظاهرة.

ومن النحاة من قال بعدم الترتيب بين الكُنية واللقب؛ لأن الكُنية تُشبه عطفَ البيان، فهي قريبة من معنى الصفة. فيجوز أن يتقدَّم اللقب، ويجوز أن يتأخر[2].

البدل في الإمتاع والمؤانسة:

قسّم النحويون البدل إلى أربعة أقسام: بدل الكل من الكل، وبدل البعض من الكل، وبدل الاشتمال، وبدل المباين، وأكثرها شيوعا في اللغة العربية هو *بدل الكل من الكل*، وهو المماثل لعطف البيان كما ذكرت سابقا، وهو الوحيد الذي تكرر مجيئه في الإمتاع والمؤانسة. وصف سيبويه هذا النوع من البدل قائلا: هو تثنية الاسم وتوكيده بما هو منه أو هو هو[3]، وهو بدل الشيء من الشيء نحو: قام زيد أخوك[4]، ومثاله في الإمتاع والمؤانسة:

فقال: أحسنت في هذه الروايات على هذه التوشيحات، وأعجبني ترحمك على شيخك أبي سعيد[5].

ف(أبي سعيد) بدل الكل من الكل ل(شيخك)، وقد وافق متبوعه في التعريف والتنكير؛ ف(شيخ): اسم مجرور ب(على)، وعلامة جره الكسرة الظاهرة، وهو مضاف، والكاف ضمير مبني على السكون في محل الجر مضاف إليه، و(أبي): عطف بيان على (شيخ)، مجرور وعلامة جره الياء،وهو مضاف، وسعيد: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة الظاهرة. ودلالة البدل هنا لتقرير الحكم الواقع على المتبوع ورفع الاحتمال عنه، فلقب (الشيخ) يستخدم لأناس كثيرين، فذكر (أبي سعيد) بعد (الشيخ) ينفي احتمال غيره. ومنه أيضا قوله:

وحدثنا القاضي، أبو حامد المروروذي؛ قال: وقف سائل من هؤلاء الأنكاد علينا...[1].

---

[1]– الإمتاع والمؤانسة، ج1 ص.71.

[2]– مُحَمَّد بن صالح العثيمين،شرح ألفية ابن مالك، ج.1، ص. 21.

[3]– أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر، كتاب سيبويه، عبد السلام مُحَمَّد هارون، ج. 1، ص, 151..

[4]– فاطمة الراجحي، شرح المكودي على ألفية بن مالك (جامعة الكويت – 1993) ج.2، ص. 583.

5– الإمتاع والمؤانسة، ج1 ص.71.

ف(أبو حامد) بدل من (القاضي)، و(القاضي) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء، و أبو؛ بدل مرفوع وعلامة رفعه الواو، وهو مضاف، وحامد؛ مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة الظاهرة، والغرض من البدل لرفع الاحتمال عن المتبوع أي تحديد هذا القاضي. ومثاله أيضا قوله:

قالت: نعم، فأعتقها وأعطاها ألف دينار بحضرة القاضي ابن الدقاق عند مسجد ابن رغبان[2].

ف(ابن الدقاق) بدل من (القاضي)، والقاضي أضيف على (حضرة) فهو مجرور وعلامة جره الكسرة المقدرة على الياء، و(ابن) بدل مجرور، وعلامة جره الكسرة الظاهرة، الدقاق مضاف إليه، ودلالة الغرض كما ذكر في المثال السابق. ومنه قوله:

وصارت العامة طائفتين؛ طائفة ترق للدين ولما دهم المسلمين،..؛ وطائفة وجدت فرصتها في العيث والفساد، والنهب والغارة بواسطة التعصيب للمذهب[3].

ف(الطائفة) الأولى بدل من طائفتين، و(طائفتين) خبر (صار) منصوب، وعلامة نصبه الياء، و(الطائفة) بدل منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، أما (الطائفة) الثانية فهو معطوف على (الطائفة) الأولى بالواو، فهو منصوب أيضا. ومثاله أيضا قوله:

و افترقت الخاصة أيضا فرقتين؛ فرقة أحبت أن تكون للناس حمية للإسلام ،..؛ وطائفة اختارت السكون والإقبال على ما هو أحسم لمادة الوثوب والهيج، و أقطع الشغب الشاغب[4].

فالمبدل منه هو (فرقتين)؛ مفعول مطلق للعدد، منصوب وعلامة نصبه الياء، و(فرقة)؛ بدل منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

ومثال بدل المطابق بين الفعلين المتماثلين في الإمتاع والمؤانسة قوله:

قلت: حدثنا ابن سيف الكاتب الراوية، قال: رأيت جحظة قد دعا بناء ليبني له حائط، فحضر[5].

ف(قال) بدل من (حدث)، وكلاهما فعلان ماضيان مبنيان على الفتح، والغرض من البدل هو تقوية الرِّواية و إثباتها إلى الرَّاوية، ومثاله أيضا:

حدثنا النصري أبو عبد الله — وكان يكتب النوبة للمهلبي — حديث مفند لأبي سعيد هذا موضعه، قال: كنت أخط بيدى الصيمري أبي جعفر محمد بن أحمد بن محمد[6].

ف(قال) بدل (حدث) والغرض منه لتقرير نسبة الرواية إلى الراوي كما سبق.

1- المصدر نفسه، ج 1ص.71.
2- الإمتاع والمؤانسة.، ج1 ص.71.
3- المصدر نفسه.،ج3 ص.71.
4- المصدر نفسه.، ج1 ص.71.
5- الإمتاع والمؤانسة، ج1 ص.71.
6- المصدر نفسه، ج2 ص.71.

وقد أثبت النحاة أن كل ما جاز أن يعرب بدل مطابق جاز أن يعرب عطف بيان، وذلك إن أمكن الاستغناء عن التابع أو المتبوع، فإن لم يمكن الاستغناء عن أحدهما، فيلزم إعرابه عطف بيان فقط[1].

وهناك عدة أمثلة وردت وفق هذه القاعدة، منها قوله:

ولولا طيش القلم وتسحب الخاطر، وشرود الرأي، ما عثرت بهذا الموضع ولا علقت بهذا الحبل، نعم ولا طرب ابن نباتةالشاعرعلى صوت الهاتف إذ غنت[2].

ف(ابنُ نباتة) فاعل مرفوع، و(الشاعر) بدل مرفوع أوعطف بيان مرفوع، حيث إنه يمكن الاستغناء من ابن نباتة، فتقول: (... ولا طرب الشاعر...)، كما يمكن الاستغناء عن الشاعر، فتقول: (... ولا طرب ابن نباتة ...)، ولايخفى الإبهام الذي يكمن في الجملتين الخاليتين من البدل أو العطف، فقولك: (ولا طرب الشاعر) يحتمل أن يكون أي شاعر آخر، وقولك: (ولا طرب ابن نباتة) يحتمل أن يكون ابن نباتة فيلسوفا أو حكيما أو عالما أوغير ذلك، فالغرض من البدل تقرير نسبة الحكمالو اقع على المتبوع ورفع الاحتمال عنه، أما العطف فهو لتعيين المتبوع وتوضيحه. ومثاله أيضا قوله:

سمعت ابن اليعقوبي يقول: رأيت على باب المربد خالدا الكاتب وهو ينادي: يا معشر الظرفاء، والمتخلقين بالوفاء، أليس من العجب العجب، والنادر الغريب ...[3i].

ف(خالدا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، و(الكاتب) بدل منصوب أوعطف بيان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة. وجواز إعرابه عطفا أوبدلا لإمكان الاستغناء عن المتبوع (خالد) أو التابع (الكاتب)، فتقول: (رأيت على باب المربد خالدا) أوتقول: (رأيت على باب المربد الكاتب)، وكلا الجملتين في أمس الحاجة إلى التوضيح والتحديد؛ ففي الأولي قد يُسأل: (أي خالد؟)، لكثرة من يطلق عليهم هذا الاسم، وفي الثانية، قد يسأل السائل: أي الكاتب؟ فالكُتاب كثر. فدلالة البدل لتقرير الحكم الو اقع على المتبوع وتقويته، فذكر(الكاتب) بعد (خالدا)، لإثبات تميزه ومهارته في هذا الميدان، ودلالة عطف البيان لتوضيح المتبوع.

1- الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج. 3، ص. 242.

2- الإمتاع والمؤانسة، ج. 2، ص.170.

3- الإمناع والمؤانسة، ج1 ص.80.

الخاتمة : السطور السالفة محولة من الباحث في تسليط الضوء عن نبذة تاريخية عن حياة أبي حيان التوحيدي، ونبذة يسرة عن كتاب الإمتاع والمؤانسة، ودراسة نظرية لـ"عطف البيان والبدل" في النحو العربي، ودراسة تطبيقية لـ" عطف البيان والبدل كتاب الإمتاع والمؤانسة.

إن النتائج التي وصل إليها الباحث خلال إجراء هذا البحث منها: أنه أدرك أن هناك تشابه كبيربين عطف البيان وبين البدل وهذا أدَى إلى اللبس بينهما لدى بعض النحاة، لدرجة أن بعض المعاصرين لا يكاد يفرق بينها؛ ولذلك اهتم بعض النحاة بتحديد الفرق بين الاثنين، وهي:يمتازعطف البيان عن البدل في كونه يقدرفيه النعت التابع للاسم الأول، بينما التقديرفي البدل صلاحية وضع الأول موضع الثاني. ويمتاز البدل أيضا في كونه هو المقصود بالحكم دون المبدل منه، وأما عطف البيان فليس هو المقصود، بل المتبوع، و إنما جيء به للبيان والتوضيح أن الغرض الأساسي من عطف البيان هو توضيح المتبوع إن كان معرفة وتخصيصه إن كان نكرة. إذا وردت الكنية واللقب في جملة ما، لزم تأخير اللقب، فلا يجوزقولك: جاء الصديق أبوبكر، بل يجب أن تقول: جاء أبوبكر الصديقومن النحاة من قال: بعدم الترتيب بين الكُنية واللقب؛ لأن الكُنية تُشبه عطفَ البيان، فهي قريبة من معنى الصفة. فيجوزأن يتقدَّم اللقب، ويجوزأن يتأخر. وينقسم البدل إلى بدل الكل من الكل، وبدل البعض من الكل، وبدل الاشتمال، وبدل المباين، وأكثرها شيوعا في اللغة العربية هو بدل الكل من الكل. و أثبت النحاة أن كل ما جازأن يعرب بدلا مطابقا جازأن يعرب عطف بيان، وذلك إن أمكن الاستغناء عن التابع أو المتبوع، فإن لم يمكن الاستغناء عن أحدهما، فيلزم إعرابه عطف بيان فقط.

ورد كل من العطف والبدل بعدد ضئيل جدا، وذلك لأن الأغراض التي يستعمل عطف البيان والبدل لأجلها تتحقق في النعت أيضا، فلما كثروقوع النعت الحقيقي، قل مجيء عطف البيان والبدل، معظم ما ورد عطف بيان، جاء من قبل الألقاب والكنيات، نظرا لما تكررفي الإمتاع والمؤانسة من حديث الأعلام المشهورين بألقابهم وكنياتهم.فإن أكثر المتبوعات التي جاء عطف البيان على إثرها من الأعيان والمعارف، فكان الغرض من العطف أساسا للتوضيح، خلاف التخصيص الذي يقع في النكرات.لم يرد من أقسام البدل إلا بدل الكل من الكل المسمى بالبدل المطابق، ومعظمها كما سبق في عطف البيان، في الأعيان والأعلام المشهورين، فكان الغرض من البدل تقرير الحكم الواقع على المتبوع ورفع الاحتمال عنه.

وأخيرا يصح إخوانه الباحث بأن يسهموا ببحوثهم لمعرفة النحو العربي، والله يسأل الباحث أن ينفع هذا البحث الدارسي اللغة العربية،وبالله التوفيق.